أغنى رجل في بابل

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل: أغنى رجل في بابل
اسم المؤلف: جورج كلاسون
ترجمة: كاتيا إبراهيم
تصميم الغلاف: محمد علي
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
التدقيق اللغوي: ملك محمد جلال
رقم الإيداع: ٢٠٢٤ / ٣٤٢٧٧
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٦٣٣-٨٢٥٤-٢٨-٥

مَسَار
للنشر و التوزيع
شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق الخاصة بالتنسيق الداخلي، وتصميم غلاف هذا الكتاب، والترجمة الخاصة بدار مسار محفوظة، ولا يسمح بإعادة استخدامها دون الحصول على تصريح خطي من الناشر.
ملكية حقوق الطبع والنشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

أغنى رجل في بابل

جورج كلاسون

مَسَا
للنشر و التوزيع

"كتاب أغنى رجل في بابل"

هذا هو الكتاب الأصلي والكامل الذي كتبه (جورج. س. كلاسون) والذي بدأ في عام (١٩٢٦م) كسلسلة من الكُتيّبات الإرشادية. يُقدّم كتاب "أغنى رجل في بابل" نصائح مالية من خلال مجموعة من الأمثال التي تدور أحداثها في (بابل) القديمة. تتعلم الشخصيات في الأمثال دروسًا بسيطة في الإدارة المالية الحكيمة من خلال تجاربهم في مجال الأعمال وإدارة الشؤون المالية المنزلية. إنّ هذه الأمثال تستند على العصور القديمة، لكنها تنطوي على مواقف يمكن للناس المعاصرين فهمها والتعرف عليها. يقدّم المؤلف هذه الدروس باعتبارها حكمة خالدة ذات صلة بيومنا هذا كما كانت في ذلك الوقت. ولِد (جورج صموئيل كلاسون) في (لويزيانا) بولاية (ميسوري) في (٧ نوفمبر/ تشرين الثاني، ١٨٧٤م)؛ التحق بجامعة (نبراسكا) وخدم في جيش (الولايات المتحدة) خلال الحرب الإسبانية الأمريكية. بدأ حياته المهنية الطويلة في مجال النشر، وأسس شركة (كلاسون) للخرائط في (دنفر)، بولاية (كولورادو)،

ونشر أول أطلس للطرق في (الولايات المتحدة وكندا). وفي عام (١٩٢٦م)، أصدر أول سلسلة من الكُتيّبات الشهيرة حول التوفير والنجاح المالي، مستخدمًا الأمثال التي تدور أحداثها في (بابل) القديمة لتوضيح كل نقطة من نقاطه. وقد تم توزيعها بكميات كبيرة من قبل البنوك وشركات التأمين وأصبحت مألوفة لدى الملايين، وأشهرها "أغنى رجل في بابل"، وهو المَثل الذي يأخذ منه المجلد الحالي عنوانه. لقد أصبحت هذه "الأمثال البابلية" من الكلاسيكيات الحديثة الملهمة. اقرأها واستوعبها ودعها تعمل بحكمتها لتقودك إلى نجاحك على طريق خلق الثروة الحقيقية! أمامك مستقبل يمتد مِثل طريق يؤدي إلى مسافة بعيدة. على طول ذلك الطريق توجد طموحات ترغب في تحقيقها، ورغبات ترغب في إشباعها. لتحقيق طموحاتك ورغباتك، يجب أن تكون ناجحًا في التعامل مع المال. استخدم المبادئ المالية الموضحة في الصفحات التالية. اسمح لهم بإرشادك بعيدًا عن قيود المحفظة الهزيلة إلى تلك الحياة الأكثر اكتمالًا وسعادة التي تتيحها المحفظة الممتلئة. فهي، مثل قانون الجاذبية، عالمية وغير قابلة للتغيير. نرجو أن يثبتوا لك، كما

أثبتوا للكثيرين غيرك، بأنّها المفتاح الأكيد لمحفظة ممتلئة، وأرصدة بنكية أكبر وتقدم مالي مُرضٍ.

سيكون المال وفير لأولئك الذين يفهمون القواعد البسيطة لكسبه:

١. ابدأ بمِلء محفظتك بالنقود.

٢. تَحكّم في نفقاتك.

٣. اجعل ذهبك يتضاعف.

٤. احمِ كنوزك من الضياع.

٥. اجعل من مسكنك استثمارًا مربحًا.

٦. تأمين الدخل المستقبلي.

٧. زيادة قدرتك على كسب المال.

مقدمة

إنّ ازدهارنا كأُمّة يعتمد على الرخاء المالي الشخصي لكل منا كأفراد. ويتناول هذا الكتاب النجاحات الشخصية لكل واحد منا. النجاح يعني الإنجازات نتيجة لجهودنا وقدراتنا؛ الإعداد السليم هو مفتاح نجاحنا. أفعالنا لا يمكن أن تكون أكثر حكمة من أفكارنا، وتفكيرنا لا يمكن أن يكون أكثر حكمة من فهمنا. تم وصف هذا الكتاب الذي يتناول علاجات المَحافِظ الهزيلة بأنّه دليل للفهم المالي. وهذا هو الغرض منه بالفعل: تقديم نظرة ثاقبة لأولئك الذين يطمحون إلى النجاح المالي التي ستساعدهم في الحصول على المال، والاحتفاظ به وجعل الأرباح تُكسبهم المزيد من المال. في الصفحات التالية، نعود إلى (بابل)، المهد الذي نشأت فيه المبادئ الأساسية للتمويل المعترف بها الآن والمستخدمة في جميع أنحاء العالم. ويُسعد المؤلف أن يَمدّ القُرّاء الجدد برغبته في أن تحتوي صفحاته على نفس الإلهام لتنمية الحسابات المصرفية، وتحقيق نجاحات مالية أكبر وحلّ المشاكل المالية الشخصية الصعبة

التي يرويها القُرّاء بحماس من الساحل إلى الساحل. يغتنم المؤلف هذه الفرصة للتعبير عن امتنانه إلى المُدَراء التنفيذين في مجال الأعمال الذين وزعوا هذه القصص بهذه الطريقة السخية للأصدقاء والأقارب والموظفين والزملاء. لا يمكن أن يكون أي تأييد أعلى من تأييد الرجال العمليين الذين يُقدّرون تعاليمه لأنّهم أنفسهم عملوا بجد لتحقيق نجاحات مهمة من خلال تطبيق نفس المبادئ التي يؤيدها. أصبحت (بابل) أغنى مدينة في العالم القديم لأنّ مواطنيها كانوا أغنى الناس في عصرهم. لقد كانوا يُقدّرون قيمة المال. لقد مارسوا المبادئ المالية السليمة في اكتساب المال، والحفاظ عليه وجعل أموالهم تكسب المزيد من المال. لقد وفروا لأنفسهم ما نرغب فيه جميعًا... دخل للمستقبل.

ج. س. ك

لمحة تاريخية عن بابل

في صفحات التاريخ لا توجد مدينة أكثر بريقًا من (بابل). اسمها ذاته يستحضر رؤى الثروة والروعة. كانت كنوزها من الذهب والمجوهرات رائعة. ومن الطبيعي أن يتصور المرء مثل هذه المدينة الغنية أنّها تقع في بيئة مناسبة من الفخامة المجازية، وتحيط بها الموارد الطبيعية الغنية من الغابات والمناجم. لم يكن هذا هو الحال؛ حيث كانت تقع على ضفاف نهر الفرات، في وادٍ منبسطٍ وقاحلٍ، ولا توجد بها غابات، ولم تكن هناك مناجم، ولا حتى حجارة للبناء. ولم تكن حتى تقع على طريق تجاري طبيعي، ولم يكن هطول الأمطار كافيًا لزراعة المحاصيل. تعتبر (بابل) مثالًا بارزًا لقدرة الإنسان على تحقيق الأهداف العظيمة، باستخدام أي وسيلة متاحة له. كل الموارد التي تدعم هذه المدينة الكبيرة كانت من صنع الإنسان. وكل ثرواتها كانت من صنع الإنسان. كانت (بابل) تمتلك مصدرين فقط من الموارد الطبيعية؛ التربة الخصبة ومياه النهر. بفضل أحد أعظم الإنجازات الهندسية في هذا العصر أو في أي

عصر آخر، نجح المهندسون البابليون بتحويل المياه من النهر عن طريق بناء السدود وقنوات الري الضخمة. وفي الجانب الآخر من ذلك الوادي القاحل، كانت توجد هذه القنوات لتصب المياه التي تمنح للحياة على التربة الخصبة. ويعد هذا من بين الأعمال الهندسية الأولى التي شهدها التاريخ. وكانت هذه المحاصيل الوفيرة بمثابة مكافأة لنظام الري الذي لم يسبق له مثيل من قبل في هذا العالم. لحسن الحظ، خلال فترة نشأتها الطويلة، حُكمت (بابل) من قبل سلسلة متتالية من الملوك الذين لم يكن الغزو والنهب بالنسبة لهم سوى أمر عرَضي. وبينما شاركت في العديد من الحروب، كان معظمها محليًا أَو دفاعيًا ضد الغزاة الطموحين من بلدان أخرى الذين كانوا يطمعون في كنوز بابل الرائعة. ويبقى حُكّام (بابل) البارزون خالدين في التاريخ بسبب حكمتهم وشجاعتهم وعدالتهم. لم تنتج بابل ملوكًا متَبخترين سعوا إلى غزو العالم المعروف حتى تشيد جميع الأمم بأنانيتهم. كمدينة لم تعد (بابل) موجودة. وعندما انسحبت تلك القوى البشرية الحيوية التي بَنت المدينة وحافظت عليها لآلاف السنين، سرعان ما أصبحت خراب

مهجور. يقع موقع المدينة في قارة (آسيا) على بعد حوالي ستمائة ميل شرق قناة السويس، شمال الخليج العربي مباشرةً. ويبلغ خط العرض حوالي ثلاثين درجة فوق خط الاستواء، وهو تقريبًا نفس خط العرض في مدينة (يوما) بولاية (أريزونا). وتمتلك مناخًا مشابهًا لهذه المدينة الأمريكية، حارة وجاف. اليوم، وادي الفرات هذا، الذي كان ذات يوم منطقة زراعية مروية مكتظة بالسكان، أصبح مرة أخرى أرضًا قاحلة تعصف بها الرياح. تكافح الأعشاب الشحيحة والشجيرات الصحراوية لأجل البقاء في وجه الرمال التي تحملها الرياح. لقد هلكت الحقول الخصبة والمدن العملاقة والقوافل الطويلة من البضائع الثمينة. لقد أصبحت مجموعات البدو من العرب، التي تؤمّن لقمة عيشها من خلال رعاية قطعان صغيرة، هم السكان الوحيدون في هذه المنطقة. لقد كان الأمر كذلك منذ بداية العصر المسيحي تقريبًا. تنتشر في هذا الوادي تلال ترابية، ولعدة قرون، كان المسافرون يعتبرونهم مجرد شيء آخر. وقد انجذب انتباه علماء الآثار إليهم أخيرًا بسبب قطع الفخار والطوب المكسورة التي جرفتها العواصف المطرية العرضية. وتم إرسال

البعثات، التي تمولها المتاحف الأوروبية والأمريكية، إلى هنا للتنقيب ومعرفة ما يمكن العثور عليه. وسرعان ما أثبتت المعاول والمجارف أن هذه التلال كانت مدنًا قديمة أو ربما كانت مقابر المدن، كما يمكن أن يُطلق عليها. وكانت (بابل) واحدة من هذه المدن. ولمدة عشرين قرنًا تقريبًا، نثرت الرياح غبار الصحراء عليها. لقد بُنيت هذه المدينة في الأصل من الطوب، وقد تفككت جميع الجدران المكشوفة وعادت إلى الأرض مرة أخرى. هذه هي (بابل)، المدينة الغنية، اليوم؛ إنّها أكوام من التراب، مهجورة منذ فترة طويلة لدرجة أنّه لم يعلم أي شخص حيّ اسمها حتى تم اكتشافها وإزالة مخلفات القرون من الشوارع وحطام معابدها وقصورها النفيسة بعناية. ويعتبر كثير من العلماء أن حضارة (بابل) والمدن الأخرى في هذا الوادي هي أقدم حضارة لها سجل مؤكد. وقد ثبت أن تواريخها تعود إلى (٨٠٠٠) عام. والحقيقة المثيرة للاهتمام في هذا الصدد هي الوسائل المستخدمة لتحديد هذه التواريخ. فقد تم اكتشاف أوصاف لكسوف الشمس في أنقاض (بابل). وقد قام علماء الفلك المعاصرون بسهولة بحساب الوقت الذي يمكن فيه رؤية مثل هذا

الكسوف، الذي حدث في (بابل)، وبالتالي بنوا علاقة واضحة بين تقويمهم وتقويمنا. وبهذا أثبتنا أنّ السومريين هم الذين سكنوا (بابل) قبل (٨٠٠٠) سنة، كانوا يعيشون في مدن مُسورَة. ولا يمكن للمرء إلّا أن يخمّن عدد القرون التي كانت توجد فيها مثل هذه المدن قبل ذلك. لم يكن سكانها مجرد برابرة يعيشون داخل أسوار تحميهم، لقد كانوا أناسًا متعلمين ومستنيرين. وعلى حد تعبير التاريخ المكتوب، كانوا أوائل المهندسين، وأوائل علماء الفلك، وأوائل علماء الرياضيات، وأوائل أصحاب المال وأول من امتلك لغة مكتوبة. وقد تمت الإشارة بالفعل إلى أنظمة الري التي حولت الوادي القاحل إلى جنة زراعية. لا يزال من الممكن تتبع بقايا هذه القنوات، على الرغم من أنّها مملوءة في الغالب بالرمال المتراكمة. وكان بعضها كبيرًا لدرجة أنّه عندما تكون فارغة من الماء، يمكن ركوب عشرات الخيول جنبًا إلى جنب على طول قنواتها. وتضاهي من حيث الحجم أكبر القنوات في (كولورادو ويوتا). وبالإضافة إلى ري أراضي الوادي، أنجز المهندسون البابليون مشروعًا آخر بنفس الحجم. فبفضل نظام صرف متقن

قاموا باستصلاح مساحة هائلة من الأراضي المغمورة عند مصب نهري دجلة والفرات وزرعوها أيضًا. زار (هيرودوت)، الرحالة والمؤرخ اليوناني، (بابل) عندما كانت في أوج مجدها وأعطانا الوصف الوحيد المعروف من شخص غريب. لقد أعطت كتاباته وصف بياني للمدينة وبعض العادات الاستثنائية لأهلها، فهو يذكر خصوبة التربة الرائعة والحصاد الوفير من القمح والشعير الذي أنتجوه. لقد تلاشى مجد (بابل) ولكن قيمتها ظلت محفوظة لنا. ولهذا نحن مدينون لصياغة سجلاتهم. في ذلك العصر البعيد، لم يكن قد تم اختراع الورق، وبدلًا من ذلك، قاموا بحفر كتاباتهم بمشقة على ألواح من الطين الرطب. عند الانتهاء من الكتابة عليها، كان يتم خبزها وتصبح بلاطًا صلبًا. كان عرضها حوالي ست بوصات وطولها ثماني بوصات، وسمكها بوصة واحدة. وقد استُخدمت هذه الألواح الطينية، كما يُطلق عليها عادةً، بقدر ما نستخدم أنماط الكتابة الحديثة. نقِشت عليها الأساطير، والشعر، والتاريخ، ونسخ المراسيم الملكية، وقوانين الأرض، وسندات الملكية، والسندات المالية، وحتى الرسائل التي أرسلها الرسل إلى

المدن البعيدة. ومن خلال هذه الألواح الطينية، تمكنا من إلقاء نظرة ثاقبة على شؤون الناس الشخصية والعاطفية. على سبيل المثال، يُظهر أحد الألواح، سجلات أحد أصحاب المخازن في البلاد، إلى أنّه في التاريخ المحدد، أحضر زبون معين بقرة واستبدلها بسبعة أكياس من القمح، تم تسليم ثلاثة منها في ذلك الوقت والأربعة الأخرى في انتظار رضا الزبون. وبعد أن دُفنت بسلام في المدن المدمرة، استعاد علماء الآثار مكتبات كاملة من هذه الألواح، مئات الآلاف منها. من عجائب (بابل) البارزة الأسوار الهائلة المحيطة بالمدينة، وقد صنفها القدماء مع الهرم الأكبر في (مصر) إلى أنّها تنتمي إلى "عجائب الدنيا السبع". يعود الفضل للملكة (سميراميس) في تشييد الأسوار الأولى خلال التاريخ المبكر للمدينة. ولم تتمكن الحفارات الحديثة من العثور على أي أثر للجدران الأصلية. ولم يُعرف ارتفاعها بالضبط. ومن خلال ما ذكره الكُتّاب الأوائل، يُقدّر ارتفاعها بحوالي خمسين إلى ستين قدمًا، ومَكسيّة من الجانب الخارجي بالطوب المحروق ومحمية من الماء أيضًا بخندق عميق. تم إنشاء الأسوار الأحدث والأكثر شهرة قبل حوالي ستمائة عام من

زمن المسيح على يد الملك (نبوبولاصر)؛ وخطط لإعادة البناء على هذا النطاق الضخم. ولم يعش ليرى العمل بشكل نهائي، وقد تُرك هذا لابنه (نبوخذنصر)، واسمه مألوف في التاريخ التوراتي. إن ارتفاع هذه الجدران الحديثة وطولها مذهل. وقد ورد في مصادر موثوقة أنّ ارتفاعها كان حوالي مائة وستين قدمًا، أي ما يعادل ارتفاع مبنى إداري حديث مكون من خمسة عشر طابقًا. ويُقدّر الطول الإجمالي بما يتراوح بين تسعة وأحد عشر ميلًا. كان عرض قمتها كبيرًا بحيث يمكن قيادة عربة تجرها ستة أحصنة حولها. ولم يتبقَ من هذا الهيكل الهائل سوى أجزاء قليلة من الأساسات والخندق. بالإضافة إلى الدمار الذي أحدثته العوامل الجوية، أكمل العرب تدميره عن طريق استخراج الطوب لأغراض البناء في مكان آخر. زحفت بدورها الجيوش المنتصرة لكل مُحتَل تقريبًا في ذلك العصر من حروب الغزو تجاه أسوار (بابل). وحاصرت مجموعة من الملوك (بابل)، ولكن دائمًا دون جدوى. لم يكن من الممكن الاستخفاف بجيوش الاحتلالات في ذلك اليوم. يتحدث المؤرخون عن وحدات مثل (١٠. ٠٠٠) فارس، و (٢٥. ٠٠٠) عربة، و

(١٢٠٠) فوج من جنود المشاة مع (١٠٠٠) رجل في كل فوج. في كثير من الأحيان كان هناك حاجة لسنتين أو ثلاث سنوات من التحضير لتجميع المواد الحربية ومستودعات المواد الغذائية على طول خط الزحف المقترح. تم تنظيم مدينة (بابل) مثل المدينة الحديثة إلى حد كبير. كانت هناك شوارع ومتاجر، وكان الباعة المتجولون يعرضون بضائعهم عبر المناطق السكنية. وكان الكهنة يؤدون الخدمة في المعابد الرائعة. وكان داخل المدينة يوجد سور داخلي للقصور الملكية؛ وقد قِيل أنّ الجدران المحيطة بهم كانت أعلى من تلك الموجودة في المدينة. وكان البابليون ماهرين في الفنون، بما في ذلك النحت والرسم والنسيج، وصياغة الذهب وصناعة الأسلحة المعدنية والأدوات الزراعية. ابتكر صائغوها معظم المجوهرات الفنية، وقد تم انتشال العديد من العينات من قبور مواطنيها الأثرياء وهي الآن معروضة في المتاحف الرائدة في العالم. في فترة مبكرة جدًا عندما كان بقية العالم لا يزال يقطع الأشجار بالفؤوس الحجرية، أو الصيد والقتال بالرماح والسهام الحجرية، كان البابليون يستخدمون الفؤوس والرماح والسهام ذات الرؤوس

المعدنية. كان البابليون ممولين وتجارًا أذكياء. وعلى حد علمنا، كانوا هم المخترعون الأصليون للنقود كوسيلة للمقايضة، والسندات المالية وسندات الملكية المكتوبة. لم يتم دخول (بابل) من قبل جيوش معادية حتى حوالي (٥٤٠) سنة قبل ميلاد المسيح. وحتى ذلك الحين لم يتم الاستيلاء على الأسوار. إنّ قصة سقوط (بابل) غير عادية للغاية. كان (كورش)، أحد الفاتحين العظماء في تلك الفترة، يعتزم مهاجمة المدينة وكان يأمل في الاستيلاء على أسوارها المنيعة. قام مستشارو (نابونيدوس)، ملك (بابل)، بإقناعه بالذهاب لملاقاة (كورش) ومحاربته دون انتظاره أن يحاصر المدينة. وبسبب الهزيمة التي لحقت بالجيش البابلي، هرب بعيدًا عن المدينة. وعندها دخل (كورش) من البوابات المفتوحة واستولى عليها دون مقاومة. بعد ذلك تضاءلت قوة المدينة وهيبتها تدريجيًا حتى أنّه تم هجرها في نهاية المطاف، في غضون بضع مئات من السنين. وتُركت للرياح والعواصف لتُسوى مرة أخرى على تلك الأرض الصحراوية التي بُنيت عليها عظمتها في الأصل. لقد سقطت (بابل)، ولن تنهض مرة أخرى أبدًا، ولكن الحضارة تدين لها بالكثير. لقد انهارت أسوار

معابدها الفخمة على مر العصور وتحولت إلى غبار، لكن حكمة (بابل) لا تزال قائمة. إنّ المال هو الوسيلة التي يقاس بها النجاح الدنيوي. يجعل المال من الممكن الاستمتاع بأفضل ما توفره الأرض. المال وفير لأولئك الذين يفهمون القوانين البسيطة التي تُدير كسبهم للمال. يخضع المال اليوم لنفس القوانين التي كانت تحكمه عندما كان الرجال الأثرياء يكتظون في شوارع (بابل) منذ ستة آلاف سنة.

الرجل الذي رغب في كَسِب الذهب

كان (بانسير)، صانع العربات في (بابل)، محبطًا تمامًا. حدّق بحزن من مقعده على الجدار المنخفض المحيط بممتلكاته؛ في منزله البسيط والورشة المفتوحة التي كانت تركن فيها عربة مكتملة جزئيًا. وكانت زوجته تقف كثيرًا عند الباب المفتوح، ونظراتها الخاطفة باتجاهه ذكّرته بأنّ كيس الطعام كان فارغًا تقريبًا وأنّه يجب أن يقوم بالانتهاء من عمل العربة، والصيانة، والتلميع والطلاء، ويَمدّ الجلد المشدود فوق إطارات العجلات، وإعدادها للتسليم حتى يتمكن من تحصيل النقود من زبونه الثري. ومع ذلك، كان جسده السمين والقوي جالسًا بثبات على الحائط. وكان عقله المتبلد يكافح بصبر مشكلة لم يجد لها حلًا. وكانت الشمس الاستوائية الحارة، القياسية جدًا لهذا الوادي على نهر الفرات، تضربه بلا رحمة. تشكلت حبّات العرق على جبينه وتساقطت على صدره دون أن يلاحظها أحد لتفقد نفسها في غابة كثيفة من الشعر على صدره. وخلف منزله كان هناك جدار مرتفع يحيط بقصر الملك. في مكان

قريب منه، كان يشق السماء الزرقاء برج معبد (بل) الملوّن. وفي ظل هذه الفخامة كان منزله البسيط والعديد من المنازل الأخرى الأقل ترتيبًا وعناية. كانت (بابل) على هذا النحو، مزيج من العظمة والبؤس، من الثروة المبهرة والفقر المدقع، مكتظين معًا دون مخطط أو نظام داخل أسوار المدينة الحامية. ولو كان مهتمًا بالاستدارة والنظر خلفه، لرأى عربات الأغنياء الصاخبة تتدافع وتزاحم التجار الذين يرتدون الصنادل وكذلك المتسولين حفاة الأقدام. حتى الأغنياء اضطروا إلى الانعطاف إلى المزاريب لإفساح الطريق أمام الطوابير الطويلة من ناقلات المياه التابعة للعبيد، الذين يعملون عند الملك، كل منهم يحمل قِربَة ثقيلة من الماء ليسكبها على الحدائق المعلقة. وكان (بانسير) منهمكًا جدًا في مشكلته الخاصة إلى الحد الذي جعله لا يسمع أو ينتبه إلى الضجيج المرتبك في المدينة المزدحمة. لقد كان الرنين الغير المتوقع لأوتار قيثارة مألوفة هو الذي أيقظه من تأملاته. استدار ونظر إلى الوجه الحساس المبتسم لصديقه المقرب (كوبي)، الموسيقي. بدأ (كوبي) بإلقاء تحية متقنة: "فليباركك الآلهة بسخاء كبير، يا صديقي العزيز، ومع ذلك، يبدو أنّهم كانوا بالفعل

كرماء جدًا لدرجة أنّك لا تحتاج إلى العمل، أفرح معك بحظك الجيد؛ بل وأكثر من ذلك، أود أن أشاركك إياه. من فضلك أخرِج من محفظتك التي لا بُد أن تكون ممتلئة، قطعتي نقود وضيعتين وأقرضهما لي حتى بعد مأدبة النبلاء هذه الليلة، ولن تفتقدهما قبل إعادتهما". أجاب (بانسير) بكآبة: "لو كان لديّ قطعتي نقود، فلن أتمكن من إقراضهما لأحد ولا حتى لك، يا أعز أصدقائي؛ لأنّهما سيكونان ثروتي، ثروتي بأكملها. لا أحد يقرض ثروته بأكملها، ولا حتى لأفضل صديق له". صاح (كوبي) بدهشة حقيقية: "ماذا، ليس لديك قطعة نقود واحدة في محفظتك، ومع ذلك تجلس مثل تمثال على الحائط؟ لماذا لا تكمل تلك العربة؟ وإلا كيف يمكنك توفير الطعام لنفسك؟، إنّك لست أنت يا صديقي، أين طاقتك التي لا نهاية لها؟ هل يضايقك شيء؟ هل جلبت لك الآلهة المتاعب؟". أقرّ (بانسير): "لا بُد أنّه عذاب من الآلهة. بدأ الأمر بحلم، حلم لا معنى له، اعتقدت فيه أنّني رجل ثري. كان يتدلى من حزامي محفظة جميلة، مُثقَلة بالعملات المعدنية. كانت هناك عملات ألقيتها بلى مبالاة وبحرية للمتسولين. وكانت هناك قطع من الفضة اشتريت

بها حُلي لامرأتي وما اشتهيته لنفسي. كانت هناك قطع من الذهب جعلتني أشعر بالثقة في المستقبل وعدم الخوف من إنفاق الفضة، وكان بداخلي شعور رائع بالرضا! لم تكن لتعرفني كصديقك المجتهد؛ ولم تكن لتعرف زوجتي، فقد كان وجهها خاليًا من التجاعيد ومشرقًا بالسعادة. لقد كانت مرة أخرى الفتاة المبتسمة في الأيام الأولى من زواجنا". علّق (كوبي) قائلًا: "إنّه حلم جميل بالفعل، ولكن لماذا تحولك هذه المشاعر الممتعة التي تحفزك إلى تمثال كئيب على الحائط؟"، أجابه (بانسير): "لماذا، في الواقع! لأنّني عندما استيقظت وتذكرت كم كانت محفظتي فارغة، اجتاحني شعور بالتمرد. دعنا نتحدث عن ذلك معًا؛ لأنّه كما يقول البحارة، نحن نركب في نفس القارب. عندما كنا صغارًا، ذهبنا معًا إلى الكهنة لنتعلم الحكمة. عندما كنا شبابًا، كنا نتشارك مِتَع الحياة مع بعضنا البعض. عندما كنا رجالًا ناضجين، كنا دائمًا أصدقاء مقربين. لقد كنا مواطنين قنوعين بطبيعتنا. لقد كنا راضين عن العمل لساعات طويلة وإنفاق أرباحنا بحرية. لقد كسبنا الكثير من العملات المعدنية في السنوات التي مرت، ولكننا لكي نعرف البهجة التي تأتي

من الثروة يجب أن نحلم بها. أوه! هل نحن أكثر من خرَاف حمقاء؟ نحن نعيش في أغنى مدينة في كل العالم، يقول المسافرون لا شيء يعادلها في الثروة. يوجد حولنا الكثير من مظاهر الثروة ولكن لا نملك منها شيء. بعد نصف عمر من العمل الشاق، أنت يا أعز أصدقائي، لديك محفظة فارغة وتقول لي: (هل يمكنني أن أقترض مبلغًا تافهًا مثل قطعتي نقود إلى ما بعد مأدبة النبلاء هذه الليلة؟)، إذن ماذا أُجيب؟ هل أقول: (هذه محفظتي؛ سأشاركك محتوياتها بكل سرور؟) كلا، أنا أعترف أنّ محفظتي فارغة مثل محفظتك. ما الأمر؟ لماذا لا نستطيع الحصول على الفضة والذهب، أكثر مما يكفي للطعام والثياب؟"؛ وتابع (بانسير): "فكر أيضًا في أبنائنا، ألا يسيرون على خطى آبائهم؟ هل يجب عليهم وعائلاتهم وأبناؤهم وعائلات أبنائهم أن يعيشوا كل حياتهم في وسط هؤلاء الكنوز من الذهب، ومع ذلك، مثلنا، نكتفي بتناول حليب الماعز الرائب وحساء الشعير؟". كان (كوبي) في حيرة: "لم تتحدث أبدًا طوال سنوات صداقتنا بهذه الطريقة من قبل يا (بانسير)". قال (بانسير): "لم أفكر بهذه الطريقة من قبل طوال تلك السنوات، من الفجر

الباكر حتى حلول الظلام؛ كنت أبذل جهدًا كبيرًا في بناء أفضل المركبات التي يمكن لأي إنسان أن يصنعها، آملًا من كل قلبي أن تعترف الآلهة في يوم من الأيام بأعمالي الجديرة ويمنحوني رخاءً عظيمًا. لم يفعلوا هذا قط. وأخيرًا، أدركتُ أنّهم لن يفعلوا ذلك أبدًا؛ لذلك قلبي حزين. أتمنى أن أكون رجلًا ذا ثروة! أتمنى أن أملك الأراضي والماشية، وأن أمتلك ثيابًا جميلة وعملات معدنية في محفظتي! أنا على استعداد للعمل من أجل هذه الأشياء بكل ما أملك من قوة، وبكل المهارة التي في يدي، وبكل الذكاء الذي في ذهني، لكني أتمنى أن تتم مكافأة جهودي بشكل عادل. ما الذي حدث لنا؟ مرة أخرى أسألك! لماذا لا نستطيع الحصول على نصيبنا العادل من الأشياء الجيدة الوفيرة جدًا لأولئك الذين لديهم الذهب لشرائها به؟". أجاب (كوبي): "ليتني أعرف الإجابة! أنا لستُ أكثر رضا منك، فسرعان ما اختفت أرباحي من قيثارتي. وفي كثير من الأحيان، يجب أن أخطط وأخطط حتى لا تشعر عائلتي بالجوع. وأيضًا، في صدري شوق عميق إلى قيثارة كبيرة بما يكفي لتغني حقًا مقطوعات الموسيقى التي تتدفق في ذهني. بمثل هذه الآلة يمكنني

أن أصنع موسيقى أفضل مما سمعه الملك من قبل". قال (بانسير): "كان ينبغي أن تمتلك مثل هذه القيثارة. لا يمكن لأحد في كل (بابل) أن يجعلها تغني بشكل أكثر روعة؛ لا أحد يمكن أن يجعلها تغني بهذا الجمال، ليس فقط الملك، بل والآلهة أنفسهم سيكونون مسرورين. ولكن كيف يمكنك تأمين ذلك ونحن كلانا فقراء مثل عبيد الملك؟ استمع للجرس! ها هم قادمون". وأشار إلى طابور طويل من حاملي الماء شبه عراة ويتصببون عرقًا وهم يسيرون بصعوبة في الطريق الضيق من النهر. وسار خمسة منهم جنبًا إلى جنب، كل منهم منحنيًا تحت قِربَة ماعز ثقيلة مملوءة بالماء. أشار (كوبي) إلى مرتدي الجرس الذي سار في المقدمة بدون حمولة، وقال: "إنّ الرجل الذي يقودهم ذو هيئة رائعة، من السهل رؤية رجل بارز في بلده". وافقه (بانسير) وقال: "هناك العديد من الأشخاص الجيدة في الطابور، إنّهم رجال طيبون مثلنا؛ رجال طوال القامة وذو شعر أشقر من الشمال، ورجال سود مبتسمون من الجنوب، والرجال ذوي البشرة السمراء من البلدان القريبة؛ يسيرون جميعًا معًا من النهر إلى الحدائق، ذهابًا وإيابًا، يومًا بعد يوم، سنة بعد سنة. لا شيء

من السعادة التي نتطلع إليها أسِرّة من القش للنوم عليها وحساء من الحبوب لتناولها. أُشفق على المساكين، (كوبي)! أُشفق عليهم، أنا أُشفق عليهم. ومع ذلك، فأنت تجعلني أرى مدى قلة أحوالنا، على الرغم من أننا نسمّي أنفسنا رجالًا أحرارًا. هذه هي الحقيقة (كوبي)، بالرغم من أنّها فكرة غير سارّة، نحن لا نرغب في الاستمرار عام بعد عام في العيش في حياة العبودية، نعمل، ونعمل، ونعمل! لا نصل إلى أي مكان". تساءل (كوبي): "ألا يمكننا أن نكتشف كيف يحصل الآخرون على الذهب ونفعل ما يفعلون؟". أجاب (بانسير) بعمق: "ربما يكون هناك بعض السر الذي قد نتعلمه إذا سألنا أولئك الذين يعرفون". اقترح (كوبي): "في هذا اليوم بالذات، مررتُ بصديقنا القديم، (أركاد)، راكبًا عربته الذهبية. وسأقول هذا، إنّه لم ينظر فوق رأسي المتواضع لأنّ الكثيرين في مكانته قد يعتبرونه حقّه. بدلًا من ذلك، لقد لَوحَ بيده حتى يراه جميع المتفرجين وهو يلقي التحية ويضفي ابتسامة الصداقة على (كوبي)، الموسيقي". قال (بانسير) وهو يتأمل: "يُزعم أنّه أغنى رجل في كل بابل". أجاب (كوبي): "إنّه ثري جدًا، يُقال بأنّ الملك

يطلب مساعدته الثمينة في شؤون خزينة الدولة". فقاطعه (بانسير) قائلًا: "غنيّ جدًا، أخشى إذا التقيته في ظلام الليل أن أبسُطَ يديّ على محفظته الممتلئة". وبّخه (كوبي): "هذا هراء، إنّ ثروة الرجل ليست في المحفظة التي يحملها، فالمحفظة الممتلئة تُفرَغ بسرعة إذا لم يكن هناك تيار ذهبي يُعيد تعبئتها، فلدى (أركاد) دَخِل يُبقي محفظته ممتلئة دائمًا، بغض النظر عن مدى سخائه في الإنفاق". صرخ (بانسير): "الدّخل، إنّه الشيء الذي أُريده، أتمنى دخلًا يستمر في التدفق إلى محفظتي سواء جلست على الحائط أو سافرت إلى بلادٍ بعيدة. يجب أن يعلم (أركاد) كيف يمكن للرجل أن يكسب دخلًا لنفسه. هل تفترض أنّه شيء يمكن جعله واضحًا لعقل متبلّد مثل عقلي؟". أجاب (كوبي): "أعتقد بأنّه علّم ابنه (نومسير) ما يملك من معرفة. أَلم يذهب إلى (نينوى)، وكما قيل في النزُل، أصبح، ودون مساعدة من والده، أحد أغنى الرجال في تلك المدينة؟". أشرق ضوء جديد في عيون (بانسير)، قال: "(كوبي)، لقد أتيتَ إليّ بفكرة نادرة، إنّ طلب نصيحة حكيمة من صديق جيد لا يُكلّف شيئًا، وكان (أركاد) كذلك دائمًا؛ لا يهم أن تكون محفظتنا فارغة مثل عش

الصقر قبل عام، لا تدع هذا يعيقنا، لقد سئمنا العيش بدون ذهب في خضم الوفرة. نرغب في أن نصبح أصحاب ثروة. تعال، دعنا نذهب إلى (أركاد) ونسأل كيف يمكننا أيضًا الحصول على دخل لأنفسنا". أجابه (كوبي): "أنت تتحدث بإلهام حقيقي يا (بانسير)، لقد أحضرت إلى ذهني فهمًا جديدًا. لقد جعلتني أُدرك السبب وراء عدم العثور على أي قَدِر من الثروة. لم نسعَ إليها أبدًا، لقد عملتَ بصبرٍ لبناء أقوى العربات في (بابل)، لقد كرّست لهذا الغرض قصارى جهدك، ولذلك نجحت فيه. لقد سعيتُ جاهدًا لأن أصبح عازفًا ماهرًا على القيثارة، وقد نجحت فيه. في تلك الأشياء التي بذلنا من أجلها قصارى جهدنا نجحتا، وكانت الآلهة راضية بالسماح لنا بالاستمرار على هذا النحو. والآن، أخيرًا، نرى ضوءًا ساطعًا مثل ذلك المنبعث من الشمس المشرقة. إنّه يطلب منا أن نتعلم أكثر حتى نزدهر أكثر. من خلال الفهم الجديد سنجد طرقًا مُشرّفة لتحقيق رغباتنا". حَثه (بانسير) قائلًا: "دعنا نذهب إلى (أركاد) في هذا اليوم بالذات، دعنا أيضًا نطلب من أصدقاءنا الآخرين من أيام الصِّبا، الذين لم يكن حالهم أفضل منا، أن ينضموا

إلينا حتى يتمكنوا هم أيضًا من المشاركة في الحصول على حكمته".
أجابه (كوبي): "لقد كنت دائمًا تفكر في أصدقائك يا (بانسير)، ولذلك لديك العديد من الأصدقاء، سيكون الأمر كما تقول، سنذهب اليوم ونأخذهم معنا".

أغنى رجل في بابل

في (بابل) القديمة كان يعيش رجل ثري جدًا اسمه (أركاد). كان مشهورًا في كل مكان بثروته الكبيرة، كما كان مشهورًا بكرمه. كان كريمًا في أعماله الخيرية، كان كريمًا مع عائلته، كان كريمًا في نفقاته الخاصة. ولكن مع ذلك، كانت ثروته تتزايد كل عام بسرعة أكبر مما ينفقها. وكان بعض الأصدقاء من أيام الشباب يأتون إليه ويقولون: "أنت، يا (أركاد) أكثر حظًا منا. لقد أصبحت أغنى رجل على الإطلاق في (بابل) بينما نحن نناضل من أجل البقاء. يمكنك أن ترتدي أفخر الثياب، وتستطيع أن تستمتع بأندر الأطعمة، بينما يجب علينا أن نكون راضين إذا استطعنا أن نلبِس عائلاتنا ثيابًا مقبولة ونطعمهم بأفضل ما نستطيع. ومع ذلك كنّا متساويين ذات يوم، لقد درسنا على يد نفس المعلم، ولعبنا في نفس الألعاب، ولم تتفوق علينا في الدراسة ولا في الألعاب، وفي السنوات التي مضت، لم تكن مواطنًا مبجلًا أكثر منا. كما أنك لم تعمل بجدية أكبر أو بإخلاص أكبر، بقدر ما نستطيع أن نحكم. لماذا إذن، يجب

أن يختارك القدَر المتقلب للاستمتاع بكل الأشياء الجيدة في الحياة ويتجاهلنا نحن الذين نستحقها بنفس القَدِر من المساواة؟". عندئذ احتَج عليهم (أركاد) قائلًا: "إذا لم تكتسبوا أكثر من مجرد وجود مُهمّش في السنوات التي مرت منذ أن كنا شبابًا، فذلك إما لأنكم فشلتم في تعلم القوانين التي تحكم بناء الثروة، أو لأنكم لا تلتزمون بهم. (القدر المتقلب) هي آلهة شريرة لا تجلب أي خير دائم لأي شخص. على العكس من ذلك، فهي تجلب الدمار لكل رجل تقريبًا تُمطِره بذهب غير مستحق. إنها تجعل المنفقين مستهترين، وسرعان ما يبددون كل ما يتلقوه من ثروة ويُتركون محاصرين بشهواتهم ورغباتهم الغامرة التي ليس لديهم القدرة على إشباعها. ومع ذلك فإن آخرين ممن تفضلهم يصبحون بخلاء ويكتنزون ثرواتهم، ويخافون إنفاق ما لديهم، مع العلم أنهم لا يملكون القدرة على استبداله. كما أنّهم يعانون من الخوف من اللصوص ويحكمون على أنفسهم بحياة من الفراغ والبؤس السرّي. ربما يكون هناك آخرون، الذين يمكنهم أن يأخذوا الذهب غير المكتسب ويستمروا في أن يكونوا مواطنين سعداء وراضيين. لكن عددهم قليل جدًا، وأنا لا

أعرفهم إلّا عن طريق الإشاعات. فكروا في الرجال الذين ورثوا ثروة غير متوقعة، وانظروا إن لم تكن هذه الأمور كذلك". اعترف أصدقاؤه أن من بين الرجال الذين يعرفونهم والذين ورثوا الثروة هذه، كان كلامه صحيحًا، وطلبوا إليه أن يشرح لهم كيف امتلك الكثير من الرخاء، لذلك تابع: "في شبابي نظرتُ حولي ورأيتُ كل الأشياء الجيدة الموجودة هناك والتي تجلب السعادة والرضا. وأدركتُ أنّ تلك الثروة زادت من قوة كل هذه الأشياء، فـ (الثروة قوة). بالثروة، يمكن تحقيق الكثير من الأشياء، يمكن للمرء أن يُزيّن منزله بأفخم المفروشات، ويمكن للمرء أن يبحر في البحار البعيدة، ويمكن للمرء أن يحظى بمأكولات البلدان البعيدة، ويمكن للمرء شراء زخارف عامل الذهب، ويمكن للمرء حتى بناء معابد عظيمة للآلهة. يمكن للمرء أن يفعل كل هذه الأشياء وغيرها الكثير مما يسعد الحواس ويسعد الروح. وعندما أدركتُ كل هذا، قررتُ أن أُطالب بنصيبي من الأشياء الجيدة من أن أكون واحدًا من أولئك الذين يقفون بعيدًا، ويراقبون الآخرين بحسد وهم يستمتعون. لن أكتفي بإلباس نفسي أرخص الثياب التي تبدو

مقبولة لن أكون راضيًا بنصيب رجل فقير. على العكس من ذلك، سأجعل نفسي ضيفًا في وليمة الأشياء الجيدة هذه؛ لكوني، كما تعلمون، ابن تاجر متواضع، وشخص من عائلة كبيرة ليس لديها أمل في الميراث، ولا تتمتع، كما قلت بصراحة، بسلطة أو معرفة ممتازة، فقد قررتُ أنّه إذا رغبتُ في تحقيق ما أردت، سوف يستغرق الأمر وقتًا ودراسة. أما بالنسبة للوقت، فكل البشر يملكونه بوفرة. لقد أضاع كل واحد منكم ما يكفي من الوقت لتصبحوا أثرياء. ومع ذلك، أنتم تعترفون؛ بأنّه ليس لديكم ما تظهرونه سوى عائلاتكم الطيبة التي يمكنك أن تفخروا بها بحق. أما الدراسة، أَلم يعلمنا معلمنا الحكيم أنّ التعلم نوعان: النوع الأول هو ما تعلمناه وعرفناه، والآخر هو التدريب الذي علّمنا كيف نكتشف ما لم نعرفه. لذلك قررتُ أن أعرف كيف يمكن للمرء أن يجمع الثروة، وعندما اكتشفتُ ذلك، جعلت هذه مهمتي وقررتُ أن أقوم بها على أكمل وجه. أليس من الحكمة أن نستمتع بينما نعيش في سطوع أشعة الشمس؛ لأنّ الأحزان ستنزل علينا بما يكفي عندما نغادر إلى ظلمة عالم الروح؟ لقد وجدتُ عملًا ككاتب في قاعة السجلات،

وكنتُ أعمل لساعات طويلة كل يوم على الألواح الطينية. أسبوع بعد أسبوع، شهر بعد شهر، عملتُ بجد، ومع ذلك لم يكن لديّ أي شيء لإظهاره مقابل أرباحي. الطعام والثياب والتوبة للآلهة، وأشياء أخرى لا أستطيع أن أتذكر ماهيتها، استهلكتُ كل دَخلي، لكن تصميمي لم يتركني. وفي أحد الأيام، أتى (ألجاميش)، مُقرض المال، إلى منزل حاكم المدينة وطلب نسخة من القانون التاسع، وقال لي: "يجب أن أحصل على هذا خلال يومين، وإذا أنهيتَ المهمة بحلول ذلك الوقت، سأعطيك فلسين". كان القانون طويلًا، وعندما عاد (ألجاميش) كانت المهمة غير مكتملة. لقد كان غاضبًا، ولو كنت عبدًا له، لكان قد ضربني. ولكن عندما علمت أن حاكم المدينة لن يسمح له بإيذائي، لم أكن خائفًا، فقلتُ له: "(ألجاميش)، أنت رجل ثري جدًا، أخبرني كيف أصبح ثريًا أيضًا، وسأنحت طوال الليل على الطين، وعندما تشرق الشمس سيكون العمل مكتملًا". ابتسم لي وأجاب: "أنت محتال جريء، لكننا سنسميها صفقة". طوال تلك الليلة كنتُ أقوم بالنحت، على الرغم من أن ظهري كان يؤلمني ورائحة الفتيل جعلت رأسي يؤلمني حتى بالكاد

أستطيع الرؤية، ولكن عندما عاد عند شروق الشمس، كانت الألواح مكتملة. قلتُ: "الآن، أخبرني بما وعدت به". قال لي بلطفٍ: "لقد أوفيت بنصيبك من صفقتنا يا بُنيّ، وأنا مستعد للوفاء بصفقتي. سأخبرك بهذه الأشياء. تريد أن تعلم لأنني أصبحت رجلًا عجوزًا، ولسان العجوز يحب أن يتحدث. وعندما يكبر الشباب للحصول على النصيحة، فإنّه ينال حكمة السنين. ولكن في كثير من الأحيان يعتقد الشباب أنّ هذا الدهر لا يعرف سوى حكمة الأيام التي مضت، وبالتالي لا يستفيد منها. ولكن تذكر هذا: الشمس التي تشرق اليوم هي الشمس الذي أشرقت عندما ولِد والدك، وستظل مشرقة عندما يعبر حفيدك الأخير إلى الخَفاء". وتابع: "إنّ أفكار الشباب هي أضواء ساطعة تتلألأ مثل النيازك التي كثيرًا ما تضيء السماء، لكن حكمة الدهر مثل النجوم الثابتة التي تتألق دون أن تتغير بحيث يمكن للبحّار أن يعتمد عليها لتوجيه مساره. تذكر جيدًا كلماتي؛ لأنّك إذا لم تفعل ذلك فسوف تفشل في فهم الحقيقة التي سأقولها لك، وسوف تعتقد أنّ عملك في الليل كان عبثًا". ثم نظر إليّ بنظرة خبيثة من تحت حاجبيه الأشعثين

وقال بنبرة منخفضة وقوية: "لقد وجدتُ الطريق إلى الثروة عندما قررتُ أنّ جزءًا من كل ما أكسبه هو جزء مني يجب الاحتفاظ به، وكذلك أنت". ثم واصل النظر إليّ بنظرة شعرتُ أنّها تخترقني ولكني لم يقل المزيد. سألته: "هل هذا كل شيء؟"، أجاب: "كان ذلك كافيًا لتغيير جوهر راعي الأغنام إلى جوهر مُقرض المال". فقلتُ: "لكن كل ما أكسبه هو ملكي لأحتفظ به، أليس كذلك؟". فأجاب: "بعيدًا عن ذلك، ألا تدفع لصانع الملابس؟ ألا تدفع لصانع الصنادل؟ ألا تدفع ثمن ما تأكله؟ هل تستطيع العيش في (بابل) بدون الإنفاق؟ ماذا لديك لتظهر أرباحك من الشهر الماضي؟ ماذا عن العام الماضي؟ أحمق! أنت تدفع للجميع ما عدا نفسك. أيها المغفل، أنت تعمل من أجل الآخرين. وكذلك كن عبدًا واعمل مقابل ما يعطيك إياه سيدك لتأكل وتلبس. وإذا احتفظت لنفسك بعُشر ما تكسبه، فكم سيكون لديك في عشر سنوات؟"، لم تخذلني معرفتي بالأرقام، وأجبتُ: "بقدر ما أكسب في سنة واحدة". أجاب: "إنّك لا تقول سوى نصف الحقيقة. كل قطعة ذهبية تدخرها هي عبد يعمل لديك، وكل فلس تكسبه هو طفلها الذي

يمكن أن يُكسبك أيضًا. إذا أردت أن تصبح ثريًا، فيجب أن تكسب ما تدخره، ويجب على أطفالها أن يكسبوا، حتى يساعد الجميع على منحك الوفرة التي تتوق إليها". وتابع: "تعتقد أنّني أخدعك مقابل عملك الذي قضيته طوال الليل، لكنني أدفع لك ألف ضعف إذا كنت تمتلك الذكاء لفهم الحقيقة التي أقدمها لك. جزء من كل ما تكسبه هو ملك لك لتحتفظ به، لا ينبغي أن يكون أقل من العُشر مهما كان كسبك قليلًا. ويمكن أن يكون أكثر من ذلك بقدر ما تستطيع أن تتحمل. ادفع لنفسك أولًا، لا تشترِ من صانع الملابس وصانع الصنادل أكثر مما يمكنك دفعه لهم وبحيث لا يزال لديك ما يكفي للطعام والصدقة والتوبة للآلهة. إنّ الثروة، مثل الشجرة، تنمو من بذرة صغيرة؛ أول بنس تحتفظ به هو البذرة التي ستنمو منها شجرة ثروتك. وكلما أسرعت في زرع تلك البذرة، كلما نمت الشجرة بشكل أسرع. وكلما قُمتَ بتغذية وسقاية تلك الشجرة بإخلاص من خلال المدخرات الثابتة، كلما أسرعت في الاستمتاع بالرضا تحت ظلها". فقال ذلك وأخذ ألواحه وذهب. فكرتُ كثيرًا فيما قاله لي، وبدا الأمر معقولًا، لذلك قررتُ أن أُجرب ذلك. وفي

كل مرة كنتُ أتقاضى فيها أجرًا، كنتُ آخذ بنس من كل عشر بنسات وأُخفيها بعيدًا. وبالرغم من أنّ الأمر يبدو غريبًا، يبدو أنّ أموالي لم تقل عما كانت عليه من قبل. لقد لاحظتُ اختلافًا بسيطًا حيث تمكنتُ من العيش بدونها. ولكن في كثير من الأحيان، عندما بدأ مخزوني في النمو، كنتُ أميل إلى إنفاقه على بعض الأشياء الجيدة التي يعرضها التجار، حيث جُلبَت بالجمال والسفن من بلاد الفينيقيين. ولكنني منعتُ نفسي عن القيام بذلك بوعي. وبعد مرور اثني عشر شهرًا على رحيل (ألجاميش)، عاد مرة أخرى وقال لي: "يا بنيّ، هل دفعت لنفسك ما لا يقل عن عُشر كل ما كسبته في العام الماضي؟". أجبتُ بفخرٍ: "نعم يا سيدي، لقد فعلت ذلك". أجاب مبتهجًا: "هذا جيد، وماذا فعلت بها؟". أجبته: "لقد أعطيتها لـ (أزمور) صانع الطوب الذي أخبرني أنّه مسافر عبر البحار البعيدة وأنّه في (صور) سيشتري لي جواهر الفينيقيين النادرة. وعندما يعود سنبيعها بأسعار مرتفعة ونقسم الأرباح". زمجر (ألجاميش): "يجب على كل أحمق أن يتعلم، ولكن لماذا تثق في معرفة صانع الطوب عن الجواهر؟ هل تذهب إلى صانع الخبز لتسأل عن النجوم؟ كلا، كنت

ستذهب إلى خبير الفلك، إذا كان لديك القدرة على التفكير. لقد نفدت مدخراتك أيها الشاب، لقد قمت بقلع شجرة ثروتك من الجذور. لكن ازرع شجرة أخرى، حاول مرة أخرى. وفي المرة القادمة إذا كانت تريد نصيحة بخصوص المجوهرات فاذهب إلى تاجر المجوهرات. إذا كنت تريد معرفة معلومات عن الأغنام فاذهب إلى الراعي. النصيحة شيء يُعطى مجانًا، لكن انتبه من أنك تأخذ فقط ما يجب الحصول عليه. من يأخذ النصيحة بشأن مدخراته من شخص عديم الخبرة في مثل هذه الأمور، سيدفع من مدخراته ثمن إثبات زيف آرائهم". لقد قال هذا وانصرف. وكان الأمر كما قال؛ لأنّ الفينيقيين أنذال وباعوا لـ (أزمور) قطعًا زجاجية لا قيمة لها بحيث تبدو وكأنّها جوهرة. ولكن كما طلب مني (ألجاميش)، قمتُ مرة أخرى بتوفير كل عُشر بنسات؛ لأنّني الآن قد اكتسبت هذه العادة، ولم يَعد الأمر صعبًا. مرة أخرى، بعد مرور اثني عشر شهرًا، جاء (ألجاميش) إلى غرفة الكَتبة وخاطبني قائلًا: "ما التقدم الذي أحرزته منذ آخر مرة رأيتك فيها؟"، أجبته: "لقد دفعتُ لنفسي بأمانة، وقد أوكلتُ مدخراتي إلى صانع الدروع (آجر) لشراء

البرونز، وهو يدفع لي الإيجار كل أربعة أشهر". قال (ألجاميش): "هذا جيد، وماذا تفعل بالإيجار؟". أجبته: "لديّ وليمة عظيمة مع عسل ونبيذ فاخر وكعك مُبهّر. واشتريتُ أيضًا سترة قرمزية. وفي يوم من الأيام سأشتري حمارًا صغيرًا لأركب عليه". فضحك (ألجاميش) قائلًا: "أنت تأكل أطفال مدخراتك، إذن كيف تتوقع منهم أن يعملوا لديك؟ وكيف يمكن أن يكون لديهم أطفال يعملون لديك أيضًا؟ احصل أولًا على جيش من العبيد الذهبيين، وبعد ذلك ستستمتع بالعديد من المآدب الفاخرة دون ندم". قال ذلك مرة أخرى وذهبَ. ولم أره مرة أخرى لمدة عامين، عندما عاد مرة أخرى ووجهه ممتلئ بالتجاعيد العميقة وجفناه متدليان لأنّه أصبح رجلًا عجوزًا جدًا وقال لي: "(أركاد)، هل حققت الثروة التي حلمت بها؟"، فأجبتُ: "ليس بعد كل ما أرغب فيه، ولكن لديّ بعضًا منها، وهي تكسب أكثر، وأرباحها تكسب المزيد". سألني: "وهل ما زلت تأخذ بنصائح صانعي الطوب؟"، أجبته: "فيما يتعلق بصناعة الطوب، فإنّهم يقدمون نصائح جيدة". وتابع: "(أركاد)، لقد تعلمت دروسك جيدًا، لقد تعلمت أولًا أن تعيش

بأقل ما يمكن أن تكسبه. بعد ذلك تعلمت أن تطلب النصيحة من أولئك الذين لديهم الكفاءة من خلال تجاربهم الخاصة لتقديمها. وأخيرًا، لقد تعلمت كيف تجعل الذهب يعمل لصالحك. لقد علّمت نفسك كيف تكسب المال، وكيف تحافظ عليه، وكيف تستخدمه. لذلك أنت مؤهل لمنصب مسؤول، لقد أصبحتُ رجلًا عجوزًا وأبنائي لا يفكرون إلا في الإنفاق ولا يفكرون في الكسب. مصالحي كبيرة وأخشى كثيرًا أن أعتني بها لوحدي. إذا ذهبتَ إلى (نيبور) واعتنيتَ بأراضيي هناك، سأجعلك شريكًا لي وستشاركني في ممتلكاتي". فذهبتُ إلى (نيبور) وتَولّيتُ مسؤولية ممتلكاته، التي كانت كبيرة. ولأنّني كنتُ مليئًا بالطموح ولأنّني أتقنتُ القوانين الثلاثة للتعامل الناجح مع الثروة، تمكنتُ من زيادة قيمة ممتلكاته بشكل كبير. لذلك ازدهرت كثيرًا، وعندما غادرت روح (ألجاميش) إلى مكان مجهول، لقد شاركت في ممتلكاته كما رُتّبَ بموجب القانون". هكذا تكلم (أركاد)، وعندما أنهى قصته، قال أحد أصدقائه: "لقد كنت محظوظًا حقًا لأنّ (ألجاميش) جعلك وريثًا". فقال (أركاد): "لقد كنت محظوظًا فقط لأنّه كانت لديّ

الرغبة في الازدهار قبل أن أقابله لأول مرة. ولمدة أربع سنوات ألَم أتمكن من تحقيق هدفي المحدد من خلال الاحتفاظ بعُشر كل ما كسبته؟ هل تعتبر الصياد محظوظًا لأنّه درس خصائص الأسماك لسنوات طويلة لدرجة أنه مع كل ريح متغيرة كان بإمكانه أن يلقي شباكه حولها؟ الفرصة هي آلهة متغطرسة لا تُضيّع أي وقت مع أولئك غير المستعدين". قال صديق آخر: "لقد كانت لديك قوة إرادة قوية للاستمرار بعد أن فقدت مدخرات عامك الأول، أنت شخص استثنائي بهذا الأسلوب". ردّ (أركاد): "قوة الإرادة! ما هذا الهراء. هل تعتقد أنّ الإرادة تعطي الرجل القوة لرفع حِمل لا يستطيع الجمل حَمله، أو لسحب حِمل لا يستطيع الثور تحريكه؟ قوة الإرادة ما هي إلا هدف لا يتزعزع لتنفيذ مهمة حددتها لنفسك لإنجازها. إذا حددتُ لنفسي مهمة، مهما كانت تافهة، فسوف أتمكن من إنجازها. وإلا فكيف سأثق بنفسي للقيام بأشياء مهمة؟ هل ينبغي أن أقول لنفسي: "لمدة مائة يوم وأنا أعبر الجسر المؤدي إلى المدينة، سألتقط حصاة من الطريق وألقيها في النهر، فسأفعل ذلك. وإذا مررت في اليوم السابع وبدون أن أتذكر، لن أقول لنفسي، غدًا

سأرمي حصاتين سيَفيان بالغرض أيضًا. بدلًا من ذلك، سأعود أدراجي وأرمي الحصاة. ولن أقول لنفسي في اليوم العشرين (أركاد)، هذا لا فائدة منه، ماذا ينفعك أن ترمي حصاة كل يوم؟ ألقِ حفنة منها وانتهِ منها. كلا، لن أقول ذلك ولن أفعله؛ عندما أحدد مهمة لنفسي، سأكملها. ولذلك، أنا حذر بعدم البدء بالمهام الصعبة وغير العملية، لأنّني أحب الراحة". ثم تحدث صديق آخر وقال: "إذا كان ما تقوله صحيحًا، ويبدو كما قلت، إنّه أمر معقول، فبما أنّه بهذه البساطة، إذا قام جميع الرجال بفعل ذلك، فلن يكون هناك ثروة كافية للجميع". فأجاب (أركاد): "الثروة تنمو حيثما يبذل الرجال طاقتهم. إذا بنى رجل ثري قصرًا جديدًا له، فهل يضيع المال الذي يدفعه؟ كلا، فإنّ صانع الطوب يمتلك جزءًا منه والعامل يمتلك جزءًا منه والفنان يمتلك جزءًا منه، وكل من يعمل في المنزل يمتلك جزءًا منه، ولكن عندما يتم الانتهاء من بناء القصر، ألا يستحق كل تكلفته، وهل الأرض التي شُيّدَ عليها لا تستحق أكثر لأنها موجودة هناك؟ والأرض التي تجاورها لا تستحق أكثر لأنها موجودة هناك؟ تنمو الثروة بطرق سحرية، ولا يستطيع أحد

أن يتنبأ بحدودها. أَلم يقم الفينيقيون ببناء مدن عظيمة على السواحل القاحلة بالثروة التي تأتي من سفنهم التجارية في البحار؟". سأل صديق آخر: "فبماذا تنصحنا إذن أن نفعل حتى نصبح أثرياء أيضًا؟ لقد مرت السنوات ولم نعد شبابًا ولم نعد نملك شيئًا". أجابه (أركاد): "أنصحكم بأن تطبقوا حكمة (ألجاميش) وتقولوا لأنفسكم: (بصرف النظر عن كل ما أكسبه، فهو ملك لي لأحتفظ به). قولوها في الصباح عندما تستيقظوا لأول مرة، قولوها في الظهيرة رددوها في الليل، رددوها في كل ساعة من كل يوم، رددوها لأنفسكم حتى تبرز الكلمات مثل حروف من نار عبر السماء. أبهروا أنفسكم بالفكرة، واملؤوا أنفسكم بالفكرة، ثم خذوا جزءًا من النقود، واجعلوه لا يقل عن العشر، ثم رتبوا نفقاتكم الأخرى للقيام بذلك إذا لزم الأمر. ولكن ضعوا هذا الجزء أولًا. وسرعان ما ستدرك مدى روعة الشعور بامتلاك كنز تملكه أنت وحدك. ومع نموه سوف يحفزك، ستُسعد بفرحة جديدة في الحياة. وسوف تبذل المزيد من الجهود لكسب المزيد، ألن تكون لك نفس النسبة من أرباحك المتزايدة لتحتفظ بها؟ ثم تعلّم كيف تجعل كنزك يعمل

لصالحك، اجعله عبدك، اجعل أطفاله وأبناء أطفاله يعملون لصالحك. اضمن دخلًا لمستقبلك، انظر إلى كبار السن ولا تنسَ أنّك في الأيام القادمة ستكون أيضًا بينهم. لذلك استثمر كنزك بحذر شديد حتى لا يضيع. إنّ معدلات العائد الربوي هي صافرات إنذار خادعة لا تغني إلا لإغراء الغافلين على صخور الخسارة والندم. احرص أيضًا على ألا تكون أسرتك بحاجة إلى ذلك إذا دعتك الآلهة إلى مملكتها. ومن أجل هذه الحماية، من الممكن دائمًا توفير دفعات صغيرة على فترات منتظمة. لذلك، لا يتأخر الرجل الحكيم في التوقع بأن يتوفر مبلغ كبير لمثل هذا الغرض القدير. استشر الحكماء، استشر الرجال الذين عملهم اليومي هو التعامل مع المال، دعهم ينقذوك من هذا الخطأ الذي ارتكبته بنفسي عندما عهدت بأموالي إلى بصيرة صانع الطوب (أزمور)، إن العائد البسيط والآمن أفضل بكثير من المخاطرة. استمتع بالحياة أثناء وجودك هنا. لا تُجهد نفسك أو تحاول توفير الكثير. إذا كان عُشر كل ما تكسبه هو القدِر الذي يمكنك الاحتفاظ به بشكل مريح، فاكتفِ بالحفاظ على هذا الجزء. عش بطريقة مختلفة وفقًا لدخلك

ولا تبخل على نفسك وتخاف من الإنفاق. إنّ الحياة جيدة والحياة غنية بالأشياء الجديرة بالاهتمام والأشياء التي يمكن الاستمتاع بها". شكره أصدقاؤه وذهبوا، بعضهم كانوا صامتين لأنّه ليس لديهم خيال ولم يتمكنوا من الفهم. البعض كانوا ساخرين لأنّهم ظنوا أنّ شخصًا ثريًا جدًا يجب أن يتشارك بثروته مع الأصدقاء القدامى غير المحظوظين. لكن البعض كان في عيونهم ضوء جديد؛ لقد أدركوا أنّ (ألجاميش) كان يعود في كل مرة إلى غرفة الكَتبة لأنّه كان يراقب رجلًا يشق طريقه للخروج من الظلمة إلى النور. وعندما وجد ذلك الرجل النور، كان هناك مكانًا ينتظره. ولا يمكن لأحد أن يملأ هذا المكان حتى يعمل بنفسه على فهمه الخاص، حتى يصبح جاهزًا للحصول على فرصة. هؤلاء الأخيرون هم الذين، في السنوات التالية، قاموا بزيارة (أركاد) بشكل متكرر، الذي استقبلهم بكل سرور لقد نصحهم وأعطاهم حكمته بسخاء، كما يُسعد دائمًا أن يفعل ذلك الرجال ذوي الخبرة الواسعة. وساعدهم في استثمار مدخراتهم بحيث تجلب دخلًا جيدًا مؤمّنًا، ولن يضيعوا أو يتورطوا في استثمارات لا تدرّ أي أرباح. جاءت نقطة التحول في

حياة هؤلاء الرجال في ذلك اليوم عندما أدركوا الحقيقة التي جاءت من (ألجاميش) إلى (أركاد) ومن (أركاد) إليهم؛ جزء من كل ما تكسبه هو ملكك لتحتفظ به.

سبعة علاجات لمحفظة هزيلة

إنّ مجد (بابل) مستمر. وعبر العصور، تأتي سمعتها إلينا باعتبارها أغنى المدن، وكنوزها رائعة. ومع ذلك، لم يكن الأمر كذلك دائمًا. إن ثروات (بابل) كانت نتيجة حكمة شعبها. كان عليهم أولًا أن يتعلموا كيف يصبحون أثرياء. عندما عاد الملك الصالح (سرجون) إلى (بابل) بعد هزيمة أعدائه العيلاميين، واجه موقفًا خطيرًا. وأوضح المستشار الملكي الأمر للملك على النحو التالي: "بعد سنوات عديدة من الرخاء الكبير الذي حققه شعبنا بفضل بناء جلالتكم قنوات الري العظيمة ومعابد الآلهة العظيمة، والآن بعد أن اكتملت هذه الأعمال، يبدو أن الناس غير قادرين على إعالة أنفسهم، فالعمال عاطلون عن العمل، التجار لديهم عدد قليل من الزبائن، فالمزارعون غير قادرين على بيع منتجاتهم. وليس لدى الناس ما يكفي من الذهب لشراء الطعام". سأل الملك: "ولكن أين ذهب كل الذهب الذي أنفقناه على هذه التحسينات العظيمة؟". أجاب المستشار: "أخشى أنّه وجد طريقه إلى الاستحواذ من قبل

عدد قليل من الرجال الأثرياء في مدينتنا. وقد تسرب من بين أصابع معظم شعبنا بنفس السرعة التي يمر بها حليب الماعز عبر المصفاة. الآن توقف تدفق الذهب، ولم يعد لدى معظم شعبنا أي شيء مقابل مكاسبهم". كان الملك يفكر لبعض الوقت، ثم تساءل: "لماذا لا يتمكن سوى عدد قليل جدًا من الرجال من الحصول على كل الذهب؟"، أجاب المستشار: "لأنّهم يعلمون كيف يفعلون ذلك، فلا يجوز للمرء أن يُدين رجلًا لأنّه يعلم كيف ينجح ولا يجوز لأحد أن يأخذ من رجل ما اكتسبه بإنصاف، ليعطيه لأشخاص أقل مقدرة". تساءل الملك: "ولكن لماذا، لا يتعلم كل الناس كيفية تجميع الذهب وبالتالي يصبحون أثرياء ومزدهرين؟"، أجاب المستشار: "هذا ممكن تمامًا، يا صاحب السعادة، ولكن من يستطيع أن يعلمهم؟ بالتأكيد ليس الكهنة، لأنّهم لا يعرفون شيئًا عن جمع المال". سأل الملك: "من يعرف أفضل شخص في مدينتنا ليعلمهم كيف أصبح ثريًا؟"، قال المستشار له: "سؤالك يجيب على نفسه يا صاحب الجلالة، من الذي جمع أعظم ثروة في (بابل)؟"، فأجابه الملك: "أحسنت القول، أيها المستشار القدير. إنّه (أركاد)

أغنى رجل في (بابل)، أحضره إليّ في الغد". في اليوم التالي، كما أمر الملك، ظهر (أركاد) أمامه، بشكل مستقيم وكان نشيطًا على الرغم من عمره المتقدم. قال الملك: "(أركاد)، هل صحيح أنّك أغنى رجل في (بابل)؟"، أجابه: "هذا ما قيل يا جلالتك، ولا أحد يقول خلاف ذلك". سأله الملك: "كيف أصبحت ثريًا إلى هذا الحد؟"، أجابه: "من خلال الاستفادة من الفرص المتاحة لجميع مواطني مدينتنا الطيبة". سأله الملك: "لم يكن لديك أي شيء لتبدأ به؟"، فأجابه: "فقط رغبة كبيرة في الثروة ولا شيء إلى جانب هذا". تابع الملك: "(أركاد)، إنّ مدينتنا في حالة تعيسة للغاية لأنّ عددًا قليلًا من الرجال يعلمون كيفية اكتساب الثروة وبالتالي يحتكرونها، في حين أنّ عامّة مواطنينا تفتقر إلى المعرفة بكيفية الاحتفاظ بأي جزء من الذهب الذي يحصلون عليه. إنّ رغبتي هي أن تكون (بابل) أغنى مدينة في العالم. لذلك، لا بدّ أن تكون مدينة يوجد فيها الكثير من الأثرياء. ولذلك يجب علينا أن نُعلّم كل الناس كيفية اقتناء الثروة. أخبرني يا (أركاد) هل هناك أي سرّ لاكتساب الثروة؟ هل يمكن تعليمه؟". أجابه: "إنّه أمر عملي يا صاحب الجلالة. فما

يعرفه إنسان يمكن تعليمه للآخرين"، توهجت عيون الملك وقال: "(أركاد)، أنت تنطق بالكلمات التي أرغب في سماعها. هل ستَهب نفسك لهذه القضية العظيمة؟ هل ستُعلّم معرفتك في مدرسة للمعلمين، الذين سيقوم كل منهم بتعليم الآخرين حتى يكون هناك ما يكفي من المدربين لتعليم هذه الحقائق لكل موضوع جدير في حدود منطقتي؟". انحنى (أركاد) وقال: "أنا خادمك المتواضع لأتولى القيادة. وأي معرفة أملكها سأقدّمها بكل سرور من أجل تحسين حياة زملائي ولمجد ملكي. دع مستشارك الصالح ينظم لي صفًا من مائة رجل، وسأعلمهم تلك العلاجات السبعة التي أثقلت محفظتي، والتي لم يكن هناك أي علاج أبسط منها في كل (بابل)". وبعد أسبوعين، امتثالًا لأمر الملك، اجتمع المئة المختارون في القاعة الكبرى لمحفل التعليم، وجلسوا على حلقات ملونة في نصف دائرة. جلس (أركاد) بجانب طاولة صغيرة وأشعل عليها مصباحًا مقدسًا تنبعث منه رائحة غريبة وظريفة. همس أحد الطلاب، وهو يدفع جاره بكوعه بينما كان (أركاد) ينهض: "ها هو أغنى رجل في (بابل)، إنّه مجرد رجل مثلنا تمامًا". بدأ (أركاد):

"باعتباري أحد الرعايا المخلصين لملكنا العظيم، أقف أمامكم في خدمته. لأنّني كنتُ شابًا فقيرًا يرغب بشدة في اكتساب الذهب، ولأنّني وجدتُ المعرفة التي مَكّنتني من الحصول عليه، فقد طلب أن أنقل إليكم معرفتي. لقد بدأت ثروتي بطريقة متواضعة، لم يكن لديّ أي ميزة لم تتمتع بها أنت وكل مواطن في (بابل) بشكل كامل. أول مخزن لكنزي كان عبارة عن محفظة نقود، لقد كرهت فراغها عديم الفائدة، وتمنيت أن تكون مستديرة وممتلئة، وتصدر صوت رنين الذهب. ولذلك، بحثت عن كل علاج ممكن لمحفظة هزيلة. وجدت سبعة علاجات سأشرحها لكم أيها المجتمعون أمامي، والتي أوصي بها لجميع الرجال الذين يرغبون في اكتساب الكثير من الذهب. سأشرح لكم كل يوم لمدة سبعة أيام أحد العلاجات السبعة. استمعوا بانتباه إلى المعرفة التي سأنقلها. ناقشوها معي، ناقشوها فيما بينكم، تعلموا هذه الدروس جيدًا، حتى تزرعوا في محفظتكم الخاصة بذور الثروة. يجب أولًا أن يبدأ كل واحد منكم بحكمة في بناء ثروة خاصة به. وعندها فقط ستكونون مؤهلين، لتعليم هذه الحقائق للآخرين. سأُعلّمكم بطرق بسيطة كيفية مِلء

مَحافِظ نقودكم. هذه هي الدرجة الأولى التي تؤدي إلى معبد الثروة، ولا يجوز لأي شخص أن يصعد إذا لم يتمكن من تثبيت قدميه على الدرجة الأولى. سننظر الآن في العلاج الأول".

العلاج الأول

ابدأ بمِلء محفظتك بالنقود

خاطب (أركاد) رجلًا رصينًا يجلس في الطابور الثاني: "يا صديقي العزيز، في أي حِرفة تعمل؟"، أجاب الرجل: "أنا كاتب وأنحت السجلات على الألواح الطينية". فقال له (أركاد): "حتى في مثل هذا العمل، حصلت بنفسي على أول عملات نحاسية. لذلك، لديك نفس الفرصة لبناء ثروة". تحدث إلى رجل متورد الوجه، يجلس في الخلف: "من فضلك قل لي أيضًا ماذا تفعل لتكسب خبزك؟"، أجاب هذا الرجل: "أنا قَصاب، أشتري الماعز التي يربيها المزارعون، أُقصبها وأبيع لحمها لربات المنازل والجلود لصانعي الصنادل". فقال له (أركاد): "لأنّك تعمل وتكسب أيضًا، فلديك كل المزايا التي امتلكتها للنجاح". وبهذه الطريقة شرع (أركاد) في اكتشاف كيف يكدح كل رجل لكسب رزقه. ولمّا انتهى من سؤالهم قال: "الآن، يا طلابي، يمكنكم أن تروا أن هناك العديد من المهن والأعمال التي يمكن للناس من خلالها كسب النقود. وكل طريقة

من طرق الكسب هي سيل من الذهب يُحَول منه العامل بجهده جزءًا إلى محفظته الخاصة. ولذلك، في محفظة كل واحد منكم يتدفق سيل من النقود الكبيرة والصغيرة حسب قدرته. أليس كذلك؟".

عندئذ اتفقوا على أن الأمر كذلك، ثم تابع (أركاد): "إذا كان كل واحد منكم يرغب في بناء ثروة لنفسه، أليس من الحكمة أن يبدأ باستخدام مصدر الثروة الذي أنشأه بالفعل؟"، ولهذا السبب وافقوا على أن الأمر كذلك. ثم التفت (أركاد) إلى رجل متواضع عَرّف عن نفسه بأنّه تاجر بيض، سأله: "إذا اخترت إحدى سلالك ووضعتُ فيها كل صباح عشر بيضات وأخرجتُ منها تسع بيضات كل مساء، فماذا سيحدث في النهاية؟"، أجابه: "سوف تفيض مع مرور الوقت"، سأله (أركاد): "لماذا؟"، أجابه: "لأنني كل يوم أضع بيضة واحدة أكثر مما أخرجه". التفت (أركاد) إلى الصف وهو يبتسم: "هل لدى أي رجل هنا محفظة هزيلة؟"، في البداية بدوا مستمتعين، ثم ضحكوا؛ وأخيرًا لَوحوا بمَحافظِهم على سبيل المزاح. وتابع: "حسنًا، سأخبركم الآن بأول علاج تعلمته لعلاج محفظة نقودكم. افعلوا تمامًا كما اقترحت على تاجر البيض، مقابل كل عشر عملات

تضعها في محفظتك، أخرج تسعة منها للاستخدام فقط، ستبدأ محفظتك بالامتلاء على الفور، وستشعر بوزنها المتزايد جيّدًا في يدك وستجلب الرضا لروحك. لا تسخروا مما أقول بسبب بساطته، فالحقيقة دائمًا بسيطة. لقد قلتُ لكم أنني سأخبركم كيف بنيت ثروتي، كانت هذه بدايتي؛ أنا أيضًا كنتُ أحمل محفظة نقود صغيرة وألعنها لأنه لم يكن هناك شيء يرضي رغباتي، ولكن عندما بدأتُ في إخراج تسعة قِطَع من النقود من أصل عشرة من محفظتي، بدأت بالتضخم. الآن سأقول حقيقة غريبة، لا أعلم السبب وراءها. عندما توقفت عن دفع أكثر من تسعة أعشار دَخلي، تمكنت من العيش بشكل جيّد. ولم أكن أضعف من ذي قبل. أيضًا بعد فترة طويلة، أصبحت النقود تأتي إليّ بسهولة أكثر من ذي قبل. من المؤكد أن قانون الآلهة يَقِرّ بأن الشخص الذي يحتفظ بجزء معين من كل مكاسبه ولا ينفقها، سيحصل على الذهب بسهولة أكبر. وبالمثل، الشخص الذي تكون محفظته فارغة فالذهب يتجنبه. ما هو الشيء الذي ترغب فيه أكثر؟ هل هو إشباع رغباتك في كل يوم، بجوهرة، بقطع من الحُلي، وثياب أفضل، والمزيد من الطعام؛ وسرعان ما

ذهبت هذه الأشياء ونُسيت؟ أم ممتلكات كبيرة، ذهب، أراضي، مواشي، بضائع، استثمارات تجلب الدخل؟ النقود التي تأخذها من محفظتك ستجلب الرغبات الأولى، أما النقود التي تركتها بداخلها ستجلب الأخيرة. هذا يا طلابي كان أول علاج اكتشفته لمحفظتي الهزيلة: (أُنفِق مقابل عشرة نقود أضعها في محفظتي تسعة فقط). ناقشوا هذا فيما بينكم، إذا أثبت أي شخص أن هذا غير صحيح، أخبرني غدًا عندما نلتقي مرة أخرى".

العلاج الثاني
تَحكّم في نفقاتك

لقد سألني طلابي، هذا: "كيف يمكن للرجل أن يحتفظ بعُشر كل ما يكسبه في محفظته عندما تكون جميع النقود التي يكسبها لا تكفي لنفقاته الضرورية؟"، هذا ما خاطب به (أركاد) طلابه في اليوم الثاني: "كم منكم كان يحمل بالأمس مَحافِظًا هزيلة؟"، أجاب الفصل: "جميعنا"، فأجابهم (أركاد): "ومع ذلك، فإنكم لا تكسبون جميعًا نفس الدخل، فبعضكم يكسب أكثر بكثير من البعض الآخر، والبعض لديه عائلات أكبر بكثير لإعالتها. ومع ذلك، كانت جميع المَحافِظ هزيلة على حد سواء. والآن سأخبركم حقيقة غير عادية عن الرجال وأبناء الرجال، وهي ما يسميه كل واحد منا (نفقاتنا الضرورية) سوف ينمو دائمًا ليعادل دخلنا ما لم نعترض على خلاف ذلك. لا تخلطوا بين النفقات الضرورية ورغباتكم. كل واحد منكم، مع عائلاتكم الطيبة، لديكم رغبات أكثر مما يمكن أن يُلبّيه دَخلُكم. لذلك تنفقون دخلكم لإشباع

هذه الرغبات بقدر ما تستطيعون؛ وما زلتم تحتفظون بالعديد من الرغبات غير المُشبَعة. جميع الناس مثقلون برغبات أكثر مما يمكنهم إشباعها. هل تعتقد أنه بسبب ثروتي يمكنني إشباع كل رغبة؟ هذه فكرة خاطئة، هناك حدود لوقتي، هناك حدود لقوتي، هناك حدود لما أتناوله، هناك حدود للحماس الذي قد أستمتع به. أقول لكم أنه كما تنمو الأعشاب الضارة في الحقل حيثما يترك المُزارِع مساحة لجذورها، كذلك تنمو الرغبات بحُريّة في الناس كلما كان هناك إمكانية لإشباعها. إن رغباتك كثيرة وتلك التي قد ترضيها ليست سوى قليلة. ادرس بعناية عاداتك المألوفة في الحياة. قد تجد هنا في أغلب الأحيان بعض النفقات المقبولة التي يمكن تقليصها أو التخلص منها بحكمة، دع شعارك يكون مائة بالمائة من القيمة المقدرة المطلوبة لكل عملة تُنفقها. لذلك، انقش على الطين كل شيء ترغب في إنفاقه. اختر ما هو ضروري من خلال إنفاق تسعة أعشار من دخلك، اشطب الباقي واعتبره مجرد جزء من هذا العدد الكبير من الرغبات التي يجب عدم إشباعها وعدم الندم عليها. ضع ميزانية لنفقاتك الضرورية. لا تَمُسّ العشر الذي يُضخّم محفظتك،

فلتكن هذه رغبتك العظيمة التي يتم تحقيقها. استمر في العمل وفقًا لميزانيتك، استمر في تعديلها لمساعدتك، اجعلها مساعدك الأول في الدفاع عن محفظتك التي تتضخم". وهنا نهض أحد الطلاب، مرتديًا ثوبًا أحمر وذهبيًا، وقال: "أنا رجل حر، وأعتقد أنه من حقي أن أستمتع بالأشياء الجيدة في الحياة. ولذلك فإنني أتمرد على عبودية الميزانية التي تحدد مقدار ما يمكنني أن أنفقه ولماذا. أشعر أن ذلك سيسلب الكثير من المتعة في حياتي ويجعلني أكثر من مجرد حمار يحمل عبئًا". أجاب (أركاد): "من يا صديقي سيحدد ميزانيتك؟"، أجاب المعترض: "سأضعها بنفسي". أجابه (أركاد): في هذه الحالة، إذا وضع حمار ميزانية لحِمله، فهل سيَضمّ المجوهرات والسجاد وسبائك الذهب الثقيلة؟ كلا، سيَضم التّبن والحبوب وقِربة من الجلد يوجد فيها ماء للطريق الصحراوي. الغرض من الميزانية هو مساعدة محفظتك على التضخم، ومساعدتك في تأمين الأشياء الضرورية، وبقدر ما تمتلك من مدخرات مالية ستستطيع تحقيق رغباتك الأخرى؛ إضافة إلى ذلك لتمكينك من تحقيق رغباتك العزيزة من خلال حمايتها من رغباتك الأقل أهمية. وكما يظهر

الضوء الساطع في كهف مظلم، فإن ميزانيتك تكشف التسريبات من محفظتك وتُمكّنك من إيقافها والتحكم في نفقاتك لأغراض محددة وممتعة. هذا هو العلاج الثاني لمحفظتك الهزيلة، ضع ميزانية لنفقاتك بحيث يكون لديك نقود لدفع ثمن احتياجاتك، ولدفع ثمن متعتك، ولإشباع رغباتك الجديرة بالاهتمام، دون إنفاق أكثر من تسعة أعشار دخلك".

العلاج الثالث

اجعل ذهبك يتضاعف

"انظر إلى محفظتك التي تتضخم. لقد عاقبت نفسك أن تترك فيها عُشر كل ما تكسبه. لقد ضبطت نفقاتك لحماية كنزك المتنامي. وبعد ذلك، سننظر في وسائل تُوظّف كنزك في العمل وتُنمّيه. إن امتلاك الذهب في المحفظة إنه أمر ممتع ويرضي الروح البائسة ولكنه لا يُكسب شيئًا. إن الذهب الذي قد نحتفظ به من أرباحنا ليس سوى البداية. فالأرباح التي سنجنيها ستبني ثرواتنا". هكذا تحدث (أركاد) في اليوم الثالث لصفه، وتابع: "كيف يمكننا إذن أن نستثمر ذهبنا؟ لقد كان استثماري الأول غير موفق؛ لأنّني خسرت كل شيء، وسأروي قصته لاحقًا. وكان أول استثمار مربح لي هو قرض قدمته لرجل يُدعى (آجر)، وهو صانع دروع. كان يشتري مرة كل عام شحنات كبيرة من البرونز يتم جلبها عن طريق البحر ليستخدمها في تجارته. ولأنّه يفتقر إلى رأس مال كاف ليدفع للتُّجار، كان يقترض ممن لديهم عملات إضافية. كان رجلًا

شريفًا، كان يُسدّد قرضه، بالإضافة إلى إيجار سخي، عندما يبيع دروعه. في كل مرة كنتُ أُقرِضه فيها، كنتُ أُقرِضه أيضًا الإيجار الذي دفعه لي. لذلك لم يزد رأسمالي فحسب، بل زادت أرباحه أيضًا. وكان الأمر الأكثر إرضاءً هو عودة هذه المبالغ إلى محفظتي. أقول لكم، يا طلابي، إن ثروة الإنسان ليست في النقود التي يحملها في محفظته؛ بل في الدّخل الذي يبنيه، كذلك في السّيل الذهبي الذي يتدفق باستمرار في محفظته ويبقيها ممتلئة دائمًا. هذا ما يرغب فيه كل إنسان، هذا هو ما يرغب فيه كل واحد منكم؛ دَخل يستمر في الحصول عليه سواء كنت تعمل أو تسافر. لقد اكتسبتُ دخلًا كبيرًا، لدرجة أنّه أُطلق عليّ لقب رجل ثري للغاية. كانت قروضي لـ (آجر) هي أول تدريب على الاستثمار المربح واكتسبتُ الحكمة من خلال هذه التجربة، قمت بتوسيع قروضي واستثماراتي مع زيادة رأس مالي، من مصادر قليلة في البداية، ومن مصادر عديدة لاحقًا، تدفق إلى محفظتي سيل ذهبي من الثروة المتاحة لمثل هذه الاستخدامات الحكيمة التي يجب أن أقررها. انظر من مكاسبي المتواضعة لقد أنجبت حشدًا من العبيد الذهبيين، كل منهم

يعمل ويكسب المزيد من الذهب. وبينما كانوا يعملون من أجلي، كان أطفالهم يعملون أيضًا وأطفال أطفالهم حتى أصبح الدّخِل من جهودهم المشتركة كبيرًا. يزداد الذهب بسرعة عندما تحقيق أرباح معقولة كما ترى مما يلي: "أخذ أحد المزارعين، عندما ولِد ابنه الأول، عشر قطع من الفضة إلى مُقرض المال وطلب منه أن يحتفظ بها كإيجار لابنه حتى يبلغ العشرين من عمره، وهذا ما فعله مُقرض المال، ووافق على أن يكون الإيجار ربع قيمته كل أربع سنوات. وطلب المزارع، لأنّه كان قد خصص هذا المبلغ باعتباره ملكًا لابنه، أن يضاف الإيجار إلى رأس المبلغ. وعندما بلغ الصبي العشرين من عمره، ذهب المزارع مرة أخرى إلى مُقرض المال للاستعلام عن الفضة، أوضح له مقرض المال ذلك أنّه نظرًا لزيادة هذا المبلغ عن طريق الفائدة المركبة، فزادَت الآن القطع العشر الأصلية من الفضة إلى ثلاثين ونصف قطعة. كان المزارع مسرور جدًا، ولأنّ الابن لم يكن بحاجة إلى هذه النقود، فقد تركها مع المُقرِض. وعندما بلغ الابن الخمسين من عمره، كان الأب في هذه الأثناء قد انتقل إلى العالم الآخر، دفع مُقرض المال للابن مائة وسبعة وستين قطعة من

الفضة. وهكذا، خلال خمسين عامًا، تضاعف الاستثمار ما يقرب من سبعة عشر مرة". هذا إذن هو العلاج الثالث للمحفظة الهزيلة: أن توظّف كل عملة في العمل حتى تتمكن من إنتاج صنفها مثل أسراب من الحقول وتساعدك على جلب الدَّخل، وسيل من الثروة التي يجب أن تتدفق باستمرار إلى محفظتك".

العلاج الرابع
احمِ كنوزك من الضياع

"البؤس يُحِبّ العلامة اللامعة، يجب حماية الذهب الموجود في محفظة الرجل بحزم، وإلا سيضيع. لذلك فمن الحكمة أن نؤمّن أولًا كميات صغيرة ونتعلم كيف نحميها قبل أن تأتمننا الآلهة على كميات أكبر". هذا ما تحدث به (أركاد) في اليوم الرابع لصفه. وتابع: "إن كل مالك للذهب تغريه الفرص التي يبدو من خلالها أنه يستطيع جني مبالغ كبيرة من خلال استثماره في معظم المشاريع المعقولة. وفي كثير من الأحيان ينخرط الأصدقاء والأقارب بشغف في مثل هذا الاستثمار ويحثونهم على أن يحذو حذوهم. المبدأ السليم الأول للاستثمار هو ضمان رأس المال الخاص بك. فهل من الحكمة أن تنجذب إلى تحقيق أرباح أكبر في حين أن رأس قد يضيع؟ أنا لا أقول ذلك، إنّ عقوبة المجازفة هي الخسارة المحتملة. ادرس بعناية، قبل أن تتخلى عن كنزك، كل ضمانة بأنه يمكن استعادته بأمان. لا تخدعك رغباتك الخيالية الخاصة في تكوين ثروتك بسرعة. قبل أن

تُقرضها لأي شخص تأكد من قدرته على السداد ومن سُمعتِه في القيام بذلك، حتى لا تُقدّم له عن غير قصد أموالك التي اكتسبتها بجهد كهدية. قبل أن تثق به كاستثمار في أي مجال، تَعرّف على المخاطر التي قد تحيط به. كان استثماري الأول بمثابة مأساة بالنسبة لي في ذلك الوقت. فقد أوكلتُ مدخراتي لمدة عام إلى صانع طوب، يُدعى (أزمور)، كان يسافر عبر البحار البعيدة وإلى (صور)، ووافق على أن يشتري لي جواهر الفينيقيين النادرة. كنا نبيعها عند عودته ونقسّم الأرباح. كان الفينيقيون أنذالًا وباعوه قطعًا من الزجاج. لقد ضاع كنزي. واليوم، سيُظهر لي تدريبي على الفور حماقة تكليف صانع الطوب بشراء المجوهرات. لذلك، أنصحك من حكمة تجربتي: "لا تكن واثقًا جدًا من حكمتك الخاصة في إيداع كنوزك في المخاطر المحتملة للاستثمارات. ومن الأفضل بكثير استشارة حكمة أولئك الذين يتمتعون بخبرة في التعامل مع الأموال لتحقيق الربح. فمثل هذه النصيحة تُقدّم مجانًا لمن يطلبها، وقد تمتلك بسهولة قيمة بالذهب تساوي المبلغ الذي تفكر في استثماره. وفي الحقيقة، هذه هي قيمتها الفعلية إذا أنقذتك من الخسارة". هذا، إذن، هو العلاج

الرابع لمحفظتك الهزيلة، وهو ذو أهمية كبيرة إذا كان يمنع إفراغ محفظتك بمجرد امتلاءها جيدًا. احم ثروتك من الضياع من خلال الاستثمار فقط حيث يكون رأس المال الخاص بك آمنًا ويمكن استعادته إذا رغبتَ في ذلك، وحيث لن تفشل في تحصيل إيجار عادل. استشر الحكماء، احصل على مشورة ذوي الخبرة في التعامل المربح مع الذهب. ودَع حكمتهم تحمي كنزك من الاستثمارات غير الآمنة".

العلاج الخامس

اجعل من مسكنك استثمارًا مربحًا

"إذا وضع رجل جانبًا تسعة أجزاء من دخله ليعيش عليها ويستمتع بالحياة، وإذا كان بإمكان أي جزء من هذه الأجزاء التسعة أن يُحولها إلى استثمار مربح دون الإضرار برفاهيته، فسوف تنمو كنوزه بشكل أسرع بكثير". هكذا تحدث (أركاد) إلى صفه في الدرس الخامس. وتابع: "إنّ الكثير من رجالنا في (بابل) يقومون بإسكان أُسرِهم في أماكن غير لائقة. إنهم يدفعون لأصحاب العقارات إيجارات سخية للغرف حيث لا يوجد لزوجاتهم مكان لتنمو فيه الزهور التي تُسعد قلب المرأة ولا يوجد لأطفالهم مكان للعب ألعابهم إلا في الأزقة القذرة. لا يمكن لعائلة أي رجل أن تستمتع بحياتها بشكل كامل ما لم يكن لديها قطعة أرض يمكن للأطفال أن يلعبوا فيها في الأرض النظيفة وحيث يمكن للزوجة ليس فقط أن تزرع أزهارًا بل نباتات غنية بالفائدة لإطعام أسرتها. إن أكل التين من أشجاره والعنب من كرومه يُسعد قلب الرجل.

إن امتلاك مسكن خاص به والحصول على مكان يَفخر برعايته، يضع الثقة في قلبه ويجعله يبذل جهدًا أكبر وراء كل شيء مساعيه، لذلك أُوصي بأن يمتلك كل إنسان السقف الذي يأويه هو وعائلته. كما أنه ليس خارج قدرة أي رجل حسن النية أن يمتلك منزل. لقد قام ملكنا العظيم بتوسيع أسوار (بابل) على نطاق واسع لدرجة أن الكثير من الأراضي بداخلها أصبحت الآن غير مستخدمة ويمكن شراؤها بمبالغ معقولة للغاية، وأقول لكم أيضًا، يا طلابي، إن مُقرضي الأموال يأخذون بعين الاعتبار بكل سرور رغبات الرجال الذين يبحثون عن منازل وأراضٍ لعائلاتهم. يمكنك أن تقترض بسهولة لتدفع لصانع الطوب والمعماري مقابل هذه الأغراض الجديرة بالثناء، إذا كان بإمكانك إظهار جزء معقول من المبلغ الضروري الذي قمت بتوفيره بنفسك، ثم عندما يتم بناء المنزل، يمكنك أن تدفع لمُقرض المال بنفس الانتظام الذي كنت تدفع به لمالك العقار. ولأنّ كل دفعة ستقلل من ديونك لمقرض المال، فإن بضع سنوات ستُسدد قرضه. حينئذٍ يفرح قلبك لأنك تمتلك بالفعل عقارًا ثمينًا وستكون تكلفتك الوحيدة هي ضرائب الملك.

أيضًا، ستذهب زوجتك الصالحة أكثر إلى النهر لغسل ثيابك، حتى أنها في كل مرة تعود تُحضر معها قِرَب مملوءة بالماء لتسكبها على النباتات النامية. وهكذا تأتي بركات كثيرة للرجل الذي يملك منزله. سيؤدي ذلك إلى تقليل تكلفة معيشته، وإتاحة المزيد من مكاسبه للملذات وإشباع رغباته. إذن، هذا هو العلاج الخامس لمحفظة هزيلة: امتلك منزلك الخاص".

العلاج السادس
تأمين الدخل المستقبلي

"إنّ حياة كل إنسان تستمر من طفولته إلى شيخوخته. هذا هو طريق الحياة ولا يجوز لأحد أن يحيد عنه إلا إذا دعته الآلهة قبل الأوان إلى العالم الآخر، ولهذا أقول ينبغي للرجل أن يُحضّر لدخل مناسب في الأيام القادمة عندما لا يكون شابًا، وأن يُجهز دخلًا لأهله إذا لم يعد معهم نقود ليريحهم ويدعمهم. سيُعلّمك هذا الدرس توفير محفظة ممتلئة بالنقود عندما يجعلك الوقت أقل قدرة على التعلم". هكذا خاطب (أركاد) طلاب صفه في اليوم السادس. وتابع: "الرجل الذي بفضل فهمه لقوانين الثروة يكتسب الفائض المتزايد، يجب أن يفكر في تلك الأيام المستقبلية. وينبغي أن يخطط لاستثمارات معينة أو المخصصات التي قد تستمر بأمان لسنوات عديدة، ولكنها ستكون متاحة عندما يحين الوقت الذي تَوقّعه بحكمة. هناك طرق متنوعة يمكن للرجل من خلالها توفير الأمان لمستقبله. قد يوفر مكانًا للاختباء ويدفن هناك كنزًا سريًّا. ومع ذلك، بغض النظر عن

المهارة التي يتم إخفاؤها، فقد يصبح مع ذلك غنيمة اللصوص. ولهذا السبب لا أوصي بهذه الخطة. يمكن للرجل أن يشتري منازل أو أراضٍ لهذا الغرض. إذا تم اختيارها بحكمة فيما يتعلق بمنفعتها وقيمتها في المستقبل، فإن قيمتها محفوظة، وأرباحها أو بيعها سيَفي بالغرض بشكل جيد. يمكن للرجل أن يُقرِض مبلغًا صغيرًا لمُقرِض المال ثم يزيده على فترات منتظمة. والإيجار الذي سيضيفه مُقرِض المال على هذا المبلغ سيُضخمه إلى حد كبير. أنا أعرف صانع صنادل، اسمه (أنسن)، أوضح لي أنه منذ فترة طويلة، كان يودع لدى مُقرِض المال قطعتين من الفضة كل أسبوع لمدة ثماني سنوات. وكان مُقرِض المال قد أعطاه مؤخرًا رصيدًا أسعدَه كثيراً. أصبح إجمالي ودائعه الصغيرة مع إيجارها بالسعر المعتاد ربع قيمتها لكل أربع سنوات، ما يعادل ألفًا وأربعين قطعة من الفضة. لقد شجعته بكل سرور من خلال توضيحه له حسبَ معرفتي بالأرقام أنه خلال اثني عشر عامًا أخرى، إذا احتفظ بإيداعاته المنتظمة التي تبلغ قيمتها قطعتين من الفضة كل أسبوع، فإن مُقرِض المال سيكون مدينًا له بأربعة آلاف قطعة من الفضة، وهذه الجدارة يستحقها

لبقية حياته. من المؤكد أنه عندما يتم دفع مثل هذا المبلغ الصغير بشكل منتظم، فإنّه يؤدي إلى نتائج مربحة، لذلك لا يستطيع أحد أن يتحمل عدم تأمين كنز لشيخوخته وحماية عائلته، بغض النظر عن مدى ازدهار أعماله واستثماراته. أود أن أقول المزيد عن هذا، في ذهني اعتقاد بأن الرجال ذوي التفكير الحكيم سيبتكرون يومًا ما خطة للتأمين استعدادًا للوفاة يدفع بموجبها مبلغًا تافهًا بانتظام، فإن المجموع يُشكّل مبلغًا كبيرًا لعائلة كل شخص ينتقل إلى العالم الآخر. وهذا ما أراه أمرًا مرغوبًا فيه ويمكنني أن أوصي به بشدة. لكن اليوم غير ممكن تحقيقه لأنّه يجب أن يتخطى حياة أي رجل أو أي شراكة للعمل. يجب أن يكون مستقرًا مثل عرش الملك. في يوم من الأيام، أشعر أن مثل هذه الخطة ستتحقق وستكون نعمة عظيمة لكثير من الرجال؛ لأنّه حتى الدفعة الأولى الصغيرة ستوفر ثروة كبيرة لأسرة أحد الأشخاص في حالة وفاته. لكننا لأنّنا نعيش في أيامنا هذه وليس في الأيام القادمة، فيجب أن نستفيد من تلك الوسائل والطرق لتحقيق أهدافنا. لذلك أوصي جميع الرجال بأن يقوموا، من خلال أساليب حكيمة ومدروسة، بتزويد المال

للمحفظة الهزيلة في سنوات نضجهم. إن الحصول على محفظة هزيلة لرجل لم يعد قادرًا على الكسب أو لعائلة فقَدت ربّ أُسرَتها هو مأساة مؤلمة. هذا، إذًا هو العلاج السادس لمحفظة هزيلة. وفّر أولًا احتياجات عمرك المتنامي وحماية عائلتك".

العلاج السابع
زيادة قدرتك على كسب المال

"اليوم أتحدث إليكم، يا طلابي، عن أحد أهم العلاجات للمحفظة الهزيلة. ومع ذلك، لن أتحدث عن الذّهب، بل عن أنفسكم، عن الرجال الذين يجلسون أمامي ويرتدون ثياب متعددة الألوان. سوف أتحدث إليكم عن تلك الأشياء الموجودة في عقول وحياة الرجال التي تعمل لصالحهم أو ضد نجاحهم". هكذا خاطب (أركاد) صفه في اليوم السابع. وتابع: "منذ وقت ليس ببعيد جاء إليّ شاب يسعى للاقتراض، عندما سألته عن سبب حاجته له، اشتكى من أن دَخله لا يكفي لدفع نفقاته. وعندئذ شرحت له، في هذه الحالة، أنه زبون فقير لمُقرِض المال؛ لأنّه ليس لديه القدرة على كسب فائض لسداد القرض. قلتُ له: "إنّك تحتاج أيها الشاب إلى كسب المزيد من النقود، ماذا تفعل لزيادة قدرتك على الكسب؟"، فأجاب: "كل ما أستطيع فعله. لقد طلبت من مديري ست مرات خلال شهرين زيادة راتبي، ولكن دون جدوى،

لا يمكن لأحد أن يفعل أكثر من ذلك". قد نبتسم لبساطته، ومع ذلك، لقد كان يمتلك أحد المتطلبات الحيوية لزيادة دخله. وكانت بداخله رغبة قوية في كسب المزيد، رغبة مناسبة وجديرة بالثناء. إن الإنجاز الأول يجب أن يكون الرغبة. يجب أن تكون رغباتك قوية ومحددة، فالرغبات العامة ليست سوى أشواق ضعيفة. إن رغبة الرجل في أن يصبح ثريًا لا معنى لها. إن رغبة الرجل في كَسب خمس قطع من الذهب هي رغبة ملموسة يمكن تحقيقها، وبعد أن يدعم رغبته في الحصول على خمس قطع من الذهب بقوة التصميم لتأمينها، يمكنه بعد ذلك أن يجدَ طُرقًا مماثلة للحصول على عشر قطع ثم عشرين قطعة وبعد ذلك ألف قطعة، وها هو قد أصبح ثريًا. عندما يتعلم كيف يحقق رغبته الصغيرة المحددة، يُدرّب نفسه على تأمين رغبة أكبر. هذه هي العملية التي يتم من خلالها تجميع الثروة: أولًا بمبالغ صغيرة، ثم بمبالغ أكبر عندما يتعلم الإنسان ويكتسب المزيد من القدرة. إن الرغبات لا بُدّ أن تكون بسيطة ومحددة، فهي تفشل في تحقيق أهدافها الخاصة إذا كانت كثيرة للغاية، أو مربكة للغاية، أو تتجاوز تدريب الإنسان

على تحقيقها. في تلك الأيام عندما كنت كاتبًا متواضعًا أنحت على الطين مقابل بضع بنسات كل يوم، لاحظتُ أن العمال الآخرين يقومون بعمل أكثر مني ويتقاضون أجورًا أعلى. لذلك، قررتُ أنه لن يتفوق عليّ أحد. ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى اكتشفتُ سبب نجاحهم الأكبر، الذي تَمثّل باهتمام أكبر بعملي، تركيز أكبر في مهمتي، مزيد من المثابرة في جهدي، وها هو عدد قليل من الرجال يمكنهم أن ينحتوا ألواحًا أكثر مني في يوم واحد. وبسرعة معقولة تمت مكافأة مهارتي المتزايدة، ولم يكن من الضروري بالنسبة لي أن أذهب ست مرات إلى مديري لأطلب التقدير. فكلما زادت الحكمة التي نكتسبها، كلما زادت مكاسبنا. ذلك الرجل الذي يسعى لتعلم المزيد عن حرفته سيتم مكافأته بسخاء. إذا كان حرفيًا، فيمكنه أن يسعى إلى تعلم أساليب وأدوات الأشخاص الأكثر مهارة في نفس المجال. وإذا كان يعمل في مجال المحاماة أو في الطب، فيمكنه التشاور وتبادل المعرفة مع الآخرين في عمله. إذا كان تاجرًا، فقد يبحث باستمرار عن سلع أفضل يمكن شراؤها بأسعار أقل. تتغير شؤون الإنسان دائمًا وتتحسن لأنّ الرجال ذوي العقول المُتّقدة يسعون

للحصول على مهارة أكبر يمكنهم من خلالها تقديم خدمة أفضل لأولئك الذين يعتمدون على رعايتهم. لذلك فإنني أحثّ جميع الناس على أن يكونوا في طليعة التّقدم وألا يقفوا مكتوفي الأيدي، لئلا يتراجعوا إلى الوراء. تأتي أشياء كثيرة تجعل حياة الإنسان غنية بالخبرات المربحة. مثل هذه الأشياء التالية، يجب على الرجل أن يفعلها إذا كان يحترم نفسه: "يجب عليه أن يُسدّد ديونه بأسرع ما في وسعه، ولا يشتري ما لا يستطيع سداده. يجب أن يعتني بأسرته حتى يفكروا فيه ويتحدثوا عنه بشكل جيد. يجب عليه أن يكتب وصيته حتى يتمّ في حالة استدعاء الآلهة له، تقسيم ممتلكاته بشكل لائق ومشرّف. يجب أن يتعاطف مع أولئك الذين أصيبوا بالمحن ويساعدهم في حدود معقولة. يجب عليه أن يقوم بأعمال مدروسة تجاه أولئك الأعزاء عليه". وبالتالي فإن العلاج السابع والأخير لمحفظة هزيلة هو تنمية قواك الخاصة، والدراسة لتصبح أكثر حكمة، وأكثر مهارة، لتتصرف بطريقة تحترم بها نفسك. وبذلك ستكتسب الثقة في نفسك لتحقيق رغباتك المدروسة بعناية. هذه إذن هي العلاجات السبعة للمحفظة الهزيلة، والتي أحثّ عليها،

من خلال تجربة حياتية طويلة وناجحة، جميع الرجال الذين يرغبون في الثروة باتباعها. هناك المزيد من الذهب في (بابل)، أيها الطلاب، مما حَلمتم به، هناك وفرة للجميع. انطلق وطبّق هذه الحقائق حتى تنمو وتزدهر لتصبح ثريًا، كما يَحق لك. اذهب وعلّم هذه الحقائق حتى يتمكن كل شخص شريف في نطاق جلالته من المشاركة بسخاء في الثروة الوفيرة لمدينتنا الحبيبة".

تعرّف على آلهة الحظ السعيد

"إذا كان الرجل محظوظًا، فلا يمكن التنبؤ بمدى حظه الجيد. ارموه في نهر الفرات، وكما لو لم يكن الأمر كذلك، فسوف يسبح خارجًا وفي يده لؤلؤة".

– مثل بابلي.

إن الرغبة في أن تكون محظوظًا هي رغبة عالمية. لقد كانت قوية في أعماق الرجال قبل أربعة آلاف سنة في (بابل) القديمة كما هي في قلوب الرجال اليوم. نأمل جميعًا أن نحظى بالحظ السعيد من آلهة الحظ السعيد. هل هناك طريقة يمكننا من خلالها مقابلتها وجذب ليس فقط اهتمامها الإيجابي فحسب، بل أيضًا خدماتها السخية؟ هل هناك طريقة لجذب الحظ السعيد؟ هذا هو بالضبط ما أراد رجال (بابل) القديمة أن يعرفوه. وهذا بالضبط ما قرروا اكتشافه. لقد كانوا رجالًا أذكياء ومفكرين متحمسين. وهذا يفسر لماذا أصبحت

مدينتهم أغنى وأقوى مدينة في عصرهم. في ذلك الماضي البعيد، لم يكن لديهم مدارس أو كليات. ومع ذلك كان لديهم مركز للتعليم وكان مركزًا فعالًا جدًا. ومن بين المباني الشاهقة في (بابل) كان هناك مبنى للتعليم يحتل أهمية كبيرة مع قصر الملك والحدائق المعلقة ومعابد الآلهة. ولن تجد ذكرًا له في كتب التاريخ إلا قليلًا، وعلى الأغلب لا يوجد ذكر له على الإطلاق، إلا أنه كان له تأثير قوي على الفكر، من ذلك الوقت. كان هذا المبنى هو معبد التعلم حيث كان يتم شرح حكمة الماضي من قبل المعلمين المتطوعين وحيث كانت المواضيع ذات الاهتمام الشعبي تتم مناقشتها في المنتديات المفتوحة. داخل جدرانها التقى جميع الرجال على قدم المساواة وكان بإمكان العبيد أن يعارضوا آراء أحد أمراء العائلة الملكية، دون الخوف من المعاقبة. ومن بين الكثيرين الذين يترددون على معبد التعلم، كان هناك رجل ثري حكيم اسمه (أركاد)، يُلقّب بأغنى رجل في (بابل). كان لديه قاعة خاصة به حيث يجتمع في كل مساء تقريبًا مجموعة كبيرة من الرجال، بعضهم كبار في السن، وبعضهم صغار جدًا، ولكن معظمهم في منتصف العمر، يتجمعون لمناقشة مواضيع

مثيرة للاهتمام والجدال بشأنها. لنفترض أننا نستمع إليهم لنرى ما إذا كانوا يعلمون كيفية جذب الحظ السعيد. كانت الشمس قد غربت للتو مثل كرة كبيرة حمراء من النار تشرق عبر ضباب غبار الصحراء عندما سار (أركاد) إلى منصته المعتادة. كان هناك بالفعل أربعة عشر رجلًا ينتظرون وصوله، متكئين على بِساطَاتهم الصغيرة المنتشرة على الأرض، وما زال المزيد يصلون. سأل (أركاد): "ماذا سنناقش هذه الليلة؟"، وبعد تردد قصير، خاطبه حائك قماش طويل القامة، ونهض كما جرت العادة: "لديّ موضوع أود أن أسمع مناقشته ولكنني أتردد في عرضه خشية أن يبدو سخيفًا لك يا (أركاد) ولأصدقائي الأعزاء هنا". وبعد أن تم حَثّه على طرحه، سواء من قبل (أركاد) أو من خلال مطالبات الآخرين، تابع: "لقد كنتُ محظوظًا هذا اليوم؛ لأنّني وجدتُ محفظة تحتوي قطع من الذهب. إن الاستمرار في كوني محظوظًا هو رغبة كبيرة بالنسبة لي، نظرًا لأن جميع الرجال يشاركونني هذه الرغبة، فإنني أقترح أن نتناقش حول كيفية جذب الحظ السعيد حتى نتمكن من اكتشاف طرق يمكن جذبه لشخص ما". علّق (أركاد): "لقد تم عرض

موضوع أكثر إثارة للاهتمام، وهو موضوع يستحق مناقشتنا. بالنسبة لبعض الرجال، الحظ الجيد يشير إلى أن هناك فرصة لحدوث ذلك، مثل حادث، قد يصيب المرء دون هدف أو سبب. ويعتقد البعض الآخر أن المُحرّض على كل الخير هو آلهتنا الأكثر كرمًا، (عشتار)، التي تحرص دائمًا على مكافأة أولئك الذين يُرضونها بالهدايا السخية. تكلموا يا أصدقائي، ماذا تقولون، هل يجب أن نسعى لمعرفة ما إذا كانت هناك وسائل يمكن من خلالها جذب الحظ السعيد لزيارة كل منا؟"، أجابت المجموعات المتزايدة من المستمعين المتلهفين: "نعم! نَعَم! والكثير منها!". عندها تابع (أركاد): "لنبدأ مناقشتنا، دعونا نستمع أولًا إلى أولئك من بيننا الذين استمتعوا بتجارب مشابهة لتجربة حائك القماش في العثور على كنوز أو مجوهرات ثمينة أو استلامها، دون جهد من جانبهم". كان هناك صمت عجيب حيث نظر الجميع حولهم في انتظار رد شخص ما، ولكن لم يفعل أحد. قال (أركاد): "ماذا، لا أحد؟ إذن لا بُدّ أنّ هذا النوع من الحظ السعيد نادر حقًا. من سيقترح الآن أين سنواصل بحثنا؟". تكلم شاب يرتدي ملابس أنيقة، وهو ينهض:

"عندما يتحدث الرجل عن الحظ، أليس من الطبيعي أن يتجه تفكيره نحو طاولات الرّبح؟ أليس هناك نجد الكثير من الرجال يترددون إلى الإلهة على أمل أن تباركهم بمكاسب وفيرة؟". وبينما كان يعود إلى مقعده، سمع صوتًا ينادي: "لا تتوقف! أكمل قصتك! أخبرنا، هل وجدت حظوة لدى آلهة الحظ على طاولات الألعاب؟ هل قلبت المكعبات ذات الجانب الأحمر لأعلى حتى ملأت محفظتك عند التاجر؟ هل سمحت للجوانب الزرقاء بالظهور فقام التاجر بتجميع القطع الفضية التي اكتسبتها بشق الأنفس؟"، ضحك الشاب بلطفٍ، ثم أجاب: "أنا لا أكره الاعتراف بأنها بدت وكأنها لا تعلم حتى بوجودي هناك. ولكن ماذا عن بقيتكم؟ هل وجدتموها تنتظركم في مثل هذه الأماكن لتدحرج المكعبات لصالحكم؟ نحن نتوق للاستماع والتعلم أيضًا". قاطعه (أركاد) قائلًا: "إنها بداية حكيمة، نحن نجتمع هنا للنظر في جميع جوانب كل سؤال. إن تجاهل طاولة القمار سيكون بمثابة التغاضي عن غريزة مشتركة لدى معظم الرجال، حب المجازفة بكمية صغيرة من الفضة على أمل الفوز بالكثير من الذهب. هذا يذكرني بالسباقات التي أُقيمت

بالأمس فقط"، صاح مستمع آخر: "إذا كانت الآلهة تتردد على طاولات الألعاب، فمن المؤكد أنها لا تغفل السباقات حيث توفر العربات المذهبة والخيول الرغوية المزيد من الإثارة. أخبرنا بصراحة يا (أركاد) هل همست لك لتضع رهانك على تلك الخيول الرمادية من (نينوى) أمس؟ كنتُ أقف خلفك مباشرة ولم أستطع أن أصدق أذني عندما سمعتك تضع رهانك على الخيول الرمادية. أنت تعلم مثل أي واحد منّا أنّه لا يوجد فريق في كل (آشور) يمكنه التغلب على خيولنا المحبوبة في سباق عادل. هل همست الآلهة في أذنك لتراهن على الخيل الرمادي لأنّه في المنعطف الأخير سوف يتعثر الخيل الأسود الداخلي وتصطدم في خيولنا بحيث تفوز الخيول الرمادية بالسباق ويحرزون نصرًا غير مستحق؟". ابتسم (أركاد) وقال: "ما السبب الذي يجعلنا نشعر أن الآلهة الطيبة بهذا القدر من الاهتمام برِهان أي رجل في سباق الخيل؟ بالنسبة لي هي آلهة الحب والكرامة، ومن دواعي سرورها أن تساعد أولئك الذين يتطلعون إلى العثور عليها، ليس في طاولات الألعاب أو السباقات التي يخسر فيها الرجال ذهبًا أكثر مما يفوزون به، ولكن في أماكن أخرى حيث

تكون أعمال الرجال أكثر جدارة بالاهتمام وأكثر استحقاقًا للمكافأة. في حراثة الأرض، وفي التجارة الصادقة، وفي جميع مِهن الإنسان، هناك فرصة لتحقيق الربح من جهوده وأعماله التجارية. وربما لا ينال مكافأة في كل الأوقات؛ لأنّه في بعض الأحيان قد يكون حِكمه خاطئًا وفي أحيان أخرى قد تُحبِط الرياح والطقس جهوده. ومع ذلك، إذا أصرّ، فقد يتوقع عادة تحقيق ربحه. وذلك لأنّ فرص الربح تكون دائمًا في صالحه. ولكن عندما يلعب الرجل الألعاب، فإن الوضع ينقلب لأن فرص الربح تكون دائمًا ضده ودائمًا تصبّ في صالح حارس اللعبة. اللعبة مرتبة بحيث تكون دائمًا في صالح الحارس. هذا هو عمله في الذي يخطط لتحقيق ربح كبير لنفسه من النقود التي يراهن عليها اللاعبون. قليل من اللاعبين يدركون مدى التأكد من أرباح حارس اللعبة ومدى عدم اليقين بشأن فرصهم في الفوز. على سبيل المثال، دعونا نفكر في الرهانات الموضوعة على المكعب. في كل مرة يتم إلقاء المكعب، نراهن على الجانب الذي سيكون في الأعلى، إذا كان الجانب الأحمر، يدفع لنا مدير اللعبة أربعة أضعاف رهاننا. ولكن إذا كان أي جانب آخر من الأطراف

الخمسة يأتي في الأعلى، نخسر رهاننا. وهكذا تُظهر الأرقام أنه في كل رميةٍ لدينا خمس فرص للخسارة، ولكن إذا كان اللون الأحمر فإنه يدفع أربعة مقابل واحدة، فلدينا أربع فرص للفوز. في لعبة ليلية، يمكن لمدير اللعبة أن يتوقع الاحتفاظ بربحه بما يعادل خِمس جميع النقود التي يراهن عليها. هل يمكن للرجل أن يتوقع الفوز أكثر من مرة في بعض الأحيان مقابل احتمالات منسقة بحيث أنه يجب أن يخسر خِمس جميع رهاناته؟"، قال أحد المستمعين: "ومع ذلك، فإن بعض الرجال يربحون مبالغ كبيرة في بعض الأحيان". وتابع (أركاد): "بالتأكيد هذا ما يفعلونه، وإدراكًا لهذا، يتبادر إلى ذهني السؤال ما إذا كان هذا المال المؤمّن بهذه الطرق يجلب ثروة دائمة لأولئك المحظوظين. من بين معارفي العديد من الرجال الناجحين في (بابل)، ومع ذلك لا أستطيع أن أذكر من بينهم أي شخص بدأ نجاحه من هذا المصدر. أنتم المجتمعون هنا الليلة تعرفون الكثير من مواطنينا المهمين. بالنسبة لي، سيكون من المثير للاهتمام معرفة عدد مواطنينا الناجحين الذين يمكنهم أن ينسبوا الفضل إلى طاولات القمار في بداية نجاحهم، لنفترض أن كل واحد

منكم يخبرنا عن الأشخاص الذين يعرفهم. ماذا تقولون؟". وبعد صمت طويل، تجرّأ أحد الأشخاص قائلًا: "هل يشمل استفسارك حراس اللعبة؟"، فأجاب (أركاد): "إذا لم تفكر في أي شخص آخر، وإذا لم يستطع أحد منكم أن يفكر في غيره، فكيف سيكون حالكم؟ هل هناك أي فائزين دائمين معنا يترددون في تقديم المشورة لمثل هذا المصدر فيما يتعلق بدخلهم؟". تم الرد على تحديه من خلال سلسلة من التأوهات من الخلف انتشرت وسط الكثير من الضحك. وتابع: "يبدو أننا لا نسعى للحصول على الحظ السعيد في الأماكن التي تتردد عليها الإلهة. لذلك دعونا نستكشف مجالات أخرى، لم نجدها في التقاط المحافظ المفقودة، ولم نجدها تطارد طاولات الألعاب، أما بالنسبة للسباقات؛ فيجب أن أعترف أنني خسرت هناك العديد من النقود أكثر بكثير مما فزت به على الإطلاق. والآن، لنفترض أننا أخذنا في الاعتبار تجارتنا وأعمالنا. أليس من الطبيعي إذا أبرمنا صفقة مربحة أن نعتبرها ليست حظًا سعيدًا بل مكافأة عادلة لجهودنا؟ إنني أميل إلى الاعتقاد بأننا قد نتجاهل هدايا الآلهة. ربما هي حقًا تساعدنا عندما لا نقدّر كرَمِها. من يستطيع أن يقترح المزيد

من النقاشات؟". عندئذ نهض تاجر عجوز، يُملّس رداءه الأبيض الأنيق ويقول: "بعد إذنكم، يا عزيزي (أركاد) وأصدقائي، أُقدّم اقتراحًا، إذا كما قلت، كنا ننسب الفضل إلى اجتهادنا وقدرتنا على النجاح في أعمالنا، فلماذا لا نفكر بالنجاحات التي كدنا نتمتع بها ولكنها أُفلتَت منا، وهي صُدف كان من الممكن أن تكون أكثر ربحية؟ كما أنها ستكون أمثلة نادرة على الحظ الجيد لو حدثت بالفعل. ولأنّها لم تتحقق فلا يمكننا اعتبارها مكافآتنا العادلة. من المؤكد أن العديد من الرجال هنا لديهم مثل هذه التجارب التي يمكن أن يتحدثوا عنها". وافقه (أركاد) وقال: "هذا هو النهج الحكيم، مَن منكم كان لديه حظ جيد في متناول يده فقط ورأى أنه يهرب؟". تم رفع العديد من الأيدي، من بينها يد التاجر، فأشار إليه (أركاد) ليتحدث. وقال له: "بما أنّك اقترحت هذا النهج، نود أن نسمع منك أولاً". استأنف التاجر: "سأروي بكل سرور قصة، توضح مدى قرب الحظ السعيد من الرجل، وكيف أنه قد يسمح له بالهروب بتَهور، مما يؤدي إلى خسارته ثم الندم لاحقًا. منذ سنوات عديدة، عندما كنتُ شابًا، كنتُ متزوجًا للتو وبدأت في كسب

المال، لقد جاء والدي ذات يوم وحثّني بشدة على الدخول في استثمار، لاحظ ابن أحد أصدقائه المقربين وجود قطعة أرض قاحلة لا تبعد كثيرًا عن الأسوار الخارجية لمدينتنا، وتقع عاليًا فوق القناة حيث لا يمكن أن تصل إليها المياه. لقد وضع ابن صديق والدي خطة لشراء هذه الأرض، وبناء ثلاث عجلات مائية كبيرة يمكن تشغيلها بواسطة الثيران وبالتالي رفع المياه الواهبة للحياة إلى التربة الخصبة، وبعد أن نجح في تحقيق هذه الغاية، خطط لتقسيمها إلى قطع صغيرة وبيعها لسكان المدينة لزراعة الأعشاب. لم يكن يمتلك ابن صديق والدي ما يكفي من الذهب لإكمال مثل هذا المشروع. كان مثلي شابًا يكسب مبلغًا لا بأس به. وكان والده مثل والدي، ذا عائلة كبيرة وموارد قليلة. لذلك، قرر أن يثير اهتمام مجموعة من الرجال للدخول في المشروع معه. وكان من المقرر أن تتألف المجموعة من اثني عشر رجلًا، يجب أن يكون كل منهم من أصحاب المال ويوافقون على دفع عُشر أرباحهم في المشروع حتى يتم إنشاء الأرض وتصبح جاهزة للبيع. وسيتقاسم الجميع بعد ذلك الأرباح بشكل عادل بما يتناسب مع استثمارهم. أوصاني

والدي قائلًا: "يا بُنيّ، أنت الآن في مرحلة شبابك. إن رغبتي العميقة هي أن تبدأ في بناء عقارًا ثمينًا لأجلي حتى تصبح تحظى بالاحترام بين الرجال. أريد أن أراك تستفيد من معرفة الأخطاء الطائشة التي ارتكبها والدك". أجبتُ: "هذا ما أرغب فيه بشدة يا والدي". فقال والده: "إذن، أنصحك بهذا: افعل ما كان يجب أن أفعله في عمرك. احتفظ بعُشر أرباحك لتستثمرها في استثمارات مناسبة، ومع هذا العُشر من أرباحك وما ستكسبه أيضًا، يمكنك، قبل أن تبلغ سني، أن تؤمّن لنفسك ممتلكات ثمينة". قلتُ له: "كلماتك كلمات حكمة يا والدي. أرغب كثيرًا في تأمين الثروة، ومع ذلك فهي موجودة العديد من الأشياء الضرورة التي تقتضي أرباحي. لذلك، هل أتردد في فعل ما تنصحني به؟ أنا شاب، وهناك متسع من الوقت". فأجابه والده: "لقد فكرتُ في ذلك عندما كنتُ في عمرك، ولكن انظر لقد مرت سنوات كثيرة ولم أبدأ بعد". فأجبته: "نحن نعيش في عصر مختلف يا والدي، سأتجنب أخطاءك"، قال لي: "الفرصة تقف أمامك يا بُنيّ. إنها تعطيك حظ قد يقودك إلى الثروة. أتوسل إليك، لا تتأخر. اذهب غدًا إلى ابن صديقي وفاوضه

على دفع عشرة بالمائة من أرباحك في هذا الاستثمار. اذهب على الفور في الغد، الفرصة لا تنتظر أحدًا، اليوم هي هنا؛ لكنها ستختفي قريبًا، لذلك لا تتأخر!". على الرغم من نصيحة والدي، إلا أنّني ترددت. كانت هناك أثواب جديدة جميلة جلبها للتو التجار من الشرق، كانت أثواب فاخرة وجميلة شعرت أنا وزوجتي الطيبة أنه يجب على كل منا أن يمتلك واحدًا. هل يجب أن أوافق على دفع عُشر المبلغ الذي أملكه من الأرباح في المشروع؟ يجب علينا أن نحرم أنفسنا من هذه المتع وغيرها لقد رغبنا بشدة في ذلك. لقد تأخرت في اتخاذ القرار حتى فوات الأوان، مما أثار ندمي لاحقًا. لقد أثبت المشروع أنه أكثر ربحية مما تنبأ به أي رجل. هذه هي قصتي، التي توضح كيف سمحت للحظ السعيد بالهروب". في هذه القصة نرى كيف ينتظر الحظ السعيد أن يأتي إلى ذلك الرجل الذي يقبل الفرصة، علّق رجل من الصحراء داكن اللون: "لبناء عقار يجب أن تكون هناك دائمًا بداية. قد تكون تلك البداية بضع قطع من الذهب أو الفضة التي يحولها الرجل من أرباحه إلى استثماره الأول. أنا شخصيًا مالك العديد من المواشي. كانت البداية عندما كنت مجرد

صبي واشتريت بقطعة واحدة من الفضة عجلًا صغيرًا. كونها بداية ثروتي، كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لي. إن اتخاذ بدايته الأولى في بناء عقار هو حظ سعيد لا يمكن أن يأتي لأي رجل. بالنسبة لجميع الرجال، تلك الخطوة الأولى، التي تحولهم من رجال يكسبون من عملهم إلى رجال يستمدون أرباحًا من مكاسب ذهبهم، تعتبر خطوة مهمة ولحسن الحظ، يتخذ البعض هذه الخطوة في شبابهم، وبالتالي يتفوقون في النجاح المالي على أولئك الذين يأخذونه لاحقًا أو أولئك الرجال التعساء، مثل والد هذا التاجر، الذين لم يأخذوا هذه الخطوة أبدًا. لو أن صديقنا التاجر اتخذ هذه الخطوة في بداية شبابه عندما أُتيحت له هذه الفرصة، لكان قد أُنعمَ عليه اليوم بالكثير من خيرات هذا العالم. إذا دفع الحظ السعيد بصديقنا حائك القماش إلى اتخاذ مثل هذه الخطوة في هذا الوقت، فلن تكون سوى بداية لحظ سعيد أكبر بكثير". لقد نهض غريب من بلد آخر وقال: "شكرًا لك! أنا أيضًا أحب أن أتكلم. أنا سوري، لست جيدًا في التحدث بلغتك. أود أن أطلق على هذا الصديق، التاجر، اسمًا. ربما تعتقد هذا الاسم غير لائقًا. ومع ذلك، أود أن أسميه هذا الاسم.

لكن، للأسف، لا أعرف الكلمة التي تعنيها بلغتك. إذا دعوته باللغة السورية، فلن تفهمها، لذلك، من فضل بعض السادة الطيبين أخبروني بالاسم الصحيح الذي تُطلِقه على الرجل الذي يؤجل القيام بتلك الأشياء التي قد تكون مفيدة له"، نادى صوت: "المماطل"، صرخ السوري وهو يلوح بيديه بحماس: "هذا هي، إنه لا يقبل الفرصة عندما تأتي، إنه ينتظر، ويقول إن لديّ الكثير من الأعمال الآن. ستقول له إلى اللقاء لقد جئت إليك. فالفرصة، لن تنتظر مثل هذا الرجل البطيء. إنها تعتقد أنه إذا أراد الرجل أن يكون محظوظًا فسوف يخطو بسرعة. أي رجل لا يخطو سريعًا عندما تتاح له الفرصة، فهو مماطل كبير مثل صديقنا هذا التاجر". نهض التاجر وانحنى بلطف استجابة للضحك وقال: "إنني أُعبّر عن إعجابي بك أيها الغريب داخل أرضنا، الذي لا يتردد في قول الحقيقة". سأل (أركاد): والآن دعونا نستمع إلى قصة أخرى عن الفرصة، مَن لديه تجربة أخرى لنا؟". أجاب رجل في منتصف العمر يرتدي رداء أحمر: "أنا لديّ واحدة، أنا أشتري الحيوانات، معظمها من الجِمَال والخيول. وأحيانًا أشتري الأغنام والماعز أيضًا. والقصة

التي سأرويها ستخبرنا بصدق كيف جاءتِ الفرصة. ذات ليلة لم أتوقع ذلك على الإطلاق. ربما لهذا السبب تركتها تهرب. ستكون أنت الحَكَم على هذا. عندما عدت إلى المدينة ذا مساء بعد رحلة محبطة دامت عشرة أيام بحثًا عن الجِمَال، شعرت بالكثير من القلق، شعرت بالغضب عندما وجدت أبواب المدينة مغلقة ومقفلة. وبينما نصبَ عبيدي خيمتنا في الليل، والتي كنا نتطلع إلى انقضائه مع القليل من الطعام وعدم وجود الماء، اقترب مني مزارع مسن وجد نفسه، مثلنا، محبوسًا في الخارج، قال لي: "سيدي الكريم، من مظهرك، فأنا أحكم عليك على أنك مشتري. إذا كان الأمر كذلك، فأنا أرغب كثيرًا في أن أبيع لك أفضل قطيع من الأغنام التي تم رعايتها للتو. للأسف، زوجتي الطيبة ترقد مريضة جدًا بسبب الحمى، يجب أن أعود بسرعة، اشترِ أغنامي حتى أتمكن أنا وعبيدي من ركوب جمالنا والعودة دون تأخير". كان الظلام شديدًا لدرجة أنني لم أتمكن من رؤية قطيعه، لكن من ثغاءه علِمتُ أنه لا بُدّ أن يكون كبيرًا، وبعد أن أمضيت عشرة أيام في البحث عن الجِمَال التي لم أتمكن من العثور عليها، كنت سعيدًا بالتفاوض معه. وفي ظل

قلقه، حدد سعرًا معقولًا للغاية. لقد وافقت، وأنا أعلم جيدًا أن عبيدي يمكنهم قيادة القطيع عبر بوابات المدينة في الصباح وبيعه بربح كبير. وانتهت الصفقة، فدعوت عبيدي لإحضار المشاعل حتى نتمكن من إحصاء القطيع الذي أعلن المزارع أنه يحتوي على تسعمائة غنمة. لن أُثقِل عليكم، يا أصدقائي، بوصف الصعوبة التي نواجهها في محاولة إحصاء هذا العدد الكبير من الأغنام المتعبة والعطشى والمضطربة. لقد ثَبُتَ أنها مهمة مستحيلة. لذلك، أخبرت المزارع بصراحة أنني سأحصيها عند شروق الشمس وأدفع له حينها. فتوسّل إليّ: "من فضلك، يا سيدي المحترم، ادفع لي فقط ثلثي السعر الليلة حتى أتمكن من الذهاب. سأترك عبدي الأكثر ذكاءً وتعليمًا للمساعدة في العد في الصباح. إنه جدير بالثقة ويمكنك أن تدفع له الباقي". لكنني كنتُ عنيدًا ورفضتُ الدفع في تلك الليلة. في صباح اليوم التالي، قبل أن أستيقظ، فُتِحت أبواب المدينة وهرع أربعة مشترين بحثًا عن قطعان. وكانوا أكثر حرصًا واستعدادًا لدفع أسعار مرتفعة لأنّ المدينة كانت مهددة بالحصار، ولم يكن الطعام وفيرًا. حصل المزارع العجوز على ما يقرب من

ثلاثة أضعاف السعر الذي عرضه عليّ مقابل القطيع، وهكذا سمحت للحظ السعيد النادر بالهروب". علّق (أركاد): "هذه هي القصة الأكثر غرابة، ما الحكمة التي توحي بها؟"، فاقترح صانع سرج مبجل: "الحكمة في الدّفع فورًا عندما نكون مقتنعين بأن صفقتنا حكيمة". قال (أركاد): "إذا كانت الصفقة جيدة، فأنت تحتاج إلى الحماية من نقاط ضعفك بقدر ما تحتاج إلى الحماية من أي رجل آخر. نحن البشر متقلبون. للأسف، نحن معرضين إلى تغيير رأينا عندما نكون على صواب أكثر من الخطأ. نحن عنيدون بالفعل. نحن عرضة للتردد والسماح للفرصة بالهروب. حكمي الأول هو الأفضل. ومع ذلك، كنت أجد دائمًا صعوبة في إجبار نفسي على المضي قدمًا في صفقة جيدة عند إبرامها. لذلك، كحماية من نقاط ضعفي، أقوم بإيداعها على الفور. هذا ينقذني من الندم لاحقًا على الحظ السعيد الذي كان ينبغي أن يكون لي". لقد وقف السوري على قدميه مرة أخرى وقال: "شكرًا لك! مرة أخرى أحب أن أتكلم. هذه القصص متشابهة إلى حد كبير. في كل مرة تضيع الفرصة لنفس السبب. في كل مرة تأتي للمماطل، تجلب خطة جيدة معها. في كل

مرة يتردد فيها، لا يقول، الآن هو أفضل وقت، سأفعل ذلك بسرعة. كيف يمكن للرجال أن ينجحوا بهذه الطريقة؟". أجاب المشتري: "كلماتك حكيمة يا صديقي، إنّ الحظ السعيد هرب من المماطلة في كلتا القصتين. لكن هذا ليس بالأمر غير المعتاد. روح المماطلة موجودة داخل كل البشر. نحن نرغب في الثراء؛ ومع ذلك، فكم مرة عندما تظهر الفرصة أمامنا، فإن روح المماطلة هذه من داخلنا تحثنا على تأخير قبولنا. وعندما نستمع إليها نصبح أسوأ أعداء لأنفسنا. في أيام شبابي، لم أكن أعلم ذلك من خلال هذه الكلمة الطويلة التي يستمتع بها صديقنا من سوريا. اعتقدتُ في البداية أنّ سوء تقديري هو الذي سبّب لي خسارة العديد من الصفقات المربحة. لاحقًا، عزوتُ ذلك إلى تصرفي العنيد. أخيرًا، أدركتُ ما هي الحقيقة، إنها عادة التأخير غير الضروري حيثما كان الأمر يتطلب، التصرف السريع والحاسم. كم كرهتها عندما انكشف طابعها الحقيقي. فبعد مرارة كبيرة، لقد تحررتُ من هذا العدو وحققتُ نجاحي". قال السوري: "شكرًا لك! أود أن أطرح سؤالًا على التاجر؛ أنت ترتدي ثيابًا جميلة، وليس مثل ثياب الرجل الفقير.

أنت تتحدث كرجل ناجح. أخبرنا، هل تستمع الآن عندما تهمس المماطلة في أذنك؟"، أجاب التاجر: "مثل صديقنا المشتري، كان عليّ أيضًا التعرف على المماطلة والتغلب عليها، بالنسبة لي، ثَبُتَ أنها عدو، تراقبني دائمًا وتنتظر إحباط إنجازاتي. القصة التي رويتها ليست سوى واحدة من العديد من الأمثلة المشابهة التي يمكنني سردها لإظهار كيف قضت على الفرص المتاحة لي. ليس من الصعب التغلب عليها، بمجرد فهمها. لا يوجد رجل يسمح للسارق بسرقة صناديق الحبوب عن طيب خاطر. ولا يسمح أحد عن طيب خاطر للعدو بطرد زبائنه وسلبِ أرباحه. عندما أدركتُ ذات مرة أن مثل هذه الأفعال كان يرتكبها عدوي، فقد تغلبتُ عليه بكل قوة. هكذا يجب على كل إنسان أن يتغلب على روح المماطلة الخاصة به قبل أن يتوقع المشاركة في كنوز (بابل) الغنية. ماذا تقول يا (أركاد)؟ لأنّك أغنى رجل في (بابل)، يعلن الكثيرون أنك الأوفر حظًا. هل تتفق معي في أنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى قدِر كامل من النجاح حتى يسحق تمامًا روح المماطلة بداخله؟". اعترف (أركاد): "إن الأمر كما تقول، لقد شاهدت ذلك خلال مسيرة

حياتي الطويلة جيل بعد جيل، يسيرون للأمام على طول طرق التجارة تلك، والتعلم الذي يؤدي إلى النجاح في الحياة. جاءت الفرص لجميع هؤلاء الرجال. اغتنم بعضهم الفرص وتحركوا بثبات نحو إشباع رغباتهم العميقة، لكن الأغلبية ترددت وتعثرت وتراجعت إلى الوراء". التفت (أركاد) إلى حائك القماش وقال له: "لقد اقترحت أن نناقش موضوع الحظ السعيد، دعنا نسمع ما تفكر فيه الآن بشأن هذا الموضوع". فأجابه: "أنا أرى الحظ السعيد في ضوء مختلف. لقد فكرت فيه كشيء مرغوب فيه للغاية قد يحدث لرجل دون جهد من جانبه. الآن، أدركتُ أن مثل هذه الأحداث ليست من النوع الذي قد يجذبه المرء لنفسه. ومن مناقشتنا، تعلمت أنّه لجذب الحظ السعيد إلى نفسه، من الضروري الاستفادة من الفرص. لذلك، في المستقبل، سوف أسعى لتحقيق أقصى استفادة من الفرص التي تأتي لي". أجاب (أركاد): "لقد فهمت جيدًا الحقائق التي طرحتها مناقشتنا. إن الحظ السعيد، كما نرى، غالبًا ما يتبع الفرصة ولكنه نادرًا ما يأتي خلاف ذلك. كان صديقنا التاجر سيجد حظًا سعيدًا للغاية لو قَبِل الفرصة التي أتاحتها له الآلهة الطيبة.

وبالمثل، كان صديقنا المشتري سيتمتع بحظ سعيد، لو أتمم عملية شراء القطيع وباعه بمثل هذا الربح الجيد. لقد تابعنا هذه المناقشة لإيجاد وسيلة يمكن من خلالها جذب الحظ السعيد إلينا. أشعر أننا وجدنا الطريق، كلتا القصتين توضحان كيف يتبع الحظ السعيد الفرصة. وهنا تكمن الحقيقة أن العديد من القصص المشابهة عن الحظ السعيد، سواء ربحها أو خسرها، لا يمكن أن تتغير. الحقيقة هي: يمكن جذب الحظ السعيد من خلال قبول الفرصة. أولئك الذين يتوقون إلى اغتنام الفرص لتحسين حياتهم، يجذبون اهتمام الآلهة الطيبة. إنها حريصة دائماً على مساعدة أولئك الذين يُرضونها. رجال العمل يرضونها على أكمل وجه. إن العمل سيقودك إلى الأمام نحو النجاحات التي ترغب فيها. رجال العمل مفضلون لدى آلهة الحظ السعيد".

القوانين الخمسة لكَسِب الذهب

"حقيبة مثقلة بالذهب أو لوح من الطين محفور عليه كلمات حكيمة، إذا كان لك الاختيار، فماذا تختار؟". بسبب الضوء الخافت المنبعث من نار شجيرات الصحراء، تألقت وجوه المستمعين التي سمّرتها الشمس. ردد السبعة والعشرون: "الذهب، الذهب". ابتسم (كلباب) العجوز بذكاء، واستأنف كلامه، رافعًا يده: "اسمع الكلاب البرية هناك في الليل، إنها تعوي وتنتحب لأنها هزيلة بسبب الجوع. ومع ذلك تطعمها، فماذا فعلوا؟ قاتلوا وتبخترروا، ثم قاتلوا وتبخترروا أكثر، دون التفكير في الغد الذي سيأتي بالتأكيد. هكذا الحال بالنسبة لبني البشر، أعطهم خيارًا بين الذهب والحكمة، ماذا يفعلون؟ تجاهلوا الحكمة وأهدروا الذهب، وفي المستقبل ينتحبون لأنه لم يعد لديهم ذهب. فالذهب مخصص لأولئك الذين يعرفون قوانينه ويلتزمون بها". وضع (كلباب) رداءه الأبيض حول ساقيه النحيلتين، حيث كانت ريح الليل الباردة تهب. "لأنّك خدمتني بأمانة في رحلتنا الطويلة، ولأنّك اهتممتَ جيدًا بجِمَالي، لأنّك

عملت بلا شكوى عبر رمال الصحراء الساخنة، لأنّك قاتلت بشجاعة اللصوص الذين سعوا إلى نهب بضاعتي، سأروي لك هذه الليلة قصة قوانين الذهب الخمسة، وهي قصة لم تسمع بها من قبل. استمع، وانتبه بشدة إلى الكلمات التي أقولها، لأنّك إذا فهمت معناها واستمعت إليها، سيكون لديك الكثير من الذهب في الأيام القادمة". لقد توقف بشكل مثير للإعجاب، وفي الأعلى، وفي مظلة زرقاء، أشرقت النجوم في سماء بابل الصافية. وخلف المجموعة لاحت في الأفق خيامهم الباهتة المثبتة بإحكام ضد عواصف الصحراء المحتملة. وبجانب الخيام كانت توجد حزمة من البضائع مكدسة بشكل أنيق ومغطاة بالجلود. تحدث رئيس المجموعة: "لقد أخبرتنا بالعديد من الحكايات الجيدة يا (كلباب)، نحن نتطلع إلى حكمتك لإرشادنا في الغد عندما تنتهي خدمتنا معك". قال (كلباب): "لقد أخبرتك للتو عن مغامراتي في أراضٍ غريبة وبعيدة، ولكن هذه الليلة سأخبرك بحكمة (أركاد)، الرجل الغني الحكيم". قال رئيس المجموعة: "لقد سمعنا عنه الكثير؛ لأنّه كان أغنى رجل عاش في (بابل) على الإطلاق". قال (كلباب): "لقد كان أغنى

رجل، ولأنّه كان حكيماً في التعامل مع الذهب، لم يتفوق عليه أحد من قبل. سأخبرك هذه الليلة عن حكمته العظيمة كما أخبرني بها ابنه (نومسير) منذ سنوات عديدة في (نينوى)، عندما كنتُ مجرد فتى، لقد مكثتُ أنا وسيدي طويلًا في الليل في قصر (نومسير). لقد ساعدتُ سيدي في إحضار مجموعات كبيرة من السجاد الفاخر، ليُجرّب (نومسير) كل واحدة منها حتى تُلائِم اختياره للألوان. وفي النهاية كان مسرورًا جدًا وأمرنا بالجلوس معه وأن نشرب مشروب نادر تفوح منه رائحة غريبة ولكنه أدفأ معدتي، التي لم تكن معتادة على مثل هذا المشروب. ثم هل أخبرنا بهذه القصة عن الحكمة العظيمة لوالده (أركاد)، تمامًا كما سأُخبرك بها. في (بابل)، كما تعلم، من المعتاد أن يعيش أبناء الآباء الأثرياء مع والديهم على أمل وراثة الممتلكات. لم يوافق (أركاد) على هذه العادة. لذلك، عندما وصل (نومسير) إلى ملكية (أركاد)، أرسل إليه الشاب ليُحضِرَه وخاطبه: "يا بُنيّ، رغبتي هي أن تَرِث ممتلكاتي. ومع ذلك، يجب عليك أولًا أن تثبت أنك قادر على التعامل معها بحكمة. لذلك، أتمنى أن تخرج إلى العالم وتظهر قدرتك على اكتساب الذهب وأن

تفرض احترامك بين الرجال. لكي تبدأ بشكل جيد، سأعطيك شيئين حرمتُ منهما أنا شخصيًا عندما بدأت كشاب فقير لبناء ثروة. أولًا، سأعطيك هذه الحقيبة المليئة بالذهب إذا استخدمته بحكمة، فإنه سيكون أساس مستقبلك. ثانياً، سأعطيك هذا اللوح الطيني المنقوش عليه قوانين الذهب الخمسة. إذا قمت بتفسيرها في أفعالك الخاصة، فسوف تجلب لك الكفاءة والأمان. بعد عشر سنوات من هذا اليوم، عد إلى منزل والدك وقدّم تقريرًا عن نفسك. إذا كنت جديرًا، سأجعلك وارثًا لممتلكاتي، وإلا سأعطيها للكهنة لكي يقايضوا روحي مقابل الأرض للآلهة". فخرج (نومسير) ليَشُقّ طريقه بنفسه، وأخذ حقيبته المليئة بالذهب، واللوح الطيني الملفوف بعناية في قماش حريري، ومعه عبده والخيول التي يمتطونها. ومرت العشر سنوات وعاد (نومسير) كما تم الاتفاق، إلى منزل والده أقام وليمة كبيرة على شرفه، ودعا إليها العديد من الأصدقاء والأقارب. وبعد انتهائها، جلس الأب والأم على عرشهما في أحد جوانب القاعة الكبرى، ووقف (نومسير) أمامهم ليُقدّم تقريرًا عن نفسه كما وعد والده. كان الوقت مساءً، وكانت الغرفة ضبابية بسبب الدخان

المنبعث من فتائل مصابيح الزيت التي أضاءتها بشكل خافت. وكان العبيد الذين يرتدون سترات بيضاء منسوجة ينفخون الهواء الرطب بشكل إيقاعي بأوراق النخيل الطويلة. ساد على المشهد وقار مهيب. جلست زوجة (نومسير) وولديها الصغيرين، مع الأصدقاء وأفراد آخرين من العائلة، على السجاد خلفه، مستمعين متلهفين. بدأ باحترام: "والدي، أنحني أمام حكمتك. منذ عشر سنوات عندما وقفت على أبواب الرجولة، أمرتني أن أخرج وأصبح رجلًا وسط الرجال، بدلًا من البقاء تابعًا لثروتك. لقد أعطيتني الكثير من ذهبك. لقد أعطيتني بسخاء من حكمتك، لكن للأسف! يجب أن أعترف بأنني تعاملتُ معها بشكل كارثي. في الواقع، لقد ضاع الذهب من يديّ العديمَتي الخبرة، كما يهرب أرنب بري في أول فرصة من الشاب الذي يلتقطه". ابتسم الأب بتسامح: "استمر يا بُنيّ، قصتك تهمّني بكل تفاصيلها". تابع قائلًا: "قررتُ أن أذهب إلى (نينوى)؛ لأنّها كانت مدينة متنامية، معتقدًا أنني قد أجد فرصًا هناك. انضممت إلى قافلة وكونت بين أعضائها العديد من الأصدقاء. كان هناك رجلان فصيحين، كان لديهما

حصان أبيض جميل للغاية وسريع. وبينما نحن مسافرون أخبروني بثقة بأنه في (نينوى) يوجد رجل ثري كان يمتلك حصانًا سريعًا جدًا لدرجة أنه لم يُهزم أبدًا. كان صاحبه يعتقد أنه لا يوجد حصان حيّ يجري بسرعة أكبر منه. لذلك، سيراهن بأي مبلغ، مهما كان كبيرًا، على أن حصانه يمكن أن يتفوق على أي حصان في (بابل) بأكملها. وقال أصدقائي، بالمقارنة مع حصانهم، فهو مجرد حمار ثقيل الوزن يمكن التغلب عليه بسهولة. لقد عرضوا، كخدمة كبيرة، السماح لي بالانضمام إليهم في الرهان. لقد انجرفتُ تمامًا في الخطة. تعرض حصاننا لضرب مبرح وخسرت الكثير من الذهب الذي أملكه". ضحِك الأب. "واكتشفت فيما بعد أن هذه خطة مخادعة لهؤلاء الرجال، وكانوا يسافرون باستمرار مع القوافل بحثًا عن الضحايا. وكما ترى، كان الرجل في (نينوى) شريكًا لهم وشاركهم الرهانات التي ربحها. هذا الخِدَاع الماكر علمني الدرس الأول لي في البحث عن نفسي. وسرعان ما تعلمتُ شيئًا آخر، بنفس القدر من المرارة. كان في القافلة شاب آخر أصبحتُ صديقًا له. لقد كان ابنًا لوالدين أثرياء، ومثلي أيضًا، كان مسافرًا إلى (نينوى) للعثور على مكان

مناسب. لم يمضِ وقت طويل على وصولنا، أخبرني أن أحد التجار قد مات ويمكن الحصول على متجره ببضائعه الفاخرة وكفالته بسعر زهيد. قائلًا إننا سنكون شركاء متساوين ولكن أولًا كان عليه أن يعود إلى (بابل) لتأمين ذهبه، فقد أقنعني بشراء البضائع من ذهبي، ووافق على أن يستخدم ذهبه لاحقًا لمواصلة مشروعنا. لقد أجّل الذهاب إلى (بابل) لفترة طويلة، وأثبت في هذه الأثناء أنّه مشتري غير حكيم ومنفق أحمق. أخيرًا طردته، ولكن ليس قبل أن تتدهور الأمور إلى حيث لم يكن لدينا سوى بضائع غير قابلة للبيع ولا ذهب لشراء سلع أخرى. لقد ضحيت بما تبقى لإسرائيلي مقابل مبلغ زهيد. وسرعان ما أعقب ذلك، يا والدي، أيامًا مريرة. بحثت عن عمل ولم أجده، لأنّني كنت بلا مهنة أو تدريب يُمكّنني من كسِب المال. لقد بعتُ خيولي، لقد بعتُ عبدي. لقد بعتُ ثيابًا إضافية حتى أحصل على طعام ومكان للنوم، لكن الحاجة الشديدة كانت تقترب كل يوم. ولكن في تلك الأيام المريرة، تذكرتُ ثقتك بي يا والدي. لقد أرسلتني لأُصبح رجلًا، وهذا ما عزمتُ على تحقيقه". خبّأت الأم وجهها وبكت بهدوء. "في هذا الوقت، فكرتُ

في اللوح الطيني التي أعطيته لي والتي نقشتَ عليه قوانين كسِب الذهب الخمسة. وبناءً على ذلك، قرأتُ بعناية كلماتك الحكيمة، وأدركتُ أنه لو بحثتُ عن الحكمة أولاً، لم يكن ليضيع ذهبي. لقد حفظتُ كل قانون عن ظهر قلب وقررتُ أنه عندما تبتسم لي آلهة الحظ السعيد مرة أخرى، سأهتدي بحكمة العمر وليس من قلة خبرة الشباب. من أجل مصلحة الجالسين هنا في هذه الليلة، سأقرأ حكمة والدي كما نقشها على اللوح الطيني الذي أعطاني إياه منذ عشر سنوات":

القوانين الخمسة لكَسِب الذهب:

١. يأتي الذهب بكل سرور وبكمية متزايدة لأي رجل يستثمر بما لا يقل عن عُشر دَخلِه لإنشاء عقار لمستقبله ومستقبل أسرته.

٢. الذهب يعمل بجد ورضا من أجل المالك الحكيم الذي يجدله عملًا مربحًا، حتى يتكاثر مثل أسراب الحقل.

٣. إنّ الذهب يتمسك بحماية صاحبه الحذر الذي يستثمره بناءً على نصيحة الرجال الحكماء في التعامل معه.

٤. يفلتُ الذهب من يد الرجل الذي يستثمره في أعمال، أو أغراض لا يعرفها، أو لا يوافق عليها من هم ماهرون في صيانته.

٥. يهرب الذهب من الرجل الذي يجبره على تحقيق أرباح مستحيلة، أو الذي يتبع النصائح المغرية من المحتالين، والمتآمرين، أو الذي يثق به بسبب قلة خبرته ورغباته الخيالية في الاستثمار.

"هذه هي قوانين الذهب الخمسة التي كتبها والدي. وأنا أعلنها اعتبارًا من الآن بأنّها أكبر قيمة من الذهب نفسه، كما سأثبتُ ذلك من خلال إكمالي لقصتي". لقد تابع كلامه مع والده مرة أخرى. "لقد أخبرتك عن عمق الفقر واليأس وهو ما جلبته لي قلة خبرتي. ومع ذلك، لا توجد سلسلة من الكوارث لن تنتهي. لقد حدث ذلك معي عندما حصلت على عمل في إدارة طاقم من العبيد الذين يعملون في السور الخارجي الجديد للمدينة. بالاستفادة من معرفتي وفقًا لقانون الذهب الأول، ادخرت بنسات من دخلي الأول، وأُضيف إليها في كل فرصة حتى أحصل على قطعة من الفضة. لقد كان إجراءً بطيئًا؛ لأنّ المرء يجب أن يعيش. لقد أنفقتُ بمرارة، أعترف بذلك؛ لأنّني كنتُ قد عزِمتُ على استعادة ما أعطيتني إياه

من الذهب قبل انتهاء السنوات العشر. في أحد الأيام، قال لي سيّد العبيد، الذي أصبحتُ صديقًا له: "أنت شاب مقتصد لا ينفق ما يكسب بإسراف. هل تحاول أن تكسب الذهب؟" أجبتُ: "نعم، إنّ أشدّ رغبتي هي تجمع الذهب لتعويض ما أعطاني إياه والدي والذي فقدته". قال له السيّد: "هذا طموح جدير بالثناء، سأمنحك إياه، وهل تعلم أن الذهب الذي ادّخرته يمكن أن يعمل لصالحك ويُكسِبك المزيد من الذهب؟". أجبته: "للأسف، لقد كانت تجربتي مريرة؛ لأنّ ذهب والدي قد فرّ مني، وأنا في خوف شديد من أن يفعل الذهب الذي ادّخرته نفس الشيء". أجابه السيّد: "إذا كنت تثق بي، فسوف أعطيك درسًا في التعامل المربح مع الذهب، في غضون سنة سيكون السور الخارجي مكتملًا وجاهزًا لتركيب أبواب النحاس العظيمة التي ستبنى عند كل مدخل لحماية المدينة من أعداء الملك. في كل (نينوى) لا يوجد ما يكفي من المعدن لصنع هذه البوابات، ولم يُفكّر الملك في توفيره. هذه هي خطتي؛ ستقوم مجموعة منا بتجميع ذهبنا وإرسال قافلة إلى مناجم النحاس والقصدير البعيدة، ويُحضروا المعدن للأبواب إلى (نينوى). وعندما

يقول الملك: "اصنعوا الأبواب العظيمة"، نحن وحدنا نستطيع أن نوفر المعدن وسيَدفع مقابله ثمنًا باهظًا. إذا لم يشترِ الملك منا، فسيبقى لدينا المعدن الذي يمكن بيعه بسعر عادل". "لقد أدركتُ في عرضه فرصة للالتزام بالقانون الثالث واستثمار مدخراتي بتوجيه من الحكماء. ولم أشعر بخيبة الأمل، لقد حققت مجموعتنا نجاحًا كبيرًا، كما زاد حجم مخزوني الصغير من الذهب بشكل كبير من خلال الصفقة. وفي الوقت المناسب، تم قبولي كعضو في هذه المجموعة نفسها في مشاريع أخرى. لقد كانوا رجالًا حكماء في التعامل المربح مع الذهب. وكانوا يتناقشون في كل خطة مطروحة بعناية كبيرة، قبل الدخول فيها. ولم يجازفوا بفقدان رأس مالهم أو ربطه باستثمارات غير مربحة لا يمكنهم استرداد ذهبهم منها. كانت هذه الأشياء الحمقاء مثل سباق الخيل والشراكة التي دخلت فيها بسبب قلة خبرتي لم تكن لتحظى باهتمام كبير منهم، كانوا سيشيرون على الفور إلى نقاط ضعفهم. من خلال علاقتي بهؤلاء الرجال، تعلمتُ استثمار الذهب بأمان لتحقيق عوائد مربحة. ومع مرور السنين، زاد كنزي أكثر فأكثر بسرعة. لم أتمكن من تعويض ما خسرته

فحسب، بل أكثر من ذلك بكثير. من خلال مصائبي ومحاولاتي ونجاحي، اختبرتُ مرارًا وتكرارًا حكمة قوانين كَسِب الذهب الخمسة التي أعطاني إياها والدي، وأثبتَت صحتها في كل اختبار، ومن لا يعرف القوانين الخمسة، فإنّه لا يكسب الكثير من الذهب، بل يخسره بسرعة. ولكن بالنسبة لمن يلتزم بالقوانين الخمسة، يأتي الذهب ويعمل كعبد مطيع له". توقف (نومسير) عن الكلام وأشار إلى عبد في مؤخرة الغرفة. أحضر العبد ثلاثة حقائب جلدية ثقيلة واحدة تلو الأخرى. أخذ (نومسير) واحدة منها ووضعها على الأرض أمام والده مخاطبًا إياه مرة أخرى: "لقد أعطيتني حقيبة من الذهب، الذهب البابلي، وهو ذا عوضًا عنه أردّ إليك حقيبة من ذهب (نينوى) متساوية في الوزن، إنها مبادلة متكافئة، كما يتفق الجميع. لقد أعطيتني لوحًا من الطين منقوشًا عليه كلمات حكيمة، وهأنا أردّ بدلًا منه حقيبتين من الذهب". فقال ذلك، وأخذ الحقيبتين الأخرتين من العبد، ووضعهما أيضًا على الأرض أمام والده. ثم قال: "أفعل هذا لأثبت لك، يا والدي، كم أعتبر حكمته أكبر قيمة من ذهبك، ولكن من يستطيع أن يقيس قيمة الحكمة

بحقائب مليئة بالذهب؟ بدون الحكمة، يضيع الذهب بسرعة من قبل أولئك الذين يملكونه، لكن بالحكمة، يمكن تأمين الذهب لمن لا يملكه، كما تثبت هذه الأكياس الثلاثة المملوءة بالذهب. إنه من دواعي سروري يا والدي، أن أقف أمامك وأقول إنه بفضل حكمتك، تمكنتُ من أن أصبح غنيًا ومحترمًا أمام الناس". وضع الأب يده بمودة على رأس (نومسير)، وقال: "لقد تعلمتَ دروسك جيدًا، وأنا محظوظ حقًا لأنّ لديّ ابنًا قد أعهد إليه بثروتي". توقف (كلباب) عن سردِ قصته ونظر بشكل انتقادي إلى مستمعيه: "ماذا تعني لكم هذه القصة عن (نومسير)؟"، تابع، "من منكم يستطيع أن يذهب إلى والده أو إلى والد زوجته ويعطيه تقريرًا عن التصرف الحكيم في أرباحه؟ ماذا سيُفكر هؤلاء الرجال الكرام لو قلتَ: "لقد سافرتُ كثيرًا وتعلمتُ كثيرًا وتعبتُ كثيرًا وكَسِبتُ الكثير، ولكن للأسف، ليس لديّ سوى القليل من الذهب. لقد أنفقتُ بعضها بحكمة، والبعض الآخر أنفقته بحماقة، وخسرتُ كثيرًا بطرق غير حكيمة". هل ما زلت تعتقد أن الأمر مجرد تناقض في القدر أن بعض الرجال يملكون الكثير من الذهب والبعض الآخر لا يملك

شيئًا؟ إذن أنت مخطئ. يمتلك الرجال الكثير من الذهب عندما يعرفون قوانين كَسِب الذهب الخمسة ويلتزمون بها. لأنّني تعلمتُ هذه القوانين الخمسة في شبابي والتزمتُ بها، أصبحتُ تاجر ثري. لم أقم بجمع ثروتي عن طريق سحر غريب. الثروة التي تأتي بسرعة تذهب بنفس الطريقة. إن الثروة التي تبقى لتمنح صاحبها المتعة والرضا تأتي تدريجيًا؛ لأنّها طفل مولود من المعرفة والهدف المستمر. إن كسب الثروة ليس سوى عبء بسيط على الرجل الرّصين. وتحمّل العبء باستمرار من سنة إلى أخرى يحقق الهدف النهائي. تُقدّم قوانين كَسِب الذهب الخمسة مكافأة كبيرة لمن يلتزم بها. إن كل قانون من هذه الخمسة قوانين غنيّ بالمعنى، إنني أحفظ كل منها عن ظهر قلب لأنني في شبابي كنت أستطيع أن أرى قيمتها ولن أقتنع حتى أُدركها حرفيًا. إذا كان بينكم رجال، مثل (نومسير)، سيستخدمون جزءًا من ذهبهم للبدء ببناء ممتلكات لأنفسهم، من الآن فصاعدًا يسترشدون بحكمة (أركاد)، بعد عشر سنوات من الآن، سيكونون أثرياء ومحترمين بين الرجال مثل ابن (أركاد). إن أفعالنا الحكيمة ترافقنا طوال الحياة لإسعادنا ومساعدتنا. كما أنه من

المؤكد أن أفعالنا غير الحكيمة تتبعنا لتزعجنا وتعذبنا. للأسف، لا يمكن نسيانها، في المرتبة الأولى من العذابات التي تتبعنا هي ذكريات الأشياء التي كان ينبغي علينا القيام بها، والفرص التي أتت لنا ولم نغتنمها. إن كنوز (بابل) مُترَفة، لدرجة أنه لا يمكن لأحد أن يحصي قيمتها بقطع من الذهب. في كل عام، تزداد ثراءً وقيمة. مثل كنوز كل أرض، فهي مكافأة، مكافأة غنية تنتظر هؤلاء الرجال ذوي العزم الذين يقررون تأمين نصيبهم العادل. في قوة رغباتك الخاصة توجد قوة سحرية. قم بتوجيه هذه القوة بمعرفتك بقوانين الذهب الخمسة وسوف تشارك كنوز (بابل)".

مُقرِض الذهب في بابل

خمسون قطعة من الذهب! لم يحدث من قبل أن حمِل (رودان)، صانع الرماح في (بابل) القديمة، هذا القَدِر من الذهب في محفظته الجلدية. سار بسعادة على طريق الملك السريع من قصر صاحب الجلالة الأكثر ترفًا. وبكل سرور، كان يرن الذهب بينما كانت المحفظة الموجودة في حزامه تتمايل مع كل خطوة، أحلى موسيقى سمعها على الإطلاق. خمسون قطعة من الذهب! كلها له! بالكاد يستطيع أن يدرك ثروته الجيدة. يا لها من قوة في تلك الأقراص المترنحة! يمكنهم شراء أي شيء يريده، منزل كبير، أرض، ماشية وجِمَال وخيول ومركبات وكل ما يرغب فيه. ما الفائدة التي يمكن أن يجنيها من كل هذا؟ في ذلك المساء، بينما كان يتجه إلى شارع جانبي باتجاه منزل شقيقته، لم يستطع التفكير في أي شيء يُفضّل امتلاكه سوى تلك القطع الذهبية اللامعة الثقيلة التي يجب الاحتفاظ بها. في أحد الأُمسيات بعد بضعة أيام دخل (رودان) وهو في حيرة من أمره إلى متجر (ماتون)، مُقرِض الذهب وتاجر

المجوهرات والأقمشة النادرة. ولم يلتفت لا يمينًا ولا يسارًا إلى القطع الملونة المعروضة ببراعة، ذهب إلى غرفة المعيشة في الخلف. حيث وجد هناك (ماتون) الأنيق مستلقيًا على سجادة ويتناول وجبة يقدّمها عبد أسود. وقف (رودان) بثبات وقال: "أود أن أستشيرك لأنّي لا أعلم ماذا أفعل". ابتسم (ماتون) ذو الوجه الشاحب وألقى تحية ودية: "ما هي الحماقات التي فعلتها حتى تطلب مشورة مُقرِض الذهب؟ هل كنت سيئ الحظ على طاولة القمار؟ أو هل أوقعت بك سيدة بدينة؟، إنني أعرفك منذ سنوات عديدة، ولكنك لم تطلب مني قط مساعدتك في مشاكلك؟". أجابه: "كلا، إن الأمر ليس كذلك، أنا لا أبحث عن الذهب، بل أطلب نصيحتك الحكيمة". قال (ماتون): "اسمع! اسمع! ما يقوله هذا الرجل. لا أحد يأتي إلى مُقرِض الذهب للحصول على المشورة. هل تخدعني أذناي! إن ما سَمِعاه كان صحيحًا". إن (رودان)، صانع الرماح، يُظهر دهاءً أكثر من البقية، لأنه يأتي إلى (ماتون)، ليس من أجل الذهب، ولكن من أجل النصيحة. ثم تابع: "يأتي إليّ العديد من الرجال من أجل الحصول على الذهب، ليدفعوا ثمن حماقاتهم، أما النصيحة فلا

يريدونها. ولكن من أكثر قدرة على تقديم المشورة من مُقرِض الذهب الذي يأتي إليه كثير من الناس وهم واقعين في المشاكل؟"، وتابع: "سوف تأكل معي يا (رودان)، ستكون ضيفي في المساء". لقد طلب من (أندول) العبد الأسود، أن يُحضر قطعة قماش لصديقه (رودان)، صانع الرماح، الذي يأتي للحصول على المشورة، سيكون ضيفه العزيز. كما طلب أن يُحضر له طعامًا كثيرًا وأكبر كأس لديه، ويُحسن اختيار أجود أنواع النبيذ حتى يكون راضيًا عن المشروب. قال له (ماتون): "الآن، أخبرني ما الذي يزعجك"، أجابه (رودان): "إنها هدية الملك"، قال له (ماتون): "هدية الملك؟ هل قدّم لك الملك هدية وهذا يسبب لك المتاعب؟ ما سبب إعطاؤه الهدية لك؟"، أجابه: "لأنّه كان سعيدًا جدًا بالتصميم الذي قدّمته له لأجل موقع جديد على رماح الحرس الملكي، فقد أعطاني خمسين قطعة من الذهب، والآن أنا في حيرة كبيرة". قال له (ماتون): "هذا أمر طبيعي، عدد الرجال الذين يريدون الذهب أكثر من الذين يملكونه، ويتمنون أن يتقاسموا الذي يأتي بسهولة. لكن هل تستطيع ألا تقول كلا؟ أليست إرادتك قوية مثل قبضتك؟"، فأجابه: "يمكنني

أن أقول كلا للكثيرين، لكن في بعض الأحيان يكون من الأسهل أن أقول نعم. هل يمكن للمرء أن يرفض مشاركة شقيقته التي يُخلِص لها بشدة؟"، قال له (ماتون): "بالتأكيد، لن ترغب دقيقتك في حرمانك من الاستمتاع بمكافأتك". أجابه: "لكن هذا من أجل زوجها (آرامان) الذي تتمنى رؤيته تاجرًا ثريًا. إنّها تشعر أنه لم تُتِح له الفرصة قط، وتتوسل إليّ أن أُقرضه هذا الذهب حتى يصبح تاجرًا ناجحًا ويسدد لي من أرباحه". استأنف (ماتون) كلامه: "صديقي هذا موضوع جدير بالمناقشة، فالذهب يَجلب لصاحبه المسؤولية ويغير مكانته عند زملائه. فإنه يجلب الخوف من أن يفقده أو يتم خداعه ويُسلب منه. إنه يجلب شعورًا بالقوة والقدرة على فعل الخير؛ وبالمثل، فإن نواياه الطيبة قد تجلب له بعض الصعوبات. هل سمعت يومًا عن فلاح (نينوى) الذي يستطيع أن يفهم لغة الحيوانات؟ لا أعتقد ذلك، لذلك سأخبرك بها لأنك يجب أن تعلم أن الاقتراض والإقراض أعظم من انتقال الذهب من يد إنسان إلى يد آخر. هذا المزارع، الذي يستطيع أن يفهم ما تقوله الحيوانات لبعضها البعض، كان يبقى في ساحة المزرعة كل مساء فقط للاستماع

إلى كلماتهم. وفي إحدى الأمسيات سمع الثور يندب للحمار بسبب صعوبة وضعه: "أعمل بجدّ في جرِّ المحراث من الصباح إلى الليل، مهما كان الجو حارًا في النهار، أو كانت ساقي متعبة، أو مدى الألم الذي يُحدثه القوس لرقبتي، برغم كل هذا لا يزال يتعيّن عليّ أن أعمل. لكن أنت خُلِقت للراحة، فأنت محاصر ببطانية ملونة ولا تفعل شيئًا أكثر من حمِل سيدنا إلى حيث هو يرغب في الذهاب. عندما لا يذهب إلى أي مكان، فإنك تستريح وتأكل العشب الأخضر طوال اليوم". الآن، كان الحمار، على الرغم من كعبه الرديء، صديقًا جيدًا ومتعاطفًا مع الثور. فأجابه صديقه العزيز: "أنت تعمل بجدّ وسوف أساعدك في تخفيف أعباءك. ولذلك، سأخبرك كيف تحصل على يوم راحة. في الصباح، عندما يأتي العبد ليأخذك إلى المحراث، استلقِ على الأرض وارفع صوتك كثيرًا حتى يقول أنّك مريض ولا تستطيع العمل". فأخذ الثور بنصيحة الحمار وفي صباح اليوم التالي، عاد العبد إلى المزارع وأخبره أنّ الثور مريض ولا يستطيع سحب المحراث. قال المزارع: "إذن، اربط الحمار بالمحراث حتى تستمر عملية الحراثة". طوال ذلك اليوم، وجد

الحمار نفسه، الذي لم يكن ينوي سوى مساعدة صديقه، مُضطر للقيام بمهمة الثور. فلما جاء الليل وتحرر من المحراث حيث كان قلبه مريرًا وقدماه متعبة ورقبته تؤلمه بسبب احتكاك القوس. بقي المزارع في الفناء للاستماع. بدأ الثور أولًا في التحدث: "أنت صديقي العزيز، بفضل نصيحتك الحكيمة استمتعتُ بيوم من الراحة". أجاب الحمار: "وأنا مثل العديد من الأشخاص الطّيبِي القلب الذين يبدؤون في مساعدة صديق وينتهي بهم الأمر إلى القيام بمهمته نيابة عنه. من الآن فصاعدًا، اسحب محراثك بنفسك، لأنني سمعت السيّد يقول للعبد أن يُرسل القصاب إذا مرضتَ مرة أخرى. وأتمنى أن يفعل ذلك، لأنّك كسول". وبعد ذلك توقفا عن التحدّث مع بعضهما البعض، هذا أنهى صداقتهما. "هل يمكنك أن تقول المغزى من هذه القصة يا (رودان)؟". أجاب (رودان): "إنّها قصة جيدة، لكنني لا أرى العبرَة منها". قال (ماتون): "لم أعتقد أنك ستخبرني، ولكنها موجودة وبسيطة أيضًا، فقط هذا: إذا كنت ترغب في مساعدة صديقك، فـ افعل ذلك بطريقة لا تجلب أعباء صديقك لنفسك". أجابه: "لم أُفكر في ذلك، إنها عبرَة حكيمة. أتمنى ألا

أتحمّل أعباء زوج شقيقتي، ولكن قُل لي، أنت تُقرض الكثيرين، ألا يُسدّد المقترضون ديونهم؟"، ابتسم (ماتون) ابتسامة شخص روحه غنية بالكثير من الخبرة وقال: "هل يكون القرض جيدًا إذا لم يتمكن المُقترض من السداد؟ كلا يجب أن يكون المُقرض حكيمًا ويحكم بعناية ما إذا كان ذهبه يمكن أن يؤدي غرضًا مفيدًا للمُقترض ويعود إليه مرة أخرى؛ أم هل سيهدرها من لا يستطيع استغلالها بحكمة فيتركه مجردًا من كنزه، ويترك للمقترض دينًا لا يستطيع سداده؟ سوف أعرض عليك التذكارات الموجودة في صندوقي المميز وسأدعهم يخبرونك ببعض قصصهم". أحضرَ إلى الغرفة صندوقًا بطول ذراعه مغطى بجلد خنزير أحمر ومزين بزخارف برونزية. ووضعه على الأرض وجلس أمامه، وكلتا يديه على الغطاء. من كل شخص أُقرضه أطلب منه تذكارًا لصندوق التذكارات الخاص بي، ليبقى هناك حتى يتم سداد القرض. عندما يسددون، سأعيده لهم، ولكن إذا لم يسددوا أبدًا، فسيذكرني ذلك دائمًا بشخص لم يكن مخلصًا لثقتي. القروض الأكثر أمانًا، كما يخبرني صندوقي، هي لأولئك الذين تكون ممتلكاتهم أكثر قيمة من تلك

التي يرغبون فيها، فهُم يمتلكون الأراضي، أو المجوهرات، أو الجِمَال، أو أشياء أخرى يمكن بيعها لسداد القرض. بعض من التذكارات الممنوحة لي هي جواهر ذات قيمة أكبر من القرض. والبعض الآخر عبارة عن وعود بأنه إذا لم يتم سداد القرض كما هو متفق عليه فسوف يسلمون لي تسوية عقارية معينة. بالنسبة لقروض مثل تلك، فأنا متأكد من أنه سيتم إرجاع الذهب الخاص بي مع إيجار عليه، فإن القرض مبني على العقار. وفي فئة أخرى يوجد أولئك الذين لديهم القدرة على الكسِب. فهُم مثلك، يعملون أو يخدمون ويتلقون أجرًا. أي لديهم دخل، وإذا كانوا صادقين ولا يعانون من سوء الحظ، فأنا أعلم أنهم يستطيعون أيضًا سداد الذهب الذي أقرضته لهم مع الإيجار الذي يحِقّ لي. وتعتمد مثل هذه القروض على الجهد البشري. وآخرون هم أولئك الذين ليس لديهم ممتلكات ولا قدرة مضمونة على الكسب. فالحياة صعبة وسيكون هناك دائمًا بعض الذين لا يستطيعون التكيف معها. للأسف بالنسبة للقروض التي أُقدّمها لهم، على الرغم من أنها ليست أكثر من بنس واحد، قد يلومني صندوق تذكاراتي في السنوات القادمة ما لم يتم

ضمانه من قبل أصدقاء جيدين للمُقترض الذين يعرفونه شريفًا".
قال له (رودان): "لقد أخبرتني الكثير مما يهمني سماعه، لكنني لم أسمع أي إجابة لسؤالي. هل يجب أن أُقرِض الخمسين قطعة من الذهب لزوج شقيقتي؟"، "إنهم يعنون الكثير بالنسبة لي". فأجابه: "شقيقتك امرأة عفيفة وأنا أُقدّرها كثيرًا. إذا جاءني زوجها وطلب أن يقترض خمسين قطعة من الذهب لسألته في أي غرض سيستخدمها. لو أجاب بأنه يرغب في أن يصبح تاجرًا مثلي ويتاجر في المجوهرات والمفروشات الفاخرة، لقلت: (ما هي معرفتك بطرق التجارة؟ هل تعلم أين يمكنك الشراء بأقل تكلفة؟ هل تعلم أين يمكنك البيع بسعر عادل؟)، هل يمكنه أن يقول (نعم) لهذه الأسئلة؟". اعترف (رودان): "كلا، لا يستطيع ذلك، لقد ساعدني كثيرًا في صنع الرماح ولقد ساعد البعض في المتاجر"، قال (ماتون): "إذن، يمكنني أن أقول له إن هدفه لم يكن حكيمًا. يجب على التجار أن يتعلموا تجارتهم. فإن طموحه، رغم جدارته، ليس عمليًا ولن أُقرضه أي ذهب. ولكن لنفترض أنه استطاع أن يقول: "نعم، لقد ساعدت التجار كثيرًا، فأنا أعلم كيف أسافر إلى

(سميرنا) وأشتري السجاد الذي تنسجه ربات المنازل بتكلفة منخفضة. وأعرف أيضًا العديد من أثرياء (بابل) الذين يمكنني أن أبيعهم هذه بربح كبير". ثم أود أن أقول له: "إن هدفك حكيم وطموحك مُشرّف، سأكون سعيدًا بإقراضك الخمسين قطعة من الذهب إذا كنت تستطيع أن تعطيني ضمانًا بإعادتها. ولكن هل سيقول: "ليس لديّ أيّ ضمان سوى أني رجل محترم وسأُسدّد لك جيّدًا مقابل القرض". ثم أود أن أُجيبه: "إنني أُقدّر كثيرًا كل قطعة من الذهب. إذا سرقوه اللصوص منك أثناء رحلتك إلى (سميرنا) أو سرقوا منك السجاد عند عودتك، فلن يكون لديك أي وسيلة للسداد لي وسيختفي ذهبي". الذهب، كما ترى يا (رودان)، هو بضاعة مُقرض المال. من السهل إقراضه لكن إذا تم إقراضه بطريقة غير حكيمة فمن الصعب استرجاعه. المُقرض الحكيم لا يرغب في المخاطرة التي ينطوي عليها المشروع، بل في السداد الآمن". تابع: "من الجيّد مساعدة أولئك الذين يواجهون مشاكل، من الجيّد مساعدة أولئك الذين وضع عليهم القدر يدًا ثقيلة. من الجيد مساعدة أولئك الذين بدأوا للتو حتى يتمكنوا من التّقدم ويصبحوا

مواطنين ذوي قيمة. ولكن يجب تقديم المساعدة بحكمة، حتى لا نتحمل بسبب رغبتنا في المساعدة، مثل حمار المزارع، العبء الذي يتحمله شخص آخر. مرة أخرى، انحرفت عن سؤالك يا (رودان)، ولكن استمع إلى إجابتي: احتفظ بخمسين قطعة من الذهب. فما تكسبه من عملك وما يُمنح لك مقابل أجر هو ملك لك، ولا يمكن لأحد أن يُلزمك بالتخلي عن أموالك. إذا كنت ترغب في إقراضه حتى يكسبك المزيد من الذهب، فقم بإقراضه بحذر وفي كثير من الأماكن، فأنا لا أحب الذهب الخامل، ولا أُحب الإفراط في المخاطرة. كم سنة عملت كصانع رماح؟". أجابه: "ثلاث سنوات كاملة"، سأله: "كم ادخرت من مبلغٍ إلى جانب هدية الملك؟"، أجابه: "ثلاث قطع ذهبية". قال له (ماتون): "في كل عام عملت فيه، كنت تحرم نفسك من الأشياء الجيّدة لتوفر من مكاسبك قطعة واحدة من الذهب؟"، أجابه: "هذا ما فعلته". قال له: "إذن، هل يمكن أن توفر في خمسين عامًا من العمل خمسين قطعة من الذهب من خلال حرمان نفسك؟"، أجابه (رودان): "سيكون الأمر بمثابة حياة كاملة من العمل". قال له: "هل تعتقد أن شقيقتك

ترغب في تعريض مدخرات خمسين عامًا من العمل للخطر من أجل بوتقة النحاس التي قد يجربها زوجها باعتباره تاجرًا؟". أجابه (رودان): "كلا، إذا تحدثتُ بكلماتك"، قال له (ماتون): "فاذهب إليها وقُل: (لقد عملتُ ثلاث سنين كل يوم باستثناء أيام الصيام من الصباح حتى الليل، وحرمتُ نفسي أشياء كثيرة اشتهاها قلبي. في كل عام من العمل وحرمان الذات يجب أن أدخر قطعة واحدة من الذهب. أنت شقيقتي المفضلة وأتمنى أن يتمكن زوجك من الانخراط في عمل يزدهر فيه كثيرًا. إذا قدّم لي خطة تبدو حكيمة ومقبولة لصديقي (ماتون)، فسأُقرضه بكل سرور مدخراتي لمدة عام كامل حتى تتاح له فرصة لإثبات قدرته على النجاح). افعل ذلك، وإذا كان لديه روح النجاح، فيمكنه إثبات ذلك. وإذا فشل، فلن يكون مدينًا لك بأكثر مما يمكن أن يأمل في سداده يومًا ما. أنا مُقرض الذهب لأنني أملك من الذهب أكثر مما يمكنني استخدامه في تجارتي الخاصة. أرغب في استخدام ذلك الفائض من الذهب الخاص بي لصالح الآخرين وبالتالي كسب المزيد من الذهب. لا أرغب في المخاطرة بخسارة ذهبي لأنني عملت كثيرًا وحرمت

نفسي كثيرًا لتأمينه. لذلك، لن أقوم بإقراض أي أحد بعد الآن إذا لم أكن واثقًا من أنه شخص أمين وسيتم إعادته إليّ. ولن أقوم بإقراضه عندما لا أكون مقتنعًا بأن أرباحه سيتم دفعها لي على الفور. لقد أخبرتك، يا (رودان)، ببعض أسرار صندوقي المميز، من خلالها يمكنك أن تفهم ضعف الرجال وحرصهم على اقتراض ما ليس لديهم وسيلة مؤكدة لسداده. ومن هذا يمكنك أن ترى كيف أن آمالهم الكبيرة في المكاسب الكبيرة التي يمكنهم تحقيقها، لو كان لديهم الذهب، ليست سوى آمال كاذبة لا يملكون القدرة أو التدريب على تحقيقها. أنت يا (رودان)، لديك الآن ذهب يجب أن تستخدمه لكَسِب المزيد من الذهب لك. أنت على وشك أن تصبح مثلي، مُقرِضًا للذهب. إذا حافظت على كنزك بأمان، فسوف يُدر لك دخلًا كبيرًا وسيكون مصدرًا وفيرًا للمتعة والربح طوال أيامك. ولكن إذا سمحت له بالهروب منك، فسيكون ذلك مصدرًا للحزن والندم المستمرين طالما أن ذكراك مستمرة. ما الذي تريده أكثر من هذا الذهب الموجود في محفظتك؟". أجابه: "الحفاظ عليه آمنًا". أجاب (ماتون) موافقًا إياه: "تتحدث بحكمة، رغبتك الأولى هي

الأمان؛ هل تعتقد أنّه في عهدة زوج شقيقتك سيكون الأمر آمنًا حقًا من الخسارة المحتملة؟"، أجابه: "كلا، لأنّه ليس حكيمًا في حماية الذهب". قال له (ماتون): "فلا تتأثر إذن بالمشاعر الحمقاء المتعلقة بالالتزام بأن تَأمَن كنوزك لأي شخص. إذا كنت تريد مساعدة عائلتك أو أصدقائك، فابحث عن طرق أخرى غير المخاطرة بخسارة كنزك. لا تنسَ أن الذهب يفلت منهم بطرق غير متوقعة. وما الشيء بعد الأمان الذي ترغب به في كنزك هذا؟"، أجابه: "كَسِب المزيد من الذهب". قال له (ماتون): "مرة أخرى، أنت تتحدث بحكمة. يجب أن تجعله يكسب وينمو بشكل أكبر. قد يتضاعف الذهب الذي يتم إقراضه بحكمة مع أرباحه قبل أن يتقدّم رجل مثلك في السن. وإذا خاطرت بفقدانه، فإنك تخاطر بخسارة كل ما كان سيكسبه أيضًا. لذلك، لا تتأثر بالخطط الرائعة التي يضعها رجال غير عمليين يعتقدون أنهم يرون طرقًا لإجبار ذهبك على تحقيق أرباح كبيرة بشكل غير عادي. مثل هذه الخطط هي من صنع الحالمين غير المهرة في قوانين التجارة الآمنة والموثوقة. كن متحفظًا فيما تتوقع أن تكسبه حتى تتمكن من الحفاظ على كنزك

والتمتع به. إن استئجاره مع وعد بعوائد ربوية هو دعوة للخسارة. اسعَ إلى الارتباط بالرجال والمشاريع التي أثبتت نجاحها حتى تتمكن من كَسِب كنزك بسخاء من خلال استخدامها الماهر ويتم حمايتها بأمان من قبل حكمتهم وخبرتهم. وهكذا، يمكنك تجنب المصائب التي تلحَق بمعظم أبناء البشر الذين ترى الآلهة أنه من المناسب أن يأتَمنوا على الذهب". وعندما كان (رودان) يشكره على نصيحته الحكيمة، لم يستمع له وقال: "إن هدية الملك ستعلمك الكثير من الحكمة. إذا كنت تريد الاحتفاظ بخمسين قطعة من الذهب، فيجب أن تكون متحفظًا بالفعل. سوف تغريك العديد من الاستخدامات. سيتم تقديم الكثير من النصائح لك، وسيتم تقديم العديد من الفرص لتحقيق أرباح كبيرة. يجب أن تحذرك القصص في صندوق التذكارات الخاص بي، قبل أن تترك أي قطعة من الذهب تخرج من حقيبتك للتأكد من أنه لديك طريقة آمنة لاستردادها مرة أخرى. إذا كانت نصيحتي الإضافية تعجبك، فارجع مرة أخرى، لقد قدّمتها لك بكل سرور. هل ستقرأ الشيء الذي نقشته تحت غطاء صندوق التذكارات الخاص بي. إنه ينطبق

على حدّ سواء على المُقتَرض والمُقرِض: القليل من الحذر أفضل من الندم الكبير".

أسوار بابل

كان (بانزار) العجوز، المحارب المتجهم في أحد الأيام، يقف حارسًا عند الممر المؤدي إلى قمة أسوار (بابل) القديمة. في الأعلى، كان المدافعون الشجعان يقاتلون للحفاظ على الأسوار. وعليهم يعتمد الوجود المستقبلي لهذه المدينة العظيمة بمئات الآلاف من مواطنيها. وفوق الأسوار كان هدير الجيوش المهاجمة، وصراخ العديد من الرجال، ودوس الآلاف من الخيول، وهدير الكباش المدوي الذي يطرِق البوابات البرونزية. في الشارع خلف البوابة كان الرماة يتسكعون، منتظرين الدفاع عن المدخل في حالة انهيار البوابات. لقد كان عدد المكلفين فقط قليل للقيام بهذه المهمة. وكانت الجيوش الرئيسية لـ (بابل) مع ملكهم، بعيدًا في الشرق، في حملة كبيرة ضد العيلاميين. لم يكن هناك أي هجوم متوقع على المدينة أثناء غيابهم، وكانت القوات المدافعة صغيرة. وبشكل غير متوقع، هجم من الشمال جيوش الآشوريين الجبارة. والآن يجب أن تصمد الأسوار وإلا فإن (بابل) محكوم عليها بالهلاك. وحول

(بانزار) كانت هناك حشود كبيرة من المواطنين، ذوي الوجوه الشاحبة والمذعورين، يبحثون بفارغ الصبر عن أخبار المعركة. وشاهدوا برهبة تامة سيلًا من الجرحى والقتلى يُحملون أو يُقادون خارج الممر. كانت هذه نقطة الهجوم الحاسمة، وبعد ثلاثة أيام من الالتفاف حول المدينة، فجأة ألقى العدو بقوته العظيمة على هذا القسم وهذه البوابة. قاتل المدافعون من أعلى جدار، منصات التسلق والسلالم التي يتسلقها المهاجمين بالسهام والزيت المحترق وإذا وصل أي منها إلى القمة بالرماح. وفي مواجهة المدافعين، أطلق الآلاف من رماة العدو وابل مميتًا من السهام. كان (بانزار) العجوز يتمتع بنقطة مراقبة للحصول على الأخبار. وكان الأقرب إلى الصراع وأول من يسمع عن كل صد جديد للمهاجمين المسعورين. احتشد تاجر مسن بالقرب منه، وكانت يداه ترتجفان. توسل قائلًا: "أخبرني! أخبرني! بأنه لا يمكنهم الدخول، فأبنائي مع الملك الصالح، ليس هناك من يحمي زوجتي العجوز وبضاعتي، سوف يسرقونها كلها. وطعامي، لن يتركوا شيئًا. نحن كبار في السن، وأكبر من أن ندافع عن أنفسنا، وأكبر من أن نكون عبيدًا. سنموت

جوعًا، وسوف نموت. أخبرني أنهم لا يستطيعون الدخول".
أجاب الحارس: "اهدأ أيها التاجر الصالح، فأسوار (بابل) قوية. ارجع إلى السوق وأخبر زوجتك أن الجدران ستحميكم وتحمي جميع ممتلكاتهم كما تحمي كنوز الملك الغنية. ابق قريبًا من الجدران، لئلا تصيبك السهام المتطايرة!". أخذت امرأة تحمل طفلًا بين ذراعيها مكان الرجل العجوز وهو ينسحب. قالت: "أيها الرقيب، ما الأخبار من القمة؟ أخبرني بصدق حتى أُطمئِن زوجي المسكين. إنه مصاب بالحمى من جروحه الرهيبة، لكنه يصر على استخدام درعه ورمحه لحمايتي، وأنا حامل. ويقول أنه سيكون أمرًا فظيعًا أن ينتقم الأعداء إذا اقتحموا المكان". أجابها: "كوني طيبة القلب، أيتها الأم فإن أسوار بابل ستحميكِ أنتِ وأطفالك، إنها عالية وقوية. ألا تسمعين صراخ مدافعينا الشجعان وهم يفرغون مراجل الزيت المحترق على متسلقي السلالم؟". أجابته: "نعم هذا ما أسمعه، وأيضًا هدير الكباش المدوي التي تطرِق أبوابنا". قال لها: "عودي إلى زوجك، وأخبريه أن البوابات قوية وتصمد أمام الكباش. وأن المتسلقين يتسلقون الجدران لكن يتلقوا طعنة الرمح المنتظرة.

انتبهي لطريقك وأسرعي خلف المباني". تنحى (بانزار) جانبًا لإفساح الطريق أمام التعزيزات المسلحة بكثافة. بينما كانوا يمرون بدروع برونزية تَهدرُ وخطوات ثقيلة، انتزعت فتاة صغيرة حزام أحد الجنود وتوسلت: "قل لي من فضلك أيها الجندي، هل نحن آمنون؟ إنني أسمع أصواتًا رهيبة، أرى الرجال جميعًا ينزفون، أنا خائفة جدًا. ماذا سيحدث لعائلتنا وأمي وأخي الصغير والطفل؟". رمش المحارب العجوز المتجهم بعينيه ودفع ذقنه إلى الأمام وهو ينظر إلى الفتاة. طمأنها قائلًا: "لا تخافي يا صغيرتي، إن أسوار (بابل) ستحميك أِنت وِالأم والأخ الصغير والطفل. لقد قامت الملكة الطيبة (سميراميس) ببنائها منذ أكثر من مائة عام من أجل سلامة أمثالك. لم يتم اختراقها أبدًا. ارجعي وأخبري أمك وأخيك الصغير والطفل أن أسوار (بابل) ستحميهم ولا داعي للخوف". وقف (بانزار) في موقعه وشاهد التعزيزات وهي تتقدّم عبر الممر، لتبقى هناك وتقاتل حتى يسقطوا مرة أخرى جرحى أو قتلى. كانت من حوله، تزدحم دون توقف حشود المواطنين الخائفين الذين يسعون بفارغ الصبر إلى معرفة ما إذا كانت الجدران ستصمد. وأجاب

الجميع بوقار جندي عجوز: "أسوار (بابل) ستحميكم". ولمدة ثلاثة أسابيع وخمسة أيام، استمر الهجوم دون أن يتوقف العنف. أصبح فك (بانزار) أكثر صلابة وأكثر كآبة بينما تحول الممر الخلفي، المبلل بدماء العديد من الجرحى، إلى طين بسبب تيارات الرجال التي لا تتوقف عن الصعود والنزول. وفي كل يوم كان المهاجمون المقتولون يتجمعون في أكوام أمام الجدار. وفي كل ليلة كان رفاقهم يحملونهم ويدفنونهم. وفي الليلة الخامسة من الأسبوع الرابع، لم يتضاءل الصخب. كان الشعاع الأول من ضوء النهار، الذي أضاء السهول، قد كشف عن سحب كبيرة من الغبار أثارتها الجيوش المنسحبة. انطلقت صرخة قوية من المدافعين. لم يكن هناك أي شك في معناها. كررتها القوات المنتظرة خلف الأسوار. وتردد صداها من قبل المواطنون في الشوارع. اجتاحت المدينة بقوة العاصفة، هرع الناس من المنازل، وكانت الشوارع مزدحمة بحشد نابض بالحياة، وجد الخوف المكبوت من الأسابيع متنفسًا في جوقة الفرح الجامحة. من قمة البرج العالي لمعبد (بل) انفجر ألسنة اللهب بالنصر. طفت نحو السماء عمود من الدخان الأزرق ليحمل الرسالة بعيدًا وعلى

نطاق واسع. لقد صدت أسوار (بابل) مرة أخرى عدوًا جبارًا ومصممًا على نهب كنوزها الغنية واغتصاب مواطنيها واستعبادهم. لقد صمدت (بابل) قرنًا بعد قرن لأنّها كانت محمية بالكامل، ولا يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك. لقد كانت أسوار بابل مثالًا بارزًا على حاجة الإنسان ورغبته في الحماية، هذه الرغبة متأصلة في الجنس البشري. إنّها قوية اليوم كما كانت في أي وقت مضى، لكننا طورنا خططًا أوسع وأفضل لتحقيق نفس الغرض. في هذا اليوم، خلف أسوار التأمين وحسابات التوفير والاستثمارات التي يمكن الاعتماد عليها، يمكننا أن نحمي أنفسنا من المآسي غير المتوقعة التي يمكنها الدخول من أي باب والجلوس أمام الموقد. فلا يمكننا تحمل البقاء دون حماية كافية.

تاجر الجِمَال في بابل

كلما أصبح الشخص أكثر جوعًا، أصبح ذهنه يعمل بشكل أكثر وضوحًا كما يصبح أكثر حساسية تجاه روائح الطعام. من المؤكد أن (تاركاد)، ابن (أزور)، كان يعتقد ذلك. وطوال يومين كاملين لم يذق أي طعام سوى حبتين من التين المسروقتين من فوق جدار الحديقة. لم يتمكن من الإمساك بأي تينة أخرى قبل أن تندفع المرأة الغاضبة وتطارده في الشارع. وكانت صرخاتها الحادة لا تزال ترن في أذنيه وهو يسير في السوق. لقد ساعدته أصابعه المضطربة على عدم انتزاع الثمار المغرية من سلال النساء في السوق. ولم يسبق له أن أدرك كمية الطعام التي يتم جلبها إلى أسواق (بابل)، وكم كانت رائحتها شهية. غادر السوق، ومشى عبر النزل وراح يسير ذهابًا وإيابًا أمام المطعم. ربما يلتقي هنا بشخص يعرفه؛ شخص يمكن أن يستعير منه قطعة نقود من شأنها أن تكسبه ابتسامة من حارس النزل غير الودود، ومعها مساعدة سخية. بدون النقود كان يعلم جيدًا كم سيكون غير مُرحّب به. بينما كان شاردًا، وجد نفسه بشكل غير

متوقع وجهًا لوجه مع الرجل الوحيد الذي كان يرغب في تجنبه، و (داباسير) تاجر الجِمَال، وغيره ممن اقترض منهم مبالغ صغيرة، كان (داباسير) هو الأكثر إزعاجًا له بسبب فشله في الوفاء بوعوده بالسداد في الوقت المناسب. أشرق وجه (داباسير) عندما رآه وقال: "ها! إنه (تاركاد)، الشخص الذي كنت أبحث حتى يسدد قطعتي النقود التي أقرضته إياها منذ شهر، وكذلك قطعة الفضة التي أقرضتها له قبل ذلك. من الجيد أنه التقينا، فيمكنني الاستفادة من النقود في هذا اليوم بالذات. ماذا تقول يا فتى؟ ماذا تقول؟". تلعثم (تاركاد) ووجهه مُحمَر، لم يكن لديه ما يُحفزه في معدته الفارغة ليتجادل مع (داباسير) الصريح، تمتمَ بصوت ضعيف: "أنا آسف، آسف جدًا، لكن هذا اليوم ليس لديّ النقود ولا الفضة التي يمكنني سدادها". أصرّ (داباسير): "إذن احصل عليها. بالتأكيد يمكنك الحصول على عدد قليل من قِطَع النقود والفضة لردّ الجميل لصديق قديم لوالدك الذي ساعدك عندما كنت في حاجة؟". أجابه: "إن سوء الحظ يلاحقني ولا أستطيع السداد". قال له (داباسير): "سوء الحظ! هل ستلوم الآلهة على ضعفك. إن سوء الحظ يطارد كل

رجل يفكر في الاقتراض أكثر من السداد، تعال معي يا فتى بينما أتناول الطعام. أنا جائع وأودّ أن أُخبرك قصة. توانى (تاركاد) من صراحة (داباسير) القاسية، ولكن هنا على الأقل كانت هناك دعوة للدخول إلى مدخل المطعم المرغوب. دفعه (داباسير) إلى زاوية بعيدة من الغرفة حيث جلسا على سجادات صغيرة". وعندما ظهر صاحب المطعم (كوسكور) مبتسمًا، خاطبه (داباسير) بحرية كعادته: "يا سحلية الصحراء السمينة، أحضر لي ساق عنزة مُسمّرة مع الكثير من العصير والخبز وجميع الخضروات لأنني عَطِش وجائع وأريد الكثير من الطعام. لا تنسَ صديقي هنا، أحضر له إبريقًا من الماء. دعه ينتعش، لأن اليوم حار". انفطر قلب (تاركاد)، هل يجب عليه أن يجلس هنا ويشرب الماء بينما كان يشاهد هذا الرجل يلتهم ساق عنزة بأكملها؟ لم يقل شيئًا. لم يفكر في أي شيء يمكنه قوله، لكن (داباسير) لم يكن يعرف شيئًا اسمه الصمت. وتابع وهو يبتسم ويُلوح بيده بلطف للزبائن الآخرين، الذين يعرفونه جميعًا: "لقد سمعتُ من مسافر عاد للتو من (أورفا) عن رجل ثريّ معين لديه قطعة من الحجر مقطوعة بشكل رقيق بحيث يمكن للمرء أن ينظر

من خلالها. وضعها على نافذة منزله ليمنع دخول الأمطار، كان لونها أصفر، هكذا يروي هذا المسافر، وقد تمكن من النظر من خلالها، وبدا العالم الخارجي كله غريبًا وليس كما هو حقًا. ما رأيك في ذلك يا (تاركاد)؟ هل تعتقد أن العالم كله يمكن أن يبدو لرجل بلون مختلف عما هو عليه؟"، أجاب (تاركاد): "أجرؤ على قول ذلك"، وهو مهتم أكثر بكثير بساق الماعز السمينة التي تم وضعها أمام (داباسير). قال (داباسير): "حسنًا، أعلم أن هذا صحيح لأنني بنفسي رأيت العالم بلون مختلف عما هو عليه حقًا والقصة التي سأسردها تروي كيف أصبحتُ أراها بلونها الحقيقي مرة أخرى". همس أحد رواد المطعم لصديقه بجواره: "(داباسير) سوف يروي قصة"، فسحبوا بِساطهم وأحضر باقي رواد المطعم طعامهم وتزاحموا في نصف دائرة. لقد طحنوا طعامهم بصخب في أُذني (تاركاد)، كان وحده بلا طعام. لم يَعرِض عليه (داباسير) أن يشاركه قطعة جيدة من ساق الماعز ولا حتى قطعة صغيرة من الخبز القاسي الذي انكسر وسقط من الطبق على الأرض. تحدث (داباسير): "تتعلق القصة ببداية حياتي وكيف أصبحتُ تاجر جِمَال. هل كان

أحد يعلم أنني كنتُ عبدًا في (سوريا)؟"، وسرت همهمة من الدهشة بين الجمهور واستمع إليها (داباسير) بارتياح. تابع (داباسير) بعدما تناول قضمة أخرى من ساق الماعز: "عندما كنتُ شابًا تعلمتُ عن والدي التجارة وصناعة السروج وعملتُ معه في متجره وتزوجتُ. نظرًا لكوني شابًا ولستُ ماهرًا إلى حد كبير، لم يكن بوسعي أن أكسب سوى القليل، وهو ما يكفي لإعالة زوجة رائعة بطريقة متواضعة. كنتُ أشتهي الأشياء الجيدة التي لم تكن لديّ قدرة على شرائها. وسرعان ما اكتشفت أن أصحاب المتاجر سيثقون بي في الدفع لاحقًا على الرغم من أنني لم أتمكن من الدفع في ذلك الوقت. كوني شابًا وعديم الخبرة، لم أكن أعلم أن من ينفق أكثر مما يكسب فإنه يزرع رياح الانغماس في الذات التي لا داعي لها، والتي من المؤكد أنه سيجني منها زوابع المتاعب والذل. لذلك استسلمتُ لأهوائي في شراء الملابس الفاخرة، كما اشتريتُ الكماليات لزوجتي الصالحة ومنزلنا، بما يتجاوز إمكانياتنا. لقد دفعتُ قدر استطاعتي ولفترة من الوقت سارت الأمور على ما يرام. ولكن مع مرور الوقت اكتشفتُ أنني لا أستطيع استخدام أرباحي

للعيش ولسداد ديوني. بدأ الدائنون يلاحقونني لسداد ثمن مشترياتي الباهظة وأصبحت حياتي بائسة. لقد اقترضتُ من أصدقائي، لكنني لم أتمكن من السداد لهم أيضًا. سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ. عادت زوجتي إلى والدها وقررتُ مغادرة (بابل) والبحث عن مدينة أخرى حيث يمكن أن أحظى بفرصٍ أفضل. لقد عشتُ لمدة عامين حياة مضطربة وغير ناجحة في العمل لدى تُجّار القوافل. لقد تورطتُ مع مجموعة من اللصوص الظريفين الذين جابوا الصحراء بحثًا عن قوافل غير مسلحة. لم تكن مثل هذه الأفعال تليق بابن والدي، لكنني كنتُ أرى العالم من خلال حجر ملون ولم أدرك إلى أي انحطاط وصلتُ إليه. لقد حققنا النجاح في رحلتنا الأولى، حيث استولينا على كمية كبيرة من الذهب والحرير والبضائع الثمينة. هذه الغنيمة أخذناها إلى (جينير) وأهدرناها. في المرة الثانية لم يحالفنا الحظ، فبعد أن تم أَسرُنا مباشرة، تعرضنا لهجوم من رماة أحد الزعماء المحليين الذين دفعت لهم القوافل تكاليف الحماية. وقُتل قادتنا، وتم نقل بقيتنا إلى (دمشق) حيث تم تجريدنا من ملابسنا وبيعنا كعبيد. لقد اشتراني زعيم

صحراوي سوري بقطعتين من الفضة. كان شعري مقصوص ولديّ فقط قطعة قماش لأرتديها، لم أكن مختلفًا تمامًا عن العبيد الآخرين، لأنني كنتُ شاب متهور، اعتقدتُ أنها مجرد مغامرة حتى أخذني سيدي أمام زوجاته الأربع وأخبرهن أن بإمكانهن أن يُسخّرونني بما يرغبون. ثم، في الواقع، أدركتُ مدى يأس وضعي. كان رجال الصحراء شرسين وقاسين. كنتُ خاضعًا لإرادتهم دون أسلحة أو وسيلة للهروب. وقفتُ خائفًا عندما نظرت إليّ تلك النساء الأربع. تساءلت عما إذا كان بإمكاني توقع الشفقة منهم. كانت (سيرا)، الزوجة الأولى، أكبر سنًا من الأخريات. وكان وجهها جامدًا عندما نظرت إليّ. التفتُّ بعيدًا عنها مع القليل من العزاء. وكانت التالية جميلة مزدرية تُحدّق في وجهي بلا مبالاة كما لو كنت دودة أرض. ضَحِكتا الأصغر سنًا كما لو كان الأمر مزحة ممتعة. يبدو أنه يجب أن أنتظر الحِكم. بدت كل امرأة على استعداد لأن تقرر. وأخيرًا تحدثت (سيرا) ببرود: "من عديمي الفائدة لدينا الكثير، ولكن لدينا القليل من رعاة الجِمَال وهم مجموعة لا قيمة لها، حتى هذا اليوم كنت أزور والدتي التي كانت مصابة بالحمى وليس

هناك عبد أثق به ليقود جَمَلي. اسأل هذا العبد إذا كان يستطيع قيادة الجمل". فقال لي سيدي: "ماذا تعرف عن الجِمَال؟"، فحاولت أن أُخفي حماسي، فأجبتُ: "أستطيع أن أجعلها تركع، وتحميلها البضائع، وأن أقودها في رحلات طويلة دون تعب. وإذا لزِمَ الأمر، يمكنني إصلاح غطاء سرجها المزخرف". لاحظ سيدي بأنني تحدثتُ بما فيه الكفاية، وقال: "إذا كنت ترغبي في ذلك، يا (سيرا)، خذِ هذا الرجل ليقود جِمَالك". لذلك تم تسليمي إلى (سيرا) وفي ذلك اليوم قِدتُ جمَلها في رحلة طويلة إلى والدتها المريضة. انتهزت الفرصة لأشكرها على رأفتها وأُخبرها أيضًا أنني لم أكن عبدًا منذ الولادة، بل ابنًا لرجل حرّ، صانع سِرَاج محترم من (بابل). كما رويت لها الكثير من قصصي. كانت تعليقاتها مُقلقة بالنسبة لي وفكرتُ كثيرًا فيما بعد بما قالته: "كيف يمكنك أن تدعو نفسك رجلًا حرًا وقد أوصلك ضعفك إلى هذا؟ إذا كان الرجل في داخله روح عبد ألا يصبح كذلك بغض النظر ولادته، وإذا كان الرجل بداخله روح رجل حرّ، ألن يصبح محترمًا ومُكرّمًا في مدينته على الرغم من سوء حظه؟". لقد كنتُ عبدًا لأكثر من عام وعشتُ مع

العبيد، لكنني لم أستطع أن أُصبح واحدًا منهم. في أحد الأيام، سألتني (سيرا): "في الوقت الذي يستطيع فيه العبيد الآخرون الاختلاط والاستمتاع بصحبة بعضهم البعض، لماذا تجلس في خيمتك وحدك؟"، فأجبتها: "أنا أفكر فيما قلته لي، وأتساءل عما إذا كان لديّ روح العبد. فلا أستطيع الانضمام إليهم، لذا يجب أن أجلس بمفردي". قالت: "وأنا أيضًا يجب أن أجلس بمفردي، كان مهري كبيرًا وتزوجني سيّدي لهذا السبب، ومع ذلك فهو لا يرغب بي لأنني عاقر وليس لديّ ولد ولا ابنة، لذلك يجب أن أجلس بمفردي. لو كنتُ رجلًا كنتُ أُفضّل الموت على أن أكون عبدًا، لكن تقاليد قبيلتنا تجعل النساء عبيدًا". سألتها فجأة: "ما رأيك بي حاليًا؟ هل أملك روح رجل حر أمروح عبد؟"، سألتني: "هل لديك رغبة في سداد الديون العادلة المستحقة عليك في (بابل)؟"، صرختُ: "نعم، لديّ الرغبة، لكني لم أجد وسيلة". قالت له: "إذا تركت السنوات تمضي برضا ولم تبذل أي جهد لرد الجميل، فلن يكون لديك سوى روح العبد الحقيرة. ولا يوجد إنسان يستطيع أن يحترم نفسه ولا يمكن لأحد أن يحترمه إذا لم يسدد ديونه المستحقة".

أجابها: "ولكن ماذا يمكنني أن أفعل وأنا عبد في (سوريا)؟"، قالت له: "ابقَ عبدًا في (سوريا) أيها الضعيف". أجبتها: "أنا لستُ ضعيفًا، لقد أنكرتُ ذلك بشدة". قالت له: "إذن أثبت ذلك". أجبتها: "كيف؟"، قالت له: "ألا يحارب ملكك العظيم أعداءه بكل طريقة يعرفها وبكل قوة يملكها؟ ديونك هي أعداءك، لقد طردوك من (بابل). لقد تركتهم وشأنهم وأصبحوا أقوى منك. لو حاربتهم كرجل، كان بإمكانك أن تهزمهم وتكون مُكرّمًا بين سكان المدينة. ولكن لم تكن لديك الروح لمحاربتهم، وها قد انخفض كبريائك حتى أصبحتَ عبدًا في (سوريا)". فكرتُ كثيرًا في اتهاماتها القاسية وفي العديد من العبارات الدفاعية التي صغتها لأثبت أنني لست عبدًا في جوهري، لكن لم تُتَح لي الفرصة لاستخدامها. وبعد ثلاثة أيام أخذتني خادمة (سيرا) إلى سيدتها. قالت: "والدتي مريضة جدًا مرة أخرى. امتطِ أفضل جمَلين في قطيع زوجي، احزَم قِربَة مليئة بالماء وحقائب السرج لرحلة طويلة. ستعطيك الخادمة الطعام من خيمة المطبخ. لقد حَزمتُ الجِمَال وتعجبّتُ كثيرًا من كمية المؤن التي قدمتها الخادمة، لأن الأم كانت تسكن على مسافة أقل من يوم

واحد. ركبت الخادمة الجمل الخلفي الذي تبعني، وأنا قدتُ جمل سيدتي، عندما وصلت إلى منزل والدتها كان الظلام قد حلّ". صرفت (سيرا) الخادمة وقالت لي: "(داباسير)، هل لديك روح رجل حر أم روح عبد؟"، أصررتُ: "روح رجل حرّ". قالت لي: "الآن هي فرصتك لإثبات ذلك. لقد شرِب سيدك كثيرًا ورؤساؤه في حالة ذهول. خذ هذه الجمال واهرب، هنا في هذه الحقيبة ملابس سيّدك للتمويه. سأقول أنك سرقتَ الجِمَال وهربت بينما كنت أزور والدتي المريضة". قلت لها: "لديك روح ملكة، أتمنى كثيرًا أن أقودك إلى السعادة". فأجابت: "السعادة لا تنتظر الزوجة الهاربة التي تبحث عنها في أراضٍ بعيدة بين أناس غرباء. اذهب في طريقك الخاص ولتحميك آلهة الصحراء، لأن الطريق بعيد ومجردة من الطعام أو الماء". لم أكن بحاجة إلى المزيد من الإلحاح، لكنني شكرتها بحماس وذهبت بعيدًا في الليل. لم أكن أعرف هذا البلد الغريب ولم يكن لديّ سوى فكرة بسيطة عن الاتجاه الذي تقع فيه (بابل)، ولكني انطلقت بشجاعة عبر الصحراء باتجاه التلال، ركبتُ جملًا وقُدتُ الآخر. سافرتُ طوال تلك الليلة وطوال اليوم، راغبًا في

معرفة المصير الرهيب الذي لَقِيه العبيد الذين سرقوا ممتلكات أسيادهم وحاولوا الهرب. في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم، وصلتُ إلى بلدة وعرة وغير صالحة للسكن مثل الصحراء. لقد جرحت الصخور الحادة أقدام جِمَالي المخلصة وسرعان ما بدأت تشق طريقها ببطء وألم، ولم أُقابل أي إنسان أو حيوان، مكّنني من أن أفهمَ جيّدًا سبب تجنبهم لهذه الأرض القاسية. لقد كانت هذه الرحلة منذ ذلك الحين لا ينجو منها سوى عدد قليل من الرجال ليخبروا عنها. يومًا بعد يوم، كنا نسير على ببطء. وكان الطعام والماء ينفدان. وكانت حرارة الشمس لا ترحم. وفي نهاية اليوم التاسع، انزلقت عن ظهر جَمَلي، كنتُ أشعر بأنني أضعف من أن أتمكن من ركوب جَمَلي مرة أخرى، وأنني سأموت بالتأكيد، تائهًا في هذا البلد المهجور. تمددتُ على الأرض ونمت، ولم أستيقظ حتى أول شعاع من ضوء النهار. جلستُ ونظرتُ حولي، كان هناك برودة في هواء الصباح. كانت جِمَالي ترقدُ مكتئبة على مَقربة مني. كانت حولي أرضًا شاسعة قاحلة مغطاة بالصخور والرمال والأشياء الشائكة، ولا يوجد أي أثر للمياه، ولا أي شيء ليأكله

إنسان أو جمل. هل من الممكن أن أواجه نهايتي في هذا الهدوء السلمي؟ أصبح ذهني أكثر صفاءً من أي وقت مضى. بدا جسدي الآن بلا أهمية. كانت شفتي الجافة والنازفة، ولساني الجاف والمتورم، ومعدتي الفارغة، قد فقدت آلامها الشديدة التي كنت أشعر بها في اليوم السابق. نظرتُ إلى مسافة ليست ببعيدة ومرة أخرى جاءني السؤال، هل لديّ روح عبد أم روح رجل حر؟ ثم أدركتُ بوضوح أنه لو كانت لديّ روح عبد، فسأستسلم وأرقد في الصحراء وأموت، وهي نهاية مناسبة لعبد هارب. ولكن إذا كانت لديّ روح رجل حر، فماذا إذن؟ بالتأكيد سأُجبر نفسي بمتابعة طريقي إلى (بابل)، وأُسدد الديون للأشخاص الذين وثقوا بي، وأجلب السعادة لزوجتي التي أحبّتني حقًا، وأجلب السلام والرضا لوالدي. فقالت (سيرا): "ديونك هي أعدائك الذين طردوك من (بابل)". لقد كان الأمر كذلك، لماذا رفضتُ أن أتّخذ موقفًا كرجلٍ؟ لماذا سمحت لزوجتي بالعودة إلى والدها؟ ثم حدث شيء غريب. بدا العالم كله بلون مختلف كما لو كنت أنظر إليه من خلال حجر ملون تمت إزالته فجأة. وأخيرًا رأيتُ القيم الحقيقية في الحياة.

أصبحتُ برؤية جديدة، رأيتُ الأشياء التي يجب أن أفعلها، سأعود إلى (بابل) وأواجه كل رجل أدين له بدين غير مدفوع. يجب أن أخبرهم أنه بعد سنوات من التّيه والبؤس، عدتُ لسداد ديوني بأسرع ما تسمح به الآلهة. بعد ذلك يجب أن أبني منزلًا لزوجتي وأصبح مواطنًا يجب أن يفخر به والداي. كانت ديوني هي أعدائي، لكن الرجال الذين أدين لهم كانوا أصدقائي لأنهم وثقوا بهم لي وآمنوا بي. لقد ترنحت على قدمي ضعيفًا. ما الذي يهمّ الجوع؟ ما الذي يهمّ العطش؟ لم تكن سوى حوادث على الطريق إلى (بابل). لقد اندفعت في داخلي روح رجل حر عائد ليهزم أعدائه ويكافئ أصدقائه. لقد شعرتُ بسعادة غامرة من العزم العظيم. أشرقت عيون جمالي اللامعة عند النغمة الجديدة في صوتي الأجش. بجهد كبير، وبعد محاولات عديدة، صمدوا. وبمثابرة يرثى لها، تقدّموا نحو الشمال حيث كان هناك شيء بداخلي يقول إننا سنجد (بابل). لقد وجدنا المياه، وعبرنا إلى بلد أكثر خصوبة حيث العشب والفاكهة. لقد وجدنا الطريق إلى (بابل) لأن روح الرجل الحر تنظر إلى الحياة كسلسلة من المشاكل التي يتعين حلها، بينما تتذمر روح

العبد: "ماذا يمكنني أن أفعل وأنا لستُ سوى عبد؟"، ماذا عنك يا (تاركاد)؟ هل معدتك الفارغة تجعل عقلك صافيًا للغاية؟ هل أنت مستعد لسلوك الطريق الذي يؤدي إلى احترام الذات؟ هل تستطيع رؤية العالم بلونه الحقيقي؟ هل لديك الرغبة في سداد ديونك المُستحقّة، مهما كانت كثيرة؟ وأن تصبح مرة أخرى رجلًا محترمًا في (بابل)؟ ذرفتُ بعض الدموع من عينيّ، ونهضت على ركبتيّ بلهفة. وشعرتُ بالفعل بروح الرجل الحرّ تتدفق بداخلي". تساءل مستمع مهتم: "ولكن كيف حالك عند عودتك؟". أجاب (داباسير): "أينما يوجد التصميم، يمكن العثور على الطريق، لقد امتلكتُ الآن التصميم لذلك انطلقتُ للعثور على طريق. في البداية قمتُ بزيارة كل رجل كنت مدينًا له وتوسلت إليه أن يسامحني حتى أتمكن من كَسِب ما أُسدّد به ديوني، معظمهم قابلوني بكل سرور، وشتمني العديد منهم لكن آخرين عرضوا مساعدتي؛ لقد أعطاني أحدهم بالفعل المساعدة التي كنتُ أحتاجها، وكان هذا الشخص (ماتون)، مُقرِض الذهب. كان يعلم أني تاجر جِمَال في (سوريا)؛ لقد أرسلني إلى العجوز (نيباتور)، تاجر الجِمَال، الذي

كلفه ملكنا الصالح لشراء العديد من قطعان الجِمَال السليمة لأجل الحملة الضخمة. ومعه، وظفت معرفتي بالجِمَال بشكل جيد. تدريجيًا، تمكنت من سداد كل قطع النقود والفضة. ثم أخيرًا تمكنت من رفع رأسي وأشعر بأني رجل شريف بين الناس". التفت (داباسير) مرة أخرى إلى طعامه، وقال بصوت مرتفع: "(كاوسكور)، أيها الحلزون"، ثم نادى بصوت أعلى ليسمعه وهو في المطبخ: "الطعام بارد، أحضر لي المزيد من اللحم الطازج المشوي، وأحضر أيضًا حصة كبيرة جدًا لـ (تاركاد)، ابن صديقي القديم، فهو جائع وسيأكل معي". وهكذا انتهت قصة (داباسير) تاجر الجِمَال في (بابل) القديمة. لقد وجد روحه عندما أدرك حقيقة عظيمة، حقيقة كان يعرفها ويستخدمها الحكماء قبل فترة طويلة، لقد قادت الرجال من جميع الأعمار من الصعوبات إلى النجاح وسيستمر في القيام بذلك لأولئك الذين لديهم الحكمة لفهم قوتها السحرية. إنه بإمكان أي رجل يستخدمها أن يقرأ هذه السطور: حيثما يوجد التصميم، يمكن العثور على الطريق.

ألواح الطين من بابل

اللوح الطيني رقم ١:

الآن، عندما يصبح القمر بدرًا، أنا (داباسير)، الذي عدتُ مؤخرًا من العبودية في (سوريا)، مع التصميم على سداد ديوني العادلة الكثيرة وأن أصبح رجلًا ثريًا يستحق الاحترام في مدينتي الأصلي (بابل)، كنت أنقش هنا على الطين تقرير دائم لشؤوني لإرشادي ومساعدتي في تحقيق رغباتي البارزة. وبموجب النصيحة الحكيمة من صديقي العزيز (ماتون)، مُقرِض الذهب، فإنني عازم على اتباع خطة مُتقَنة يقول إنها ستقود أي رجل شريف إلى الخروج من الديون إلى الموارد المالية واحترام الذات. تتضمن هذه الخطة ثلاثة أهداف هي أملي ورغبتي. أولًا، توفر الخطة رخائي المستقبلي. لذلك، سيتم وضع عُشر كل ما أكسبه جانبًا باعتباره مُلكًا لي للاحتفاظ به. لأنّ (ماتون) يتحدث بحكمة عندما يقول: "الرجل الذي يحتفظ في محفظته بالذهب والفضة التي لا يحتاج إلى إنفاقها فهو صالح لعائلته ومخلص لمَلكه. الرجل الذي ليس لديه سوى عدد قليل من النقود

في محفظته لا يبالي بعائلته وغير مبالٍ بملكه. وأما الرجل الذي ليس له شيء في محفظته فهو قاسٍ على عائلته وخائن لملكه؛ لأنّ قلبه بغيض. لذلك، يجب على الرجل الذي يرغب في الإنجاز أن يكون لديه نقود ليحتفظ بها في محفظته، وأن يكون في قلبه حب لعائلته والولاء لملكه". ثانيًا، تنص الخطة على أنني سأدعم وأهتم بزوجتي الصالحة التي عادت إليّ بإخلاص من منزل والدها. لأنّ (ماتون) يقول إن الاعتناء بالزوجة المخلصة يضع احترام الذات في قلب الرجل ويضيف القوة والعزيمة إلى أهدافه. لذلك، سيتم استخدام سبعة أعشار كل ما أكسبه لتوفير منزل، وملابس لارتدائها، وطعام لتناوله، مع القليل من المال لإنفاقه، حتى لا تفتقر حياتنا إلى المتعة. لكنه يوصينا بأكبر قدر من الحذر بألا ننفق أكثر من سبعة أعشار ما أكسبه من أجل هذه الأغراض الجديرة بالاهتمام. وهنا يكمن نجاح الخطة، يجب أن أعيش على هذه الحصة وألا أستخدم المزيد منها أو أشتري ما قد لا أستطيع دفع ثمنه من هذه الحصة.

اللوح الطيني رقم ٢:

ثالثًا، تنص الخطة على أنه سيتم سداد ديوني من أرباحي. لذلك،

في كل مرة يكون القمر بدرًا، سيتم تقسيم عُشر كل ما كسبته بشرف وعدالة بين أولئك الذين وثقوا بي والذين أنا مَدين لهم. وهكذا في الوقت المناسب سيتم سداد كل ديوني بالتأكيد. ولذلك، أنقش هنا اسم كل رجل أنا مَدين له والمبلغ الحقيقي من دَيني. مثلًا (فاهرو، حائك القماش، ٢ فضة، ٦ نحاس. هارنصير الصائغ، ٦ فضة، ٢ نحاس).

اللوح الطيني رقم ٣:

أنا مَدين لهؤلاء الدائنين بمبلغ إجمالي قدره مائة وتسعة عشر قطعة من الفضة ومائة وواحد وأربعين قطعة من النحاس. ولأنني كنتُ مدينًا بهذه المبالغ ولم أرَ سبيلًا لسدادها، فقد سمحت لزوجتي، بسبب حماقتي، بالعودة إلى والدها وأنا تركت مدينتي الأصلية وبحثتُ عن الثروة السهلة في مكان آخر، لأجد الكارثة وأرى نفسي مباعًا في ذل العبودية. الآن بعد أن أظهر لي (ماتون) كيف يمكنني سداد ديوني بمبالغ صغيرة من أموالي، أدركتُ مدى حماقتي في الهروب من نتائج إسرافي، لذلك قمت بزيارة دائني وأوضحت لهم أنه ليس لديّ أي موارد لأُسدّد منها سوى قدرتي

على الكسب، وأنني أعتزم استخدام عُشر كل ما أكسبه في سداد ديوني بالتساوي وبصدق. يمكنني سداد هذا المبلغ ولكن ليس أكثر. ولذلك إذا تحلوا بالصبر، فسيتم سداد التزاماتي في الوقت المناسب بالكامل. (أحمار)، الذي كنت أحسبه أفضل صديق لي، شتمني بمرارة وتركته مذلولًا. توسل المزارع (بيريجيك) أن أدفع له أولًا لأنه كان في حاجة ماسة إلى المساعدة. كان (ألكهاد) مالك المنزل، غير راضٍ حقًا وأصرّ على أنه سيسبب لي المتاعب ما لم أتمكن من تسديد الدَّين كاملًا قريبًا. وقد قَبِل الباقون اقتراحي عن طيب خاطر. ولذلك فأنا أكثر إصرارًا من أي وقت مضى للمضي قدمًا، مع الاقتناع بأن سداد ديون المرء العادلة أسهل من تجنبها. وعلى الرغم من أنني لا أستطيع تلبية احتياجات ومطالب عدد قليل من الدائنين، فسوف أتعامل مع الجميع بنزاهة.

اللوح الطيني رقم ٤:

مرة أخرى كان القمر بدرًا. لقد عملتُ بجدّ بعقل حرّ. لقد دعمت زوجتي نواياي في السداد لدائنيّ. وبسبب تصميمنا الحكيم، كسبتُ خلال الشهر الماضي، مقابل شراء جِمَال بصحة جيدة وذات

أرجل جيدة لـ (نباطور)، مبلغ تسع عشرة قطعة من الفضة. لقد قسمتُ هذا المبلغ وفقًا للخطة. لقد احتفظت بالعُشر لنفسي، وسبعة أعشار قسمتها مع زوجتي الصالحة لدفع تكاليف معيشتنا. وقسمت العشرين بين دائني بالتساوي قدر الإمكان. لم أرَ (أحمار) ولكني تركتُ المبلغ مع زوجته. كان (بيريجيك) سعيدًا للغاية لدرجة أن كان سيُقبّل يديّ. كان (ألكهاد) وحده غاضبًا وقال أنه يجب عليّ أن أدفع بشكل أسرع. فأجبته بأنه إذا سُمح لي أن أتغذى جيدًا وألا أقلق، فهذا وحده سيمكنني من السداد بشكل أسرع. شكرني الآخرون وأشادوا بجهودي. لذلك، في نهاية شهر واحد، تم تخفيض ديوني بما يقرب من أربع قطع من الفضة، وأمتلك ما يقرب من قطعتين من الفضة بالإضافة إليهما، ولا يحقّ لأي شخص المطالبة بها. كان عبئي أخف مما كان عليه منذ فترة طويلة. كان القمر بدرًا مرة أخرى، لقد عملتُ بجدّ ولكن كان النجاح ضئيل. لم أتمكن من شراء سوى عدد قليل من الجِمَال، لم أحصل إلا على إحدى عشرة قطعة من الفضة. ومع ذلك، فقد التزمنا أنا وزوجتي الصالحة بالخطة على الرغم من أننا لم نشترِ أي ملابس جديدة ولم

نأكل إلا القليل من النباتات. ومرة أخرى دفعتُ لأنفسنا عُشر القطع الإحدى عشرة، بينما كنا نعيش على سبعة أعشار. وتفاجأت عندما أثنى (أحمار) على المبلغ الذي دفعته، على الرغم من أنه صغير. وكذلك فعل (بيريجيك). غضب (ألكهاد) ولكن عندما أخبرته بأنني سأُعيد نصيبه حيث لم يكن يتوقع ذلك، جعله ذلك يرضى. كان الآخرون، كما في السابق، راضين، مرة أخرى كان القمر بدرًا، وأنا سعيد جدًا. أوقفتُ قطيعًا رائعًا من الجِمَال واشتريتُ العديد من الجِمَال السليمة، لذلك كانت أرباحي اثنتين وأربعين قطعة من الفضة. لقد اشترينا أنا وزوجتي هذا الشهر الصنادل والملابس التي نحتاجها بشدة، كما تناولنا عشاء جيد من اللحوم والدواجن. لقد دفعنا أكثر من ثماني قطع من الفضة لدائنينا، حتى (ألكهاد) لم يعترض. إن الخطة عظيمة لأنها تقودنا إلى الخروج من الديون وتمنحنا الثروة لنحتفظ بها. لقد اكتمل القمر ثلاث مرات منذ آخر مرة قمت فيها بالنقش على هذا الطين. وفي كل مرة كنتُ أدفع لنفسي عُشر كل ما كسبته. في كل مرة كنتُ أعيش أنا وزوجتي الصالحة على سبعة أعشار ما أكسبه، بالرغم من أن ذلك كان صعبًا

في بعض الأحيان. في كل مرة كنتُ أدفع عشر ما أكسبه لدائنيّ، وفي محفظتي يوجد قطع إضافية أخرى من الفضة مُلكي، فهذا ما جعل رأسي يقف مستقيمًا على كتفي ويجعلني أفتخر بنفسي عندما أسيرُ بين أصدقائي. كانت زوجتي تعتني بمنزلنا جيدًا وترتدي ملابس أنيقة. نحن سعداء بالعيش معًا. كانت الخطة ذات قيمة لا توصف، ألم تجعل من العبد السابق رجلًا شريفًا؟

اللوح الطيني رقم ٥:

مرة أخرى كان القمر بدرًا، وأتذكر أنه مضى وقت طويل منذ أن نقشتُ على الطين. لقد جاء وذهب اثنا عشر بدرًا في الحقيقة. لكن هذا اليوم لن أُهمل مُدونتي لأنه في هذا اليوم سددت آخر ديوني. هذا هو اليوم الذي تحتفل فيه زوجتي الطيبة وذاتي الشاكرة في وليمة عظيمة لأنّ عزيمتنا قد تحققت. حدثت أشياء كثيرة في زيارتي الأخيرة لدائنيّ والتي سأتذكرها طويلًا. توسل إليّ (أحمار) لأغفر كلماته القاسية وقال أنّني كنتُ واحدًا من بين جميع الأشخاص الآخرين الذين كان يرغب في أن يكون صديقًا لهم. (ألكهاد) العجوز ليس بهذا السوء على الإطلاق، فقد قال: "لقد كنت في يوم

من الأيام قطعة من الطين الطّري يمكن ضغطها وتشكيلها بأيّ يد لمستك، ولكنك الآن قطعة من البرونز قادر على تحمّل المسؤولية، إذا احتجتَ إلى الفضة أو الذهب في أي وقت تعالَ إلي". وليس هو الوحيد الذي تحدث معي باحترام كبير، بل كثيرون آخرون يتحدثون معي باحترام. كانت زوجتي الصالحة تنظر إليّ بنور في عينيها يجعل الرجل يثق بنفسه. ومع ذلك، فإن الخطة هي التي جعلتني أنجح. لقد مَكّنتني من سداد جميع ديوني وادخار الذهب والفضة في محفظتي. وأنا أوصي بها لكل من يرغب في المضي قدمًا لأنّها حقًا ستمكنه من تحقيق النجاح. لقد ساعدت العبد السابق في سداد ديونه والاحتفاظ بالذهب في محفظته، فلذلك ألن تساعد أي رجل في الحصول على الاستقلال؟ ولن أتوقف عن اتباع هذه الخطة؛ لأنّني مقتنع بأنني إذا اتبعتها أكثر فسوف تجعلني رجلًا ثريًا بين الرجال.

الرجل الأكثر حظًا في بابل

كان (شارو ندا) يركب حصانه بفخرٍ، في مقدمة قافلته، أمير التجارة في (بابل). كان يحب القماش الفاخر ويرتدي الملابس الفاخرة والأنيقة. كان يحب الحيوانات الجميلة ويمتطي بسهولة حصانه العربي المفعم بالحيوية. ومن الصعب أن يُخمّن المرء بالنظر إليه ما ستكون عليه سنواته القادمة. من المؤكد أنهم لم يشكوا في أنه كان مضطربًا داخليًا. كانت الرحلة من (دمشق) طويلة ومشقات الصحراء كثيرة، فالقبائل العربية شرسة ومتحمسة لنهب القوافل الغنية. لم يكن يخشى هؤلاء لأنّ حراسه الكثيرين الذين كانوا في قافلته هم بمثابة حماية آمنة. لقد انزعج من الشاب الذي كان بجانبه، والذي أحضره من (دمشق)، كان (هادان جولا)، حفيد شريكه منذ سنوات عديدة (أراد جولا)، الذي شعر أنه مدين له بالامتنان الذي لا يمكن سداده أبدًا. إنه يودّ أن يفعل شيئًا من أجل هذا الحفيد، ولكن كلما فكّر في ذلك، بدا الأمر أكثر صعوبة بسبب الشاب نفسه. فنظر إلى خواتم الشاب وأقراطه، وقال في نفسه:

"يعتقد أن الجواهر للرجال، لا يزال لديه وجه جده القوي، لكن جده لم يكن يرتدي مثل هذه الملابس المبهرجة. ومع ذلك، طلبت منه أن يأتي، على أمل أن أساعده على البدء بنفسه والابتعاد عن الدمار الذي أحدثه والده بميراثهم". قاطع (هادان جولا) أفكاره، وسأله: "لماذا تعمل بجدّ وتركب الحصان دائمًا مع قافلتك في رحلاتها الطويلة؟ ألا تُخصص وقتًا للاستمتاع بالحياة؟". ابتسم (شارو نادا) وكرر: "للاستمتاع بالحياة؟ ماذا ستفعل للاستمتاع بالحياة لو كنتَ (شارو نادا)؟". أجابه: "إذا كنتُ أمتلك ثروة تعادل ثروتك، فسأعيش مثل الأمير، لن أعبر أبدًا الصحراء الحارة، كنتُ سأُنفق النقود بالسرعة التي تصل بها إلى محفظتي. سأرتدي أفخر الملابس وأندر المجوهرات. ستكون هذه الحياة التي تروق لي، إنّها الحياة التي تستحق أن تعيشها". ضحك كلا الرجلين، قال له (شارو ندا): "لم يكن جدك يرتدي أي مجوهرات". تحدث (شارو ندا) قبل أن يفكر، ثم تابع مازحًا: "ألا تخصص وقتًا للعمل؟"، أجاب (هادان جولا): "لقد تم خلق العمل للعبيد". عض (شارو ندا) على شفته لكنه لم يرد. تابعوا طريقهم بصمت حتى قادهم الدرب إلى

المنحدر. وهنا أوقف حصانه وأشار إلى الوادي الأخضر البعيد قائلًا: "انظر، هناك الوادي. انظر بعيدًا إلى الأسفل ويمكنك أن ترى بشكل غير واضح أسوار (بابل). البرج هو معبد (بل). إذا كانت عيناك حادتيّ الرؤية فقد ترى حتى الدخان من النار السرمدية في قمتها". قال له (هادان جولا): "إذن هذه هي (بابل)؟ لقد كنت أتوق دائمًا لرؤية أغنى مدينة في العالم كله"، تابع (هادان جولا) مُعلّقًا: "(بابل)، حيث بدأ جدي ثروته، ليته لا يزال على قيد الحياة، فـ كنا لن نتعرض لضغوط شديدة"، قال له (شارو ندا): "لماذا ترغب في أن تبقى روحه على الأرض لفترة أطول من الوقت المخصص لها؟ يمكنك أنت ووالدك الاستمرار في عمله الجيد". أجابه: "للأسف، لا أحد منا يملك موهبته. أيضًا أنا ووالدي لا نعرف سره في جذب النقود الذهبية". لم يَردّ (شارو ندا)، بل أطلق العنان لحصانه وسار مستغرقًا في التفكير على طول الطريق المؤدي إلى الوادي. وكانت خلفهم القافلة تتبعهم وسط سحابة من الغبار المحمر. بعد فترة وصلوا إلى طريق الملوك السريع واتجهوا جنوبًا عبر المزارع المروية. لفتَ انتباه (شارو ندا) ثلاثة رجال كبار في السن

يحرثون حقلًا، لقد بدوا مألوفين بشكل غريب. كم هو شيء مثير للسخرية! لا يمرّ أحد بحقلٍ بعد أربعين سنة فيجد نفس الرجال يحرثون هناك. ومع ذلك، كان هناك شيء بداخله يقول إنهم نفس الرجال، كان أحدهم يمسك المحراث بقبضة غير مُحكَمة. وكان الآخرون يسيرون بخطوات ثقيلة بجانب الثيران، ويضربونها بعصيّهم دون جدوى لإبقائها تقوم بالسحب. منذ أربعين عامًا كان يحسد هؤلاء الرجال! كم كان سعيدًا بتبادل الأماكن! ولكن ما الفرق الآن. نظر بكل فخر إلى قافلته التي تسير، مُؤلفة من جِمَال وحمير منتقاة بعناية، مُحملة بالبضائع الثمينة القادمة من (دمشق). كل هذا لم يكن سوى واحد من ممتلكاته. وأشار إلى الفلاحين قائلًا: "ما زالوا يحرثون نفس الحقل الذي كانوا فيه قبل أربعين عامًا". قال (هادان جولا): "إنّه يبدو الأمر كذلك، ولكن لماذا تعتقد أنهم نفسهم؟"، أجاب (شارو ندا): "لقد رأيتهم هناك". كانت الذكريات تتسابق بسرعة إلى ذهنه. لماذا لم يتمكن من دفن الماضي والعيش في الحاضر؟ ثم رأى، كأنها صورة، وجه (أراد جولا) المبتسم. وتلاشى الحاجز بينه وبين الشاب الساخر الذي كان

بجانبه. ولكن كيف يمكنه مساعدة مثل هذا الشاب المتفوق بأفكار التبذير ويديه المرصعتين بالجواهر؟ من الممكن تقديم الكثير من العمل للعمال الراغبين به، ولكن لا يمكن تقديم شيء للرجال الذين يعتبرون أنفسهم أفضل من العمل. ومع ذلك، فهو مَدين لـ (أراد جولا) بفعل شيءٍ، وليس محاولة باردة. سأل (شارو ندا) (هادان جولا): "هل أنت مهتم بمعرفة كيف انضممت أنا وجدك القدير إلى الشراكة التي أثبتت أنها مربحة للغاية؟"، تساءل (هادان جولا): "لماذا لا تخبرني فقط كيف كَسِبت النقود الذهبية؟ هذا كل ما أريد أن أعرفه"، تجاهل (شارو ندا) الرّد وتابع: "نبدأ بهؤلاء الرجال الذين يحرثون، لم أكن أكبر سنًا منهم. ومع اقتراب رتل الرجال الذي كنت أسير فيه، سَخِر المُزارع (مجدو) العجوز من الطريقة المبتذلة التي يحرثون بها. كان (مجدو) مقيدًا بجواري. احتَجّ قائلًا: "انظر إلى هؤلاء الزملاء الكسالى، فحامل المحراث لا يبذل أي جهد للحراثة بعمق، ولا يُبقي الراعي الثيران في الأُخدود. كيف يمكنهم أن يتوقعوا إنتاج محصول جيد مع هذه الحراثة الرديئة؟". سأل (هادان جولا) متفاجئًا: "هل قلتَ أن (مجدو) كان مقيدًا

بك؟"، أجابه: "نعم، مع أطواق برونزية حول أعناقنا وسلسلة ثقيلة طويلة تصل بيننا، بجوارنا كان (زبادو)، سارق الغنم، تعرفتُ عليه في (هارون). وفي النهاية كان هناك رجل أطلقنا عليه اسم (القرصان) لأنّه لم يُخبرنا باسمه. حكمنا عليه كبحار لأنّه كان واشمًا أفاعي متشابكة على صدره مثل طريقة البحارة. تم تشكيل الرتل بهذه الطريقة حتى يتمكن الرجال من المشي في أربع صفوف". سأل (هادان جولا) بذهول: "لقد كنتَ مقيدًا كعبد؟"، أجابه: "ألم يُخبرك جدّك أنني كنت عبدًا ذات يوم؟"، أجابه (هادان جولا): "لقد تحدّث كثيرًا عنك لكنه لم يُلمّح إلى هذا أبدًا". قال (شارو ندا): "لقد كان رجلًا يمكنك الوثوق به فيما يتعلق بأسرارك العميقة، وربما أنت أيضًا يمكنني الوثوق بك أليس كذلك؟". نظر (شارو ندا) إلى عينيه مباشرة. أجابه (هادان جولا): "يمكنك الاعتماد على صمتي، لكنني مندهش، أخبرني كيف أصبحتَ عبدًا؟"، هزّ (شارو ندا) كتفيه قائلًا: "يمكن لأي رجل أن يجد نفسه عبدًا، لقد كانت طاولة القمار وبيرة الشعير ما جلبا لي الكارثة، لقد كنتُ ضحية تصرفات شقيقي الطائشة. حيث قَتل صديقه في مشاجرة، لقد كنتُ أعهدُ

بسند مالي للأرملة من قِبَل والدي، في محاولة يائسة لحماية شقيقي من الملاحقة القضائية بموجب القانون. عندما لم يتمكن والدي من جمع الفضة لتحريري، باعتني بسبب غضبها إلى تاجر العبيد". احتَجّ (هادان جولا): "يا له من عار وظلم! ولكن أخبرني، كيف استعدتَ حريتك؟"، أجابه: "سوف نصل إلى ذلك، ولكن ليس بعد، دعني أواصل قصتي. وبينما مررنا، سخِر منا الفلاحون. نزع أحدهم قبعته الممزقة وانحنى، وصاح: "مرحبًا بكم في (بابل) ضيوف الملك، إنه ينتظركم على أسوار المدينة حيث تقام المأدبة من الطوب الطيني، وحساء البصل". وبعدها ضحكوا بصخب. استشاط القرصان غضبًا ولعنهم بشدة. سألته: "ماذا يقصد هؤلاء الرجال بالملك الذي ينتظرنا على الجدران؟"، أجابني: "أي نسير إلى أسوار المدينة لنحمل الطوب الطيني حتى ينكسر ظهرنا، ربما يضربونك حتى الموت قبل أن ينكسر، لن يتمكنوا من ضربي، سأقتلهم". ثم تكلم (مجدو): "ليس من المنطقي بالنسبة لي أن أتحدث عن الأسياد الذين يضربون العبيد المجتهدين حتى الموت. فالأسياد يحبون العبيد الجيدين ويعاملونهم بشكل جيد". علّق (زبادو): "من يريد أن

يعمل بجدّ؟ هؤلاء الفلاحون هم رفاق حكماء، إنهم لا يكسرون ظهورهم، فإنهم يعملون بالقَدِر الذي يشاؤونه". اعترض (مجيدو) قائلًا: "لا يمكنك المضي قدمًا بالتهرب من ذلك، إذا حرِثتَ هكتارًا، فهذا عمل جيّد في اليوم وأيّ سيّد يعرف ذلك. ولكن إذا حرِثتَ النصف فقط، فهذا تقاعس، وأنا لا أُحبّ التّقاعس بل القيام بعمل جيد، فالعمل هو أفضل صديق عرفته في حياتي. لقد جلبَ لي كل الأشياء الجيدة التي أملكها، مزرعتي وأبقاري ومحاصيلي، كل شيء". سخِر (زابادو): "نعم، وأين هذه الأشياء الآن؟"، قلتُ له: "أعتقد أنه من الأفضل أن تكون ذكيًا وتتدبّر أمرك دون عمل. كما سترى (زبادو)، إذا تم بيعنا للعمل على الجدران، فإنه سيَحمل قِربة مليئة بالماء أو بعض الأعمال السهلة، بينما أنت الذي تحب العمل فسوف يُكسر ظهرك من حملِ الطوب". ضحك ضحكته السخيفة. لقد سيطر عليّ الرعب في تلك الليلة، لم أستطع النوم، احتشدتُ بالقرب من حبل الحراسة، وعندما نام الآخرون، جذبتُ انتباه (جودوسو) الذي كان يقوم بأول مناوبة حراسة، لقد كان أحد هؤلاء العرب اللصوص، من النوع الذي إذا سرق من محفظتك،

سيعتقد أنه يجب أن يقطع عنقُك أيضًا. همستُ: "قل لي يا (جودوسو)، عندما نصل إلى (بابل)، هل سيتم بيعنا للعمل على الجدران؟"، سأل بحذر: "لماذا تريد أن تعرف؟". توسلتُ إليه: "ألا تفهمني؟ أنا شاب، أُريد أن أعيش، لا أريد أن أعمل أو أضرب حتى الموت على الجدران. هل هناك أي فرصة بالنسبة لي للحصول على سيّد جيد؟"، لقد همسَ مرة أخرى: "سأقول لك شيئًا، أيها الزميل الطيب، إنك لا تسبب أي مشكلة لـ (جودوسو). في معظم الأوقات نذهب أولًا إلى سوق العبيد. استمع الآن، عندما يأتي المشترون، أخبرهم أيها العامل الجيد، أنك تحب العمل بجدّ من أجل سيد جيد. اجعلهم يرغبون في الشراء، حتى لا تقوم في اليوم التالي بتحميل الطوب، إنه عمل شاق جبّار". بعد أن ابتعدَ، استلقيتُ على الرمال الدافئة، ونظرت إلى النجوم وأنا أُفكر في العمل. ما قاله (مجيدو) عن كونه أفضل صديق له جعلني أتساءل عما إذا كان سيكون أفضل صديق لي. بالتأكيد سيكون كذلك إذا ساعدني على الخروج من هذا. عندما استيقظ (مجيدو)، همستُ له بأخباري السارة. لقد كان هذا بصيص الأمل الوحيد لدينا بينما كنا

نسير نحو (بابل). في وقت متأخر من بعد الظهر اقتربنا من الجدران واستطعنا رؤية صفوف الرجال، مثل النمل الأسود، يتسلقون صعودًا وهبوطًا المسارات القطرية شديدة الانحدار. وعندما اقتربنا، اندهشنا من آلاف الرجال الذين يعملون؛ بعضهم كان يحفر في الخندق، والبعض الآخر يخلط التراب في الطوب الطيني. العدد الأكبر كانوا يحملون الطوب في سلال كبيرة عبر تلك المسارات الشديدة الانحدار إلى البنائين. كان المشرفون يلعنون المتقاعسين ويضربون ظهور أولئك الذين فشلوا في الالتزام بالسياط. ورأينا الزملاء الفقراء المرهقون وهم يترنحون ويسقطون تحت سلالهم الثقيلة، غير قادرين على النهوض مرة أخرى. وإذا فشل السوط من جعلهم يقفون على أقدامهم، كان يتم دفعهم إلى جانب المسارات وتركهم يتلوون من الألم. وسرعان ما سيتم جرهم إلى الأسفل للانضمام إلى الأجساد المذعورة الأخرى بجانب الطريق في انتظار القبور. عندما رأيتُ المنظر المروع، ارتجفتُ فهذا ما ينتظر ابن والدي إذا فشل في سوق العبيد. إن الأعمال الشهيرة في (بابل) القديمة، من أسوارها ومعابدها وحدائقها المعلقة وقنواتها العظيمة،

تم بناؤها بواسطة عمالة العبيد، ومعظمهم من أسرى الحرب، وهو ما يفسر الأعمال اللاإنسانية التي تلقوها. وشمِلت هذه القوة من العمال أيضًا العديد من مواطني (بابل) الذين تم بيعهم كعبيد بسبب جرائم أو مشاكل مالية. كان من المعتاد أن يضع الرجال أنفسهم أو زوجاتهم أو أطفالهم كسند لضمان سداد القروض أو الأحكام القانونية أو الالتزامات الأخرى. وفي حالة التخلف عن السداد، يتم بيع أولئك كعبيد. كان (جودوسو) على حق. لقد تم نقلنا عبر أبواب المدينة إلى سجن العبيد وفي صباح اليوم التالي توجهنا إلى الحظائر في السوق. وهنا كان بقية الرجال متجمعين في خوف ولم يتمكن سوى سياط حراسنا من تحريكهم حتى يتمكن المشترون من فحصهم. تحدثنا أنا و(مجيدو) بحماس مع كل رجل سُمِح لنا لمخاطبته. أحضر تاجر العبيد جنودًا من حرس الملك الذين قيّدوا (القرصان) وضربوه بوحشية عندما احتجّ. وعندما اقتادوه بعيداً، شعرتُ بالأسف عليه. شعرَ (مجيدو) أننا سنفترق قريبًا. عندما لم يكن هناك مشترين في الوقت القريب، تحدّث معي بجدية ليقنعني بمدى قيمة العمل بالنسبة لي في المستقبل: "بعض

الرجال يكرهونه، إنهم يعتبرونه عدوًا لهم، من الأفضل أن تعامله كصديق، اجعل نفسك مثله، لا تكترث لكونه شيء صعب، إذا فكرت في جودة أي منزل ستبنيه، فمن يهتم إذا كانت العوارض ثقيلة وهو بعيد عن البئر ليحمل الماء للجص. أوعدني يا فتى، إذا حصلتَ على سيّد، فاعمل من أجله بأقصى ما تستطيع، وإذا لم يُقدّر كل ما تفعله، فلا تكترث. وتذكر أن العمل المتقن يعود بالنفع على الرجل الذي يفعله. فإنه يجعله رجلًا أفضل". توقف عندما جاء مزارع قوي البنية إلى السياج ونظر إلينا بنظرة حادة. سأله (مجيدو) عن مزرعته ومحاصيله، وسرعان ما أقنعه بأنه سيكون رجلًا ذا قيمة. وبعد مساومة عنيفة مع تاجر العبيد، أخرج المزارع محفظة ممتلئة بالنقود من تحت ردائه، وسرعان ما تَبِع (مجيدو) سيّده الجديد بعيدًا عن الأنظار. لقد تمّ بيع عدد قليل من الرجال الآخرين خلال الصباح. وفي الظهيرة أخبرني (جودوسو) بأن التاجر شعر بالاشمئزاز ولم يرغب في البقاء ليلة أخرى، بل سيأخذ كل من بقي عند غروب الشمس إلى وكيل مشتريات الملك. لقد شعرتُ باليأس عندما اقترب رجل سمين وحسن الطباع من الجدار واستفسر عما

إذا كان بيننا خبّازًا. فاقتربت منه وقلتُ: "لماذا يبحث خبّاز جيد مثلك عن خباز آخر يستخدم وسائل رديئة؟ ألن يكون من الأسهل تعليم رجل راغب مثلي أساليبك الماهرة؟ انظر إليّ، أنا شاب قوي وأحب العمل. أعطني فرصة وسأبذل قصارى جهدي لكَسب الذهب والفضة لمحفظتك". لقد أُعجب برغبتي في العمل وبدأ في التفاوض مع التاجر الذي لم يلاحظني مطلقًا منذ أن اشتراني ولكنه أصبح الآن يتحدث ببلاغة عن قدراتي وصحتي الجيدة وتصرفاتي الجيدة. شعرتُ وكأنني ثور سمين تم بيعه لجزار. وأخيرًا، فرحتُ كثيرًا؛ لأنّ الصفقة قد أُبرمت. تبعتُ سيّدي الجديد بعيدًا، معتقدًا أنني أكثر الرجال حظًا في (بابل). لقد نال منزلي الجديد إعجابي كثيراً، لقد علّمني سيّدي (نانا نيد) كيفية طحن الشعير في الوعاء الحجري الموجود في الفناء، وكيفية إضرام النار في الفرن ثم كيفية طحن دقيق السمسم لكعكات العسل. كان لديّ أريكة في السقيفة حيث يتم تخزين حبوبه. أطعمتني مدبرة المنزل القديمة، (سواستي)، جيدًا وكانت سعيدة بالطريقة التي ساعدتها بها في المهام الثقيلة. كانت هذه هي الفرصة التي كنت أتوق إليها لأجعل نفسي ذا قيمة

بالنسبة لسيدي وكنتُ آمل أن أجد طريقة لكَسب حريتي. طلبتُ من (نانا نيد) أن يُعلمني كيفية عجن الخبز وخبزه، وقد فعل ذلك، كان مسرورًا برغبتي. لاحقًا، عندما تمكنتُ من القيام بذلك بشكل جيد، طلبتُ منه أن يُعلمني كيف أصنع كعك العسل، وسرعان ما كنتُ أقوم بكل أعمال الخَبز. كان سيّدي سعيدًا لكوني خاملًا، لكن (سواستي) هزت رأسها مستنكرة، وقالت: "عدم القيام بأيّ عمل، أمر سيئ لأي رجل"، شعرتُ أنه قد حان الوقت بالنسبة لي للتفكير في طريقة يمكنني من خلالها البدء في كَسب النقود لشراء حريتي. ومع الانتهاء من الخَبز عند الظهر، اعتقدتُ أن (نانا نيد) سيوافق إذا وجدتُ عملًا مربحًا في فترة ما بعد الظهر ويمكن أن يشاركني أرباحي. ثم خطرت في ذهني فكرة، لماذا لا أخبُز المزيد من كعك العسل وأبيعه للجياع في شوارع المدينة؟ لقد عرضتُ خطتي إلى (نانا نيد) بهذه الطريقة: "إذا كان بإمكاني استخدام فترة ما بعد الظهر بعد الانتهاء من الخَبز لأكسبَ النقود، هل سيكون من العدل أن تشاركني أرباحي حتى أتمكن من كَسِب أموالي الخاصة لأنفقها على الأشياء التي يرغب فيها كل إنسان ويحتاجها؟" اعترف:

"حسنًا، إنه عادل بما فيه الكفاية"، عندما أخبرته بخطتي لبيع كعك العسل كان مسرورًا جدًا، واقترح: "إليك ما سنفعله. إذا قمتَ ببيع كعكتين مقابل بنس واحد، فستكون نصف البنسات لي لدفع ثمن الدقيق والعسل والحطب لخبزها. ومما يتبقّى سآخذ نصفه وأنت تحتفظ بالنصف". لقد سررتُ كثيرًا بعرضه السخي الذي قد أحتفظ به لنفسي، وهو ربع مبيعاتي. وفي تلك الليلة عملتُ حتى وقت متأخرًا لأصنع طبق وأعرضه عليه. أعطاني (نانا نيد) أحد أردِيَته البالية حتى أبدو بمظهر جيد، وساعدتني (سواستي) في ترقيعها وغسلها لتصبح نظيفة. في اليوم التالي قمتُ بخَبزِ كمية إضافية من كعك العسل. بدوا لونها بُني وكان مظهرها شهيًّا على الطبق بينما كنتُ أسيرُ في الشارع، أُنادي بصوتٍ مرتفع ما أبيعه. في البداية لم يبدُ أحد مهتمًا، وشعرتُ بالإحباط. واصلتُ العمل، وفي وقت لاحقٍ من فترة ما بعد الظهر، عندما أصبح الرجال جائعين، بدأ بيع الكعك وسرعان ما أصبح طَبقِي فارغًا. كان (نانا نيد) سعيدًا جدًا بنجاحي ودفعتُ له نصيبه بكل سرور. لقد كنت مسرورًا لامتلاك البنسات. لقد كان (مجيدو) على حقّ عندما قال إن السيّد يُقدّر

العمل الجيّد الذي يقوم به عبيده. في تلك الليلة كنت متحمسًا جدًا لنجاحي لدرجة أنني لم أستطع النوم وحاولت معرفة مقدار المبلغ الذي يمكنني كَسبُه في عام وعدد السنوات التي سأحتاجها لشراء حريتي. بينما كنتُ أُخرِج طبَق الكعك الخاص بي كل يوم، سرعان ما كنتُ أَجدُ زبائن منتظمين. كان أحد هؤلاء الزبائن جدّك، (أراد جولا). كان تاجر سجاد ويبيع لربات المنازل، ويتنقّل من أحد أطراف المدينة إلى الطرف الآخر، يرافقه حمار مُحمّل بالسجاد وعبد أسود يعتني به، كان يشتري كعكتين لنفسه واثنتين لعبده، الذي كان ما يتلكأ دائمًا في الحديث معي أثناء تناولهما. قال لي جدك ذات يوم شيئًا سأتذكره دائمًا: "أنا أحب كعكاتك يا فتى، لكن الأفضل من ذلك أنني أحب المشروع الرائع الذي تُقدّمه لهم. إن هذه الروح يمكن أن تحملك بعيدًا على طريق النجاح". ولكن كيف يمكنك أن تفهم، يا (هادان جولا)، ما تعنيه كلمات التشجيع هذه؟ ماذا يمكن أن يعني ذلك بالنسبة لصبي عبد وحيد في مدينة عظيمة، يكافح بكل ما يملك من أجل إيجاد طريقة للخروج من إذلاله؟ ومع مرور الأشهر، واصلتُ إضافة القليل من النقود إلى محفظتي. كان العمل

هو أفضل صديق لي تمامًا كما قال (مجيدو). كنتُ سعيدًا ولكن (سواستي) كانت قلقة، احتجّت قائلة: "أخشى أن يقضي سيّدك، الكثير من الوقت في دور القمار". لقد شعرتُ بسعادة غامرة ذات يوم عندما التقيت بصديقي (مجيدو) في الشارع. كان يقود ثلاثة حمير مُحمّلة بالخضروات إلى السوق. وقال: "إنني أقوم بعمل جيّد للغاية، سيّدي يُقدّر عملي الجيد. أصبحتُ الآن رئيس العمال. انظر، إنه يثق بي في التسويق، كما أنه يُرسل طعامًا لعائلتي. إن العمل يساعدني على التعافي من مشكلتي الكبيرة، سيساعدني في يوم من الأيام على شراء حريتي وامتلاك مزرعة خاصة بي مرة أخرى". مرّ الوقت وأصبح (نانا نيد) قلقًا أكثر فأكثر بشأن عودتي من البيع. كان ينتظر عودتي ويقوم بإحصاء أموالنا وتقسيمها بفارغ الصبر. كما كان يحثّني على البحث عن المزيد من الأسواق وزيادة مبيعاتي. كثيرًا ما كنت أخرج خارج بوابات المدينة لأطلب المساعدة من المشرفين على العبيد الذين يبنون أسوار المدينة. لقد كرهتُ العودة إلى المشاهد غير المقبولة ولكني وجدت المشرفين يشترون بسخاء. في أحد الأيام، فوجئت برؤية (زبادو) ينتظر في الطابور لملء سلته

بالطوب. كان هزيلًا وحانيًا، وكان ظهره مغطى بالكدمات والقروح من جراء الضرب بسياط المشرفين. شعرتُ بالأسف عليه وأعطيته كعكة فسحقها في فمه مثل حيوان جائع. وعندما رأيتُ نظرة الجشع في عينيه، ركضتُ قبل أن يتمكن من الاستيلاء على طبقي. قال لي (أراد جولا) ذات يوم: "لماذا تعمل بجد؟". إنه نفس السؤال تقريبًا الذي سألته إليّ اليوم، هل تتذكر؟ فأخبرته بما قاله لي (مجيدو) عن العمل وكيف أثبتَ أنه أفضل صديق لي. أريته بكل فخر محفظتي المليئة بالنقود وشرحت له كيف كنت أحتفظ بها لشراء حريتي. سأل: "عندما تصبح حرًا، ماذا ستفعل؟". ثم أجبته: "أنوي أن أصبح تاجرًا". قال لي (أراد جولا): "أنت لا تعلم أنني عبد أيضًا، أنا في شراكة مع سيّدي". قال له (هادان جولا): "توقف، لن أستمع إلى الأكاذيب التي تشوه سمعة جدي، لم يكن عبدًا". اشتعلت عيناه من الغضب، بَقِي (شارو ندا) هادئًا. ثم تابع: "أنا أُقدّره لأنه تجاوز سوء حظه وأصبح أحد مواطني (دمشق) البارزين. فهل أنت حفيده تم تكوينك من نفس القالب؟ هل أنت رجل بما فيه الكفاية لمواجهة الحقائق الحقيقية، أم أنك تُفضّل العيش

في ظل أوهام كاذبة؟". انتصب (هادان جولا) على سرجه، وأجاب بصوت مكبوت بسبب الانفعال العميق: "كان جدي محبوبًا من الجميع. وكانت أعماله الصالحة لا تُعدّ ولا تحصى، وعندما جاءت المجاعة ألم يشتري بذهبه الحبوب من (مصر) ولم تأتِ بهم قافلته إلى (دمشق) ليَتمّ توزيعها على الناس حتى لا يموت أحد من الجوع؟ والآن أنت تقول أنه كان مجرد عبد محتقر في (بابل)". أجاب (شارو ندا): "لو بَقِي عبدًا في (بابل)، لكان من الممكن احتقاره، ولكن عندما أصبح بجهوده الخاصة رجلًا عظيمًا في (دمشق)، تغاضت الآلهة بالفعل عن مصائبه وأكرمته باحترامها". تابع (شارو ندا): "بعد أن أخبرني أنه عبد، أوضح لي كيف كان قلقًا بشأن حصوله على حريته. والآن بعد أن أصبح لديه ما يكفي من المال لشراء حريته، كان مضطربًا للغاية بشأن ما يجب عليه فعله. لم يعد يحقق مبيعات جيدة ويخشى ترك دعم سيده. لقد اعترضت على تردده: "لا تتشبث بسيّدك بعد الآن. استَعِد مرة أخرى شعورك بأنك رجل حرّ، تصرف كرجل حرّ وانجح مثله! قرر ما ترغب في تحقيقه ثم العمل سيساعدك على تحقيقه!". ومضى في طريقه قائلًا إنه سعيد

لأنني أَخجلته بسبب جبنه. في أحد الأيام خرجتُ خارج البوابات مرة أخرى، وفوجئتُ برؤية حشد كبير يتجمع هناك. وعندما سألتُ رجلًا عن السبب، أجاب: "ألم تسمع؟ لقد تم القبض على عبد هارب قتل أحد حراس الملك، سيتم تقديمه إلى العدالة وسيُجلد هذا اليوم حتى الموت بسبب جريمته، حتى الملك نفسه سيكون هنا". كان الحشد كثيفًا جدًا حول عمود الجَلِد، وكنت أخشى أن أقترب منه لئلا ينقلبُ طبق كعك العسل الخاص بي. ولذلك، تسلقتُ الجدار الغير مكتمل لأتمكن من الرؤية فوق رؤوس الناس. وكنت محظوظًا لأنني تمكنتُ من رؤية (نبوخذنصر) نفسه وهو يركب في عربته الذهبية. لم يسبق لي أن رأيتُ مثل هذه العظمة، مثل هذه الملابس والستائر من القماش الذهبي والمخمل. لم أتمكن من رؤية الجَلِد مع أنني كنت أسمع صرخات العبد المسكين. تساءلتُ كيف يمكن لشخص نبيل مثل ملكنا الوسيم أن يتحمل رؤية مثل هذه المعاناة، ولكن عندما رأيته كان يضحك ويمزح مع نبلائه، علمتُ أنه كان قاسيًا وفهمتُ سبب مطالبة العبيد الذين يقومون ببناء الجدران بمثل هذه المهام اللاإنسانية. بعد وفاة العبد،

تم تعليق جثته على عمود بحبل مربوط بساقه حتى يتمكن الجميع من رؤيتها. وعندما بدأ الحشد يتضاءل، اقتربتُ، ورأيتُ على صدره، ثعبانين متشابكة موشومة، لقد كان (القرصان). في المرة التالية التي التقيتُ فيها بـ (أراد جولا) كان رجلًا مختلفًا، استقبلني مليئًا بالحماس: "ها هو العبد الذي تعرفه أصبح الآن رجلًا حرًا، كان هناك سحر في داخل كلماتك. لقد ازدادت مبيعاتي وأرباحي، كانت زوجتي تشعر بسعادة غامرة، لقد كانت امرأة حرة، ابنة شقيقة سيّدي، وهي تتمنى بشدة أن ننتقل إلى مدينة غريبة حيث لن يعرف أحد أنني كنتُ عبدًا ذات يوم. وبالتالي سيكون أطفالنا غير ملامين بسبب سوء حظ والدهم. لقد أصبح العمل أفضل مساعد لي، لقد مكنني من استعادة ثقتي ومهارتي في البيع. لقد شعرتُ بسعادة غامرة لأنني تمكنت ولو بطريقة بسيطة من رد الجميل له على التشجيع الذي قدّمه لي". لقد كانت عادات العبيد في (بابل) القديمة، على الرغم من أنها قد تبدو غير متسقة بالنسبة لنا، إلا أنها كانت تُنظّم بشكل صارم بموجب القانون. على سبيل المثال، كان بإمكان العبد أن يمتلك ممتلكات من أي نوع، حتى العبيد الآخرين

الذين لم يكن لسيّده أي حق عليهم، وكان العبيد يتزوجون بحرية من غير العبيد. كان أطفال الأمهات الحُرّات أحرارًا. وكان معظم تجار المدينة من العبيد. العديد من هؤلاء كانوا في شراكة مع أسيادهم وكانوا أثرياء في حد ذاتهم. ذا مساء، جاءتني (سواستي) وهي في محنة شديدة: "سيّدك في ورطة، أنا خائفة عليه. منذ بضعة أشهر خسر الكثير على طاولات القمار. فهو لا يدفع للمزارع ثمن حبوبه ولا عسله. ولا يدفع لمُقرِض المال إنهم غاضبون ويهددونه". أجبتها بلا تفكير: "لماذا يجب أن نقلق بشأن حماقته، لسنا حرّاسه". أجابته: "أيها الشاب الأحمق، أنت لا تفهم، لقد أعطاك مُقرِض المال حقّك لتحصل على قرض، بموجب القانون يمكنه أن يطالبك ويبيعك. لا أعرف ماذا أفعل، إنه سيّد جيّد. لماذا؟ أوه لماذا، يجب أن تقع عليه مثل هذه المتاعب؟". لم تكن مخاوف (سواستي) لا أساس لها من الصحة. بينما كنتُ أقوم بالخَبز في صباح اليوم التالي، عاد مُقرِض المال مع رجل يُدعى (ساسي). نظر إليّ هذا الرجل وقال إن مُقرِض المال لن ينتظر عودة سيّدي، بل أخبرتُ (سواستي) أن تُخبره أنه أخذني. ولم يكن هناك سوى الرّداء الذي على ظهري

ومحفظة البنسات المعلقة بأمان بحزامي، وقد هرعتُ بعيدًا عن الخَبز غير المكتمل. لقد انحرفتُ بعيدًا عن أعز آمالي عندما انتزع الإعصار الشجرة من الغابة وألقاها في البحر الهائج. ومرة أخرى تسبّب لي دار القمار وبيرة الشعير في كارثة. كان (ساسي) رجلًا فظًا. بينما كان يقود السيارة عبر المدينة، أخبرته عن العمل الجيّد الذي كنت أقوم به من أجل (نانا نيد)، وقلتُ له إنني أتمنى أن أقوم بعمل جيد لأجله. لم يُقدّم جوابه أي تشجيع: "أنا لا أُحبّ هذا العمل، سيّدي لا يُحبّه. لقد أخبره الملك أن يُرسلني لبناء جزء من القناة الكبرى". يقول السيّد لـ (ساسي) أن يشتري المزيد من العبيد، والعمل بجدّ والانتهاء بسرعة. قلتُ له: "آه، كيف يمكن لأي رجل أن يُنهي مهمة كبيرة بهذه السرعة؟ تخيّل صحراء لا يوجد فيها أشجار، فقط شجيرات صغيرة وشمس حارقة بعنف شديد لدرجة أن الماء في براميلنا أصبح ساخنًا لدرجة أننا بالكاد نستطيع شربه. ثم تصور صفوفًا من الرجال، ينزلون إلى الحفرة العميقة ويحملون سلالًا ثقيلة من التراب في مسارات ضيّقة ومُغبرّة، منذ أول شعاع من ضوء النهار حتى حلول الظلام. تصور الطعام الذي يتم تقديمه في

أحواض مفتوحة نأكل منها مثل الخنازير. لم يكن لدينا خِيَام ولا قش للأسرّة. كان هذا هو الوضع الذي وجدتُ نفسي فيه. دفنتُ محفظتي في مكان محدد، وأتساءل عما إذا كنت سأستخرجها مرة أخرى. في البداية عملتُ بحسن نية، ولكن مع مرور الأشهر، شعرتُ بأن روحي تتحطم، ثم استولت حُمّى الحرّ على جسدي المتعب، وفقدتُ شهيتي ولم أتمكن من تناول لحم الضأن والخضروات إلا نادرًا. وفي الليل كنت أتقلبّ في يقظةٍ بائسة، تساءلتُ عما إذا كان لدى (زبادو) الخطة الأفضل، للهروب والحفاظ على ظهره من الكسر في العمل. ثم تذكرتُ آخر مرة رأيته فيه وأدركتُ أن خطته لم تكن جيدة. فكرتُ في (القرصان) بمرارة وتساءلتُ عما إذا كان القتال والقتل أمرًا جيدًا أيضًا، لكن ذكّرني جسده النازف بأنّ خطته كانت عديمة الفائدة أيضًا، ثم تذكرتُ رؤيتي الأخيرة لـ (مجيدو). كانت يداه متصلبتين بشدة من العمل الشاق، لكن قلبه كان طيبًا وكانت هناك سعادة على وجهه، وكانت خطته الأفضل. ومع ذلك، كنتُ على استعداد للعمل مثل (مجيدو)؛ فهو لم يكن ليعمل بجهد أكبر مني. لماذا لم يجلب لي عملي السعادة والنجاح؟ هل كان العمل

هو الذي جلبَ السعادة والنجاح لـ (مجيدو) أم أن السعادة والنجاح كانت في أحضان الآلهة فقط؟ هل سأعمل بقية حياتي دون أن أُحقق رغباتي، دون سعادة ونجاح؟ كل هذه الأسئلة كانت تتزاحم في ذهني ولم يكن لديّ إجابة، والحقيقة أنني كنتُ مُرتبكًا بشدة. بعد عدة أيام، عندما بدا أنني وصلتُ إلى نهاية قدرتي على التحمل وأن أسئلتي لا تزال دون إجابة، أرسل (ساسي) طلبًا لرؤيتي. وجاء أحد من قِبَل سيّدي ليأخذني إلى (بابل). أخرجتُ محفظتي الثمينة، ولففتُ نفسي في بقايا ردائي الممزق وكنت في طريقي. بينما كنا نسير، ظلّت نفس أفكار الإعصار التي تدور هنا وهناك تتسارع في ذهني. بدا لي أنني أعيش الكلمات الغريبة لأنشودة من مدينتي الأصلية (هارون): "تُحيط بالرجل مثل الزوبعة، تقوده كالعاصفة، التي لا يستطيع أحد أن يتنبأ بمسارها، الذي لا يمكن لأحد أن يتنبأ بمصيره". هل كان مُقدّرًا لي أن أُعاقبَ بهذه الطريقة لأنني لا أعلم ما هي المآسي وخيبات الأمل الجديدة التي كانت تنتظرني؟ عندما ذهبنا إلى فناء منزل سيّدي، تخيل دهشتي عندما رأيتُ (أراد جولا) ينتظرني، لقد ساعدني على النزول وعانقني كأخ ضائع منذ زمن

طويل. وبينما نسير في طريقنا كنت أتبعه كما يتبع العبد سيّده، لكنه لم يسمح لي. وضع ذراعه حولي قائلًا: 'لقد بحثتُ عنك في كل مكان، عندما كنتُ على وشك فقدان الأمل، قابلتُ (سواستي) التي أخبرتني عن مُقرِض المال ذلك، الذي أرسلني إلى سيّدك النبيل. لقد عَقِد صفقة صعبة وجعلني أدفع ثمنًا باهظاً، لكنك تستحق ذلك. لقد كانت فلسفتك ومشروعك مصدر إلهامي لهذا النجاح الجديد". قاطعته: "فلسفة (مجيدو)، ليست فلسفتي"، تابع: "حسنًا، فلسفة (مجيدو) وفلسفتك، بفضلكما، نحن ذاهبون إلى (دمشق) وأحتاجك كشريك لي". ثم صاح قائلًا: "انظر، في لحظة واحدة سوف تصبح رجلًا حرًا!". قال هذا وسحبَ من تحت ردائه لوح الطين الذي يحمل سند ملكيتي، رفعه أعلى رأسه وألقى به فتكسر مائة قطعة على الحجارة المرصوفة بالحصى. وبكل سرور داس على الشظايا حتى صارت مجرد غبار. ملأت دموع الامتنان عينيّ، كنتُ أعلمُ أنني الرجل الأكثر حظًا في (بابل). لقد ثَبُتَ أن العمل، كما ترى، في وقت محنتي الكبرى، كان أفضل صديق لي. إن رغبتي في العمل مكنتني من الهروب من البيع للانضمام إلى عبيد

العصابات التي تعمل على الجدران. لقد أُعجبَ جدك بي أيضًا كثيرًا، فاختارني شريكًا له". ثم تساءل (هادان جولا): "هل كان العمل هو المفتاح السري لجدي للنقود الذهبية؟"، أجاب (شارو ندا): "كان هذا هو المفتاح الوحيد الذي كان لديه عندما عرفته لأول مرة، كان جدك يستمتع بالعمل. وقدّرت الآلهة جهوده وكافأته بسخاء". كان (هادان جولا) يتحدث مُفكرًا بعمق: "بدأتُ أرى بأن العمل قد اجتذب الكثير من الأصدقاء الذين أُعجبوا باجتهاده والنجاح الذي حققه. كما جلب له العمل التقدير الذي كان يتمتع به كثيرًا في (دمشق). جلب له العمل كل تلك الأشياء التي استحسنتها. واعتقدتُ أن العمل لا يصلُح إلا للعبيد". علق (شارو ندا): "الحياة غنية بالعديد من الملذات التي يستمتع بها الرجال، لكل شيء مكانه. أنا سعيد لأن العمل ليس حكرًا للعبيد، لو كان كذلك لكنتُ قد حُرمتُ من أعظم متعتي. هناك أشياء كثيرة أستمتع بها ولكن لا شيء يأخذ مكان العمل". سار (شارو ندا) و(هادان جولا) في ظلال الأسوار الشاهقة حتى بوابات (بابل) البرونزية الضخمة. وعند اقترابهما قفز حراس البوابة باهتمام وألقوا

التحية بكل احترام للمواطن الكريم. برأس مرفوع قاد (شارو ندا) القافلة الطويلة عبر البوابات وشوارع المدينة. أخبره (هادان جولا): "لقد كنتُ أتمنى دائمًا أن أكون رجلًا مثل جدي، لم يسبق لي أن أدركتُ أي نوع من الرجال كان، لقد أَريتني هذا. الآن بعد أن فهمت ذلك، فأنا معجب به أكثر وأشعر بتصميم أكثر على أن أكون مثله. وأخشى أنني لن أتمكن أبدًا من رد الجميل لمنحي المفتاح الحقيقي لنجاحه، من الآن فصاعدًا، سأستخدم مفتاحه. سأبدأ بكل تواضع كما بدأ، وهو ما يليق بمَقامي الحقيقي أكثر بكثير من المجوهرات والملابس الفاخرة". هكذا قال (هادان جولا) وهو يسحب الحُلِي المرصعة بالجواهر من أذنيه والخواتم من أصابعه. ثم امتطى حصانه وتراجع وسارَ باحترام شديد خلف قائد القافلة.

الفهرس

نبذة عن "كتاب أغنى رجل في بابل".....٥

مقدمة.....٨

لمحة تاريخية عن بابل.....١٠

الرجل الذي رغب في كَسِب الذهب..... ٢١

أغنى رجل في بابل.....٣٢

سبعة علاجات لمحفظة هزيلة..... ٥٠

العلاج الأول- ابدأ بمِلء محفظتك بالنقود.....٥٦

العلاج الثاني- تَحكّم في نفقاتك.....٦٠

العلاج الثالث- اجعل ذهبك يتضاعف..... ٦٤

العلاج الرابع- احمِ كنوزك من الضياع..... ٦٨

العلاج الخامس- اجعل من مسكنك استثمارًا مربحًا.....٧١

العلاج السادس- تأمين الدخل المستقبلي..... ٧٤

العلاج السابع- زيادة قدرتك على كسب المال.....٧٨

تعرّف على آلهة الحظ السعيد..... ٨٣

القوانين الخمسة لكَسِب الذهب..... ١٠٥

مُقرِض الذهب في بابل.....١٢٠

أسوار بابل..... ١٣٦

تاجر الجِمَال في بابل.....١٤٢

ألواح الطين من بابل..... ١٥٨

الرجل الأكثر حظًا في بابل.....١٦٦